روايات عبير

الحب المفقود

تأليف
فالبرى باركر

ترجمة
رشا القوتلى

www.elromancia.com
مسرمورية

٢٠١٢م

وجدت جيل نفسها محاصرة ولا تعرف ماذا تفعل .

إنها بحاجة إلى ترقية في العمل كي تعيد رعاية ابنتها من زوجها السابق ،

وللحصول على الترقية ، يجب أن تُجري لقاء صحفياً مع مايكل ـ « ميداس » ثورن المهندس المليونير الذي صنع نفسه بنفسه ، والمعروف بكرهه للصحافة بعد أن فقد زوجته وابنه .

إنه لايكترث بها ... ويزدريها بعد أن عرف مهنتها ..

فإلى أين تتجه ؟

www.elromancia.com

ـــ « حقاً ، ماهى اللعبة التى تظنين أنك منهمكة بها ؟ »

عند ذلك الهجوم المفاجىء ، استدارت جيل تقبض باحكام على المنشفة التى تنذر بالسقوط .

ـــ « ليس لدي أية أعذار . لقد عرفتُ أنك ستطردني خارجاً وذلك تصرفت بدافع إيقافك .»

ـــ « وذلك لايفسر أبداً لماذا أنت هنا لقد اعتقدتُ أنك غادرت مع دانييل منذ عدة ساعات » .

ـــ « لايجب أن تلوم السيد براساد » قالت بسرعة خشية أن يظن بأنها غلطة الطيار . « لقد قلتُ له إنك دعوتني لقضاء الليلة هنا » .

لم تستطع مواجهة عينيه وهو يقول :

ـــ « هل تريدني ذلك ، الآنَ ؟ . مع ذلك لقد كان عليه مراجعة الأمر معي قبل أن ينفذ كلمتك » .

ـــ « لقد أراد القيام بذلك ، لكنني جعلته يأخذ انطباعاً بأننا ، أنا وأنت ..... » . لم نستطع الاستمرار .

ـــ « حبيبين ؟ » .

الفصل الأول

ـــ « عيد ميلاد سعيد ، عيد ميلاد سعيد ، عيد ميلاد سعيد يأأمي العزيزة ، عيد ميلاد سعيد » .

ابتلعت جيل كاسي ريقها بصعوبة وهي تسمع صوت ابنتها الناعم . وهي ترنح جبهتها على الزجاج البارد لكشك (حجرة) الهاتف . ابيضت مفاصل أصابعها على السماعة في محاولتها السيطرة على عواطفها .

ـــ « أشكرك جورجي كان ذلك جميلا جداً » . قالت لطفلتها بصوت مليء بالمحبة .

ـــ « هل أنت فوق السادسة من العمر يأأمي ؟»

ـــ « نعم ياعزيزتي ، فوق السادسة بكثير ». انها أكبر بعشرين عاماً فكرت وهي تتخيل وجه الطفلة البريئة الخالية من الهم .

ـــ « هل سيكون هناك كعكة وشموع ؟ » . سألت جورجينا

ـــ « أظن ذلك » . من الصعب على طفلة في السادسة أن تتخيل عيد ميلاد دون كعكة وشموع ، لكن جيل لاتعرف من سيقدم لها

الكعكة والشموع بالطبع ليس رئيس التحرير الكهل السريع الغضب لمجلة « صوت سيدتي » حيث تعمل جيل ككاتبة مقالات ، ودون شك ليس زوجها السابق تيري .

ـــ « لقد رسمتُ لك بطاقة معايدة عليها أزهار . ووضعتها لي كاي بالبريد » . قالت جورجينا بفخر .

إن كاي لويد هي مربية جورجينا .

ـــ « أشكريها نيابة عني . سأحتفظ بالبطاقة دائماً » . قالت جيل وهي تشعر بالاختناق . لقد كانت أماً من مسافة بعيدة . عدّلت من وقفتها وشدت جسمها . صحيح إنها طويلة لكنها ليست كذلك بالمقارنة مع تيري .

في الوقت الحالي لايمكنها التنافس مع وسائله المادية الملموسة ، لكنها مصممة على التغلب على هذه العقبة ، فإذا ارتقت في عملها وأصبحت محررة مساعدة فإن راتبها سيزداد ، وسيكون لديها فرصة اللجوء إلى المحكمة وطعن حكم رعاية تيري لابنتهما .

أجبرت جيل نفسها على التركيز على قصة جورجينا المعقدة حول بعض الصبية الذين يتقوون عليها في روضة الاطفال ، وفجأة لم تستطع الاستمرار بذلك الحديث فصوت جورجينا ، وهي ترسل القبلات السريعة عبر الهاتف جعل أمها تتألم لأجلها إنها تريد إنهاء هذه التمثيلية قانونياً (شرعياً) بأقصى مايمكنها من سرعة .

ـــ « دعيني ياعزيزتي ، أرجوك . سأتحدث مع كاي » . قالت جيل ما أن انتهت ابنتها من تقبيلها وهي مقطوعة الانفاس .

أتاها صوت المربية على الطرف الاخر من الخط :

ـــ « سيدة كاسي ، لقد وضعت بطاقة جورجينا في البريد يوم أمس » .

ـــ « أشكرك لاهتمامك » . وتابعت تستدرج المربية حول « الصبية » في قصة جورجينا « أكره التفكير بأن تسمح المدرسات أن يضايق الأطفال بعضهم » .

ـــ « لقد أكدن لي أنه لاداعي للقلق سيدة كاسي » .

لكنني قلقة ومهتمة .. أرادت جيل أن تصرخ ، تشعر أنه لاحول لها ولاقوة ، فماذا يمكنها أن تفعل لابنتها ومشكلتها في المدرسة ؟ إنها تأخذ جورجينا إلى حديقة الحيوان ومدينة الألعاب بالتناوب في عطلة نهاية الأسبوع ، لكن هذا لايكفي .

سألت جيل المربية :

ـــ « ستستمرين بإعلامي بخصوص هذا الموضوع ، أليس كذلك ؟ » .

ـــ « بالطبع سيدة كاسي » . كانت هناك نبرة عدم استحسان في صوت المربية ، وفكرت جيل ربما تظن أنني انتقدها .

إن جيل تنتقد ، لكن لديها الحق في ذلك ، فهذا الوضع لايحتمل .

ـــ « إذن سأتصل غداً » .

ـــ « بالطبع سيدة كاسي . عيد ميلاد سعيد » .

عيد ميلاد سعيد ! هذه الأمنية جعلت جيل تهزأ وهي تضع السماعة ، فكيف يمكن أن تشعر بالسعادة في أي شيء قبل أن يجتمع شملها مع ابنتها ؟

إنها عاقبة لم تتنبأ بها عندما قررت إنهاء زواجها من تيري .. لقد مات حبها لتيري منذ زمن بعيد . قتله حب تيري لمطاردة النساء واستخفافه بمشاعر الجميع ، فهو لايهتم إلا باحاسيسه ومشاعره .

لم تتوقع جيل أبداً أن يخدع سحر تيري الاسطوري هيئة المحكمة وتأخذ قرارها أنه هو الشخص الأنسب للاهتمام بجورجينا .

هل كانت الهيئة ستصدقها إن أخبرتها بعلاقاته الغرامية ؟ من المرجح ألاتصدق ، فهو شيطان محنك ولا أحد يعرفه أكثر من زوجته السابقة .. إنه لايبالي باستخدام منصبه ونفوذه لكسب قضيته .

تنهدت جيل .. إن مامنعها من كشف صورة تيري الحقيقية وإعلان علاقاته هو خوفها على جورجينا من اكتشاف ذلك عندما تكبر ..

والدا جيل قد انفصلا أيضاً عندما كانت صغيرة لكنها لاتزال تذكر الألم والاضطراب الذي عاشته .

إنها لمعجزة ألاتصبح علاقاته شائعة .. لا ، فالمرأة مع تيري تكون

كالحالمة ... كما حصل مع جيل عندما التقته لأول مرة .

من الصعب عليها أن تصدق أن ذلك حدث منذ سبع سنوات كانت وقتها في الثامنة عشرة ، تدرس الصحافة ، عندما أرسلت لاجراء لقاء مع تيري . كان لاعب تنس جيدا أصيب بحادث في ظهره أدى إلى اصابته بالشلل تقريباً مما منعه من الاشتراك في مباراة دولية ، لكنه قاوم واستعاد لياقته ، وأصبح معلقاً رياضياً ، ومن ثم أصبح المرتكز الاخباري في البلاد .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على فمها . لقد وصف تيري مقالتها أنها رقيقة الشعور ، تحوز على القلب ، ودعاها إلى العشاء احتفالا بما دعاه أول رواية صادقة ودقيقة لتجاربه .

كان عليها أن تكون حذرة لمحاولته استمالتها منذ اللقاء الأول ، لكنها عوضاً عن ذلك أطرت جاذبيته وسحره فقدم لها خاتم الخطوبة بعد فترة وجيزة .. إنها لم تكن تنوي الايقاع به ، لكنه اتهمها بذلك فيمابعد .

ارتعدت وهي تسترجع تلك الذكريات ... هل كانت على هذه الدرجة من السذاجة ؟ نعم ، لسوء الحظ .

إن صور زفافها تُظهر كم كانت عيناها نديتين ، وعندما نظرت في مرآة كشك الهاتف الآن ، استغربت لأنها لاتبدو مختلفة كثيراً عن تلك الصور .. عدا عن الحذر في نظرتها ، والشدة حول فمها .

عيناها زرقاوان فاتحتان تظللهما رموش كثيفة سوداء ، وفمها

مرتفع للأعلى عند الزوايا مما يجعلها تبدو أصغر من سنها الحقيقية . بشرتها عاجية اللون فيها بعض النمش العسلي .

أما شعرها ، فهو الآن أقصر مما هو في صور الزفاف فقد كان يسقط على كتفيها كستار ذهبية . أما الآن فإن خصلاته تحيط بوجهها وتجعلها تبدو أصغر عمراً ، رغم أنها تشعر في داخلها وكأنها كبرت سبعين سنة بدلاً من سبع سنوات .

لم يساعدها شكلها عندما نظر إليها القاضي في المحكمة وقارن بين مظهرها الأشقر الطائش ، وبين نضوج تيري وثقته بنفسه .

أعاد أفكارها إلى الحاضر صوت جلبة في الشارع ، فلم تلحظ وهي غارقة في ذكرياتها أن شيئاً ما يجري خارج فندق سيريوس الذي يمكن أن تراه إذا نظرت بشكل قطري (مائل) من حيث تقف . تيقظت غريزتها الصحفية فخطت خارجة من كشك الهاتف ، وركزت نظرها على مايحدث عبر الشارع .

إن فندق سيريوس هو أحد أحدث وأغنى الفنادق في سيدني ، معروف في إقامته للحفلات . ربما كانت هذه الجلبة لاقتراب وصول شخص مشهور .. فكرت قليلاً ... إنها لاتر في صحفيين ومصورين وعربات البث متجهزة حول مدخل الفندق . كما أن رئيس التحرير لم يشر لأي شيء رغم أنه يعرف بأن جيل ستذهب وسط البلدة هذا الصباح .. على أي حال ومهما كانت العقبة فلابد أنها حدثت منذ أن

غادرت مكتبها قبل ساعتين .

ان بيل دوني يتوقع منها أن تبحث وتتحرى . لكنها تأمل لو أن القصة حدثت في وقت أكثر ملاءمة فهي الآن تحمل تقارير التأثيرات البيئة الكبيرة التي تساوي حجم دليل الهاتف ، بعد أن أجرت مقابلات مع مصممي خط القطار السريع عبر كورينغ كاي شاس الحديقة القومية .

تفهدت والتقطت الكتب الضخمة ومحفظة الأوراق الجلدية واندفعت بين الممرات إلى فندق سيريوس . رأت عند المدخل الرئيسي سيارة جاكوار حمراء لامعة ، على لوحة أرقامها اسم شخص « تيرور » . إنه لقب شركة تيري الإخبارية . لابد أن المسألة كبيرة حتى جذبت انتباه تيري الشخصي .

ترددت قليلاً ، هل تتكلم معه هنا ، أمام زملائهما ؟ بامكان تيري أن يكون بغيضاً (ردىء الطبع) عندما يريد ذلك .

إنه يتجنب مكالماتها منذ طلاقهما ويؤكد على أن أي شيء تريد أن تقوله له ، فيقله له محاميه . إنه لايرحب بظهورها هنا ، حتى وإن كان بطريق المصادفة .

حسناً ، لديها عمل يجب القيام به .. فاذا ماغادرت المكان بسبب رداءة طبع تيري فربما كانت المسألة هامة وتفوتها فرصة الترقية واستعادة جورجينا .. ذكرت جيل نفسها .

ما إن وصلت إلى الباب الدوار حتى اعترض سبيلها شخص ضخم

ـــ « هل بامكاني أن أساعدك بهذه ، سيدتي ؟ »

لابد أن هذا الرجل هو حارس للأمن والطمأنينة ، أو ملاكم . فهو طويل جداً حتى أنه أطول من تيري ، تظهر كتفاه العريضتان من خلال بذلته الأنيقة .

رفعت نظرها وحدقت في عينين معدنيتن وكأنها تنظر في أعماق بركة تحت الأرض . ارتعشت لا إرادياً قائلة :

ـــ « بامكاني أن أتدبر الأمر ، أشكرك » .

اختارت الكتب الضخمة هذه اللحظة ، لكي تنزلق من بين يدي جيل . وفي الحال استدار الغريب إلى جانبها ورفع الكتب بسهولة فائقة وكأنها أوراق . لم تغادر نظرته وجهها وهو يقول :

ـــ « إنه أكثر من عملي ، لكني لا أستطيع أن أدعك تناضلين بحمل هذه المجلدات »

إذن فهو يعمل في الفندق . شعرت بالارتياح يلفها وهي تسلمه ماهو عبء عليها . أخذها دون أن يظهر عليه أي تأثير ، ثم أشار لها أن تتقدمه إلى الباب الدوار

كانت واعية له خلفها تشعر بنفسه الدافىء على مؤخرة عنقها .. إن أقصى ما أربكها هو عيناه إنها لم تستطع نسيانهما وكأنهما تحملان أسرار الكون في أعماقهما الداكنة .

ماهذه الفكرة المجنونة ! إنه بواب فندق ولو أنه يبدو ذا تأثير ، لكن فندق سيريوس فندق ضخم ولاشك أنه يهتم بالمظاهر .

كانت الفوضى تسيطر على ردهة الفندق . فهي محتشدة بالناس والمعدات الالكترونية ، أما الكابلات فقد كانت تمتد كالأفاعي على الأرضية الرخامية الكهرمانية اللون ، بين أحواض النباتات الضخمة . كان طاقم الفندق يحاول فرض النظام ، لكن دون أدنى نجاح

نظرت جيل إلى الأرائك الجلدية الحالية ، ثم استدارت إلى البواب كان خلفها قريباً منها وراسه للاسفل من الواضح أنه قد شاهد شيئاً أثار اهتمامه في كتب جيل الضخمة التي يحملها على ذراعيه .

ـــ « إنها كتب تلفت الانتباه أليس كذلك ؟ » قالت بلمسة سخرية

لم يبد عليه أنه قد لاحظ . وأومأ قائلاً دون أن يرفع نظره .

ـــ « لقد شاهدت بضعاً منها ودائماً أجدها ممتعة » .

لماذا يهتم بواب بتقارير التأثيرات البيئية ؟ لقد كان تعليقها ساخراً لكنه بدا وكأنه حقيقة يجد التقارير مهمة

ـــ « تستطيع أن تضع أشيائي هنا ، أشكرك » قالت وهي تشير باتجاه الكرسي .

ـــ « بالتأكيد ، سيدتي » . وضع الكتب حيث أشارت ، ثم وضع محفظة الأوراق الجلدية بجانبها ، وخطا للخلف .

www.elromancia.com

ـــ « لحظة واحدة » قالت وهي تتلمس حقيبة يدها متسائلة كم يجب أن تمنحه بقشيشاً لقاء مساعدته .. وقررت أن دولارين يفيان بالغرض . أخرجت النقود واستدارت ثم أغمضت عينيها وفتحتهما عدة مرات كان الرجل قد اختفى عن الانظار .

ولدهشتها ، شعرت بخيبة أمل ، وكأن صديقها تركها دون أن يقول وداعاً . ومن السخيف أنها لاتعرف حتى اسمه ربما كان الفندق لايجيز إعطاء البقشيش فلذلك انصرف كي لايسبب لها إحراجا لكنها لاتزال تشعر بالاضطراب وكأنها فقدت شيئاً هاماً .

وبخت نفسها لأنها تركت شيئاً تافهاً كهذا يعذبها ، ونظرت في الردهه وفي لحظات رأت المحررة الأخبارية في صحيفة صوت سيدتي التي تعمل بها وفهمت لماذا لم يطلب منها بيل تغطية هذه المسألة . قررت أن كتبها ستكون في أمان على الكرسي وتناولت محفظة الأوراق واقتربت من المحررة الإخبارية التي كانت تتحدث مع مصور من نفس الصحيفة أيضاً .

ـــ « ما الذي يجري ليتنيا ؟ » سألت جيل المحررة الإخبارية

نظرت إليها ليتنيا فيرارو وكشرت بكآبة قائلة :

ـــ « إلى الآن لم يحدث إلا القليل نأمل أنا وجون أن نلتقي مع ميداس ثورن الذي يُفترض أن يكشف النقاب عن تقدم تكنولوجي جذري في شيء ما . لكن لا أحد يعرف ماهو ومتي وأين . معلوماتي

السرية تقول أن ذلك سيحدث هنا ، لكن ذلك يبدو كتعقب (كصيد) لأوزة برية » .

غضنت جيل حاجبيها قائلة : « ميداس ثورن ؟ » ثم تذكرت .. لقد كان طفلاً عبقرياً في الهندسة ولد ونشأ في تسمانيا في بيئة متواضعة ، ثم أصبح الآن يسيطر على امبراطورية كبيرة تمتد في أنحاء الكرة الأرضية .

تفحصت حولها بفضول لترىء أي نموذج من الناس يبدو ميداس ، وسألت قائلة :

ـــ « هل هو ينزل هنا ؟ » .

نظرت إليها ليتينيا نظرة عتاب طويلة وقالت لها :

ـــ « يافتاتي العزيزة . إنه يملك هذا المكان ، وقد احتفظ بطابقين ، كشقة خاصة » .

ـــ « ذلك شيء رائع » . رفضت جيل أن تبدو متأثرة

ـــ « أخشى أن نكون نحن هنا ، ويدلي ذلك الرجل العظيم إعلانه من بخت في منتصف المحيط الهادي أومن مكان مشابه »

ـــ « إذا كان الاعلان عاماً ، فلماذا كل هذه الحيل ؟ » سألت جيل بفضول رغماً عن نفسها .

ـــ « علمنا بالقصة مصادفة منذ فترة . وهو يفضل أن يختار الوقت والمكان » .

ـــ « من الأفضل الآن أن أعود لتقاريري » . قالت جيل .

استأذنت من زميلتها ، وانصرفت تجول في ردهة الفندق الواسعة المليئة بالنباتات . إنها هي وتيري الآن في نفس المكان وهي تريد التحدث معه فربما رفض أن يراها أو يتحدث معها فيما بعد عندما يسمع باسمها ، أما الآن فهي فرصتها الذهبية لتقنعه أنها بحاجة أن ترى جورجينا أكثر ، لأجلها ولاجل الطفلة الصغيرة ، وربما تمكنت من استخدام عيد ميلادها كفعالية إضافية .

هاهو .... عندما رأت جيل زوجها السابق ، شعرت بشجاعتها تخذلها إلى أن ذكرت نفسها بالسبب ..

لقد مضت ثلاثة أشهر على لقائهما الأخير ، لكن لايزال مشهد جسمه الرياضي ورأسه ذو الشعر البني المتماوج يسببان لها الشعور بالتوتر في معدتها .. طردت هذا الشعور لمعرفتها أن بامكان أن يكون طاغية . شجعت نفسها على الاقتراب من المجموعة المحيطة به . رآها أحد مساعديه فأفسح لها مجالاً عبر الحشد . كان تيري يعطي التعليمات لسكرتيره . وعندما رأى جيل علت جبهته تقطيبة عميقة .

ـــ « مرحباً تيري » . قالت برفق .

ـــ « فيما بعد » . قال بجفاف واستدار . أحاطت موجة من الفزع بالمجموعة .

ـــ « لا ، الآن » قالت بحدة مأساوية . « احتاج لأن أتكلم معك » .

ـــ « بحق الله جيل ، إنه ليس الوقت المناسب إنني بصدد التحضير لعرض الليلة » .

أحست برغبة في الضحك لكنها قاومتها .

ـــ « هناك متسع من الوقت » قالت بالحاح . « فلم يظهر ميداس ثورن بعد » . فكرت وهي تتذكر شكوك ليتيتا . لونت الدهشة تعابير تيري وقال :

ـــ « هل أنت هنا لهذا السبب ؟ اعتقدت أن الآنسة فيرارو هي من تغطي هذا المجال » .

ـــ « صحيح . لكنني هنا كي أراك » . نظرت حولها . « هل يوجد مكان يمكننا أن نتحدث فيه ؟ لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً » .

شعرت به عملياً يفكر بطريقة للتخلص منها ، ثم هز كتفيه لامبالياً لمساعده وقال :

ـــ « كنت أظن أن الطلاق قد حررك من الصنارة ، لكن المضايقة لاتزال تلاحقك » .

رأت جيل مساعده يجفل ، لقد نسي تيري أن العاملين معه أحبوها وقد تأكد ذلك عندما تحركا خارج الدائرة فسمعا صوت سكرتير تيري يصيح قائلاً :

ـــ « هيه ، جيل ، لقد تذكرت للتو ـــ عاماً سعيداً » .

ـــ « أشكرك » .

رفع تيري أحد حاجبيه :

ـ « إذن فقد نسيت . هل أتيت هنا كي تذكريني؟ »

ـ « كما أشرت لتوك ، ليس لدي أي رخصة لأذكرك بأي شيء . لقد أردت التحدث معك بخصوص جورجينا » .

ولأول مرة رأت ، هتاماً حقيقياً في عينيه ، وسألها :

ـ « هل حصل شيء ما ؟ كانت على مايرام عندما تركتها مع كاي هذا الصباح » .

ـ « إنها لاتزال على مايرام . لقد تحدثت معها هاتفياً منذ وقت قصير . إنها أنا من لديها المشكلة » . أخذت نفساً عميقاً وتابعت . تيري ، لا أستطيع أن أكون أماً في عطلة نهايات الأسبوع بالتناوب

ـ « كان عليك أن تفكري بذلك قبل أن تتخلين عنا » .

ـ « إنني لم أتخل عن أحد . أنت من أجبرتني على هذا » . قالت بنبرة عنيفة غاضبة .

ـ « النقطة هي ، أنك أنت من غادر ، والقانون يأخذ نظرة معتمة على الامهات اللاتي يهجرن أطفالهن » .

ـ « أيها الحقير ! » ما الذي جعلها تعتقد أن بامكانها إقناعه ؟ « إنني أحبها .. إنني أمها . ألايعني لك ذلك شيئاً ؟ »

ـ « بالطبع إنه يعني » . ارتفعت آمالها جزئياً ، ثم تحطمت ثانية عندما تابع . « يعني أنك ستكونين عبئاً ثقيلاً حول رقبتي إلى أن

تكبر .. إنني آسف فقط ، لم أستطع إقناع المحكمة أن عدم رؤيتك أبداً سيء لها ، ثم بالإمكان أن تبتعدي عنها لصالحها » .

عرفت لماذا كان يفعل هذا . لقد ذكره حضورها بفشله كزوج . قبل ذلك كان قادراً على ابعاد فشله جانباً والاستمرار بأشياء آخري . إنه السبب الذي جعله لايجتمع بزملائه القدامى في التنس فهم يذكرونه بما فقده . إن تيري لايريحها ويجعلها تشعر باحترامها لنفسها ... انكمشت على الحائط وهي ترتجف من الداخل وقالت .

ـ « ما الذي فعلته لك ، عدا محاولتي أن أحبك ؟ إنك كنت ستقتلني ، لو كان بامكانك القيام بذلك أليس كذلك ؟ »

ـ « لا تكوني ميلودرامية .. لدي عمل يجب القيام به » . استدار على عقبيه وعاد إلى طاقم العمل الذي التف حوله ثانية . أغلقت جيل عينيها لموجة الألم التي اجتاحتها . إنها تعرف لماذا أنت هنا .. انه الأمل الضعيف بأن تتمكن من التحدث مع تيري وأن يكون في طبيعة أفضل لكنها عرفت الحقيقة وهي أنه لايملك طبيعة أفضل .

لقد حطمها توبيخه لها وشعرت بأنها غرة غير حصينة شعرت بحنجرتها تؤلمها لأنها حبست دموعها .

أجالت نظرها في الجموع المكتضة في ردهة الفندق .. عليها أن تبتعد وتهرب من نظرات زملائها الفضوليةِ قبل أن تنهار وتنفجر أمامهم .

www.elromancia.com

نظرت إلى اللوحة التي تقول : « ملجأ حريق ــ ممنوع الدخول إلا في حالات الطوارىء » .. وكأنها حبل الأمان .. حسناً إنها الآن بحالة طارئة . أسرعت باتجاه المخرج وهي تحاول كبح الدموع التي تهدد بالانهمار في أية لحظة .

لم تؤثر دفعتها الأولى على الباب الثقيل . فوضعت كتفيها عليه ودفعته بقوة فانفتح ، ودخلت تمشي باضطراب تغلق الباب خلفها واحتواها المكان بهدوء مُرعِّب .

كانت الجدران والأرضية مصنوعة من الاسمنت المطلي . الضوء الأبيض الخفيف فوق رأسها جعل بشرتها تبدو شاحبة . لاحظت بصعوبة بيت السلم ، فاسرعت إليه شاكرة ودفنت وجهها بيديها لقد عرفت أن تيري يكرهها لكنها وحتى الآن لم تكن تشك أنه يريد إبعادها من حياة جورجينا إلى الآبد .

لقد اتهمته بطريقة درامية إنه يريد موتها ، لكن ، إن كانت هناك طريقة نظيفة آمنة لابعادها ، لكان قد حاول القيام بها .. كما حدث ومحاها من عقله .. ترى هل سيمضي وقت طويل قبل أن يعيد جورجينا إليها ؟

عاماً سعيداً ... فكرت بمرارة وقد اعتراها اليؤس وارتجف كتفاها . ياله من عيد !. إن هديتها كانت ابعادها عن طفلتها التي تحبها أكثر من الحياة نفسها ، والانقاص من قدرها على يد رجل سبب لها الأذى .

ــ « ما الذي يجب أن أفعله ؟ » صاحت بصوت مرتفع .

ــ « بامكانك أن تبدئي باخباري بالأمر » . أتاها صوت واضح قريب من أذنها .

قفز قلبها من الخوف واستدارت للخلف لتنظر في عينين زرقاوين تشعان كالماس .

ــ « أنـ ! . قالت بصوت أجش وقد فغرت فاها .

ــ « جعلتني أبدو وكأنني آخر شخص تريدين رؤيته الآن » . قال برزانة ثم ابتسم وكأن ضوءاً قد أنير في بيت السلم المعتم ، لفها الدفء فوجدت نفسها آليا تميل باتجاه مصدره جمعت شتات نفسها قائلة :

ــ « أعرف بأنني يجب ألا أدخل هنا ، لكنني احتجت أن أكون وحدي لبضع دقائق

أومأ متفهماً وهو يقول :

ــ « إنني لا أطالبك بالاسراع في التوضيح . خذي كل ماتحتاجين من وقت كي تهدئي من نفسك »

ــ « أشكرك » مسحت عينيها بمنديل ورسمت ابتسامة على وجهها . إن الظهور الفعال (الديناميكي) لهذا الرجل خفف وبطريقة ما رغبتها في البكاء « مهما كان الذي تعلمته في المدرسة الفندقية ، فقد كان جيداً لديك طريقة واسلوب عظيمان » . احمرت قليلاً وقد

www.elromancia.com

أدركت أنه قد يأخذ كلماتها في معني آخر « لم أكن أعني أن ... » ضحك بطريقة جميلة دافئة جعلتها تتمنى لو عاودها ثانية .

ـــ « أعرف ماتعنين تماماً ، وأشكرك لاطرائك . لكنني ضللت بك . إنني لا أعمل هنا » .

دهشت قليلاً وهي تسأل :

ـــ « إذن من تكون ؟ » .

مد يده إليها قائلاً :

ـــ « رفيق ملجأ » أصبحت العينان القائمتان فجأة تشعان بالمرح وسألته :

ـــ « رفيق ... أوه » . وفهمت بسرعه . « لاتقل لي أنك ميداس ثورن ؟ » .

ـــ « حسن جداً ، لن أقول لك » .

ـــ « لكنك هو ، أليس كذلك ؟ » .

أحنى رأسه الشبيه برأس الأسد : « إنني متهم باخفائي لحقيقتي . وتظاهري بأنني حمال كانت طريقة فعالة لتجنب الحشد الهائل في الخارج » .

من الواضح أنه لم يلاحظ بأنها تنتمي أيضاً إلى نفس الحشد :

ـــ « إنه ذكاء شديد منك فلن يفكر أي شخص باعادة النظر إلى حمال » .

ـــ « لكنك فعلت ، أليس كذلك ؟ » .

ابتسمت مكشرة : ـــ « كنت مرتابة (أميل للشك) » قالت مدافعة « فأنت لاتبدو كالحمال العادى . إن عينيك ... » ضعف صوتها . فهي لاتريده أن يعرف كم كان تأثيره قوياً عليها . « إنك لاتبدو كالحمال » أكملت كلامها بضعف .

ـــ « إنني مسرور جداً لسماعي هذا » نزل إلى جانبها غير عابىء فيما إذا تجعدت بدلته « والآن .. ها أنت تعرفين اسمي ، فهل ستخبريني باسمك ؟ لقد عرفت قبل الآن ماهو نوع العمل الذي تقومين به » .

ـــ « حقاً » .

ـــ « تقارير التأثيرات البيئية . دعني أخمن .. أنت سكرتيرة لمهندس بيئة » . قطب حاجبيه وضرب راحة يده علىء جبهته . « كان علي ألا أقفز إلى الاستنتاجات أليس كذلك ؟ فربماكنت أنت مهندسة بيئة » .

ـــ « لا إنني لست كذلك » . كانت سعيدة فقد تمكنت على الأقل أن تكون صادقة معه ولو جزئياً . فلديها إحساس أنه لن يرحب لو أخبرته أنها تنتمي إلى نفس المجموعة التي يتجنبها . « إنني جيل كاسي » . مدت يدها . صافحها بوقار فشعرت بالحرارة تنتقل على طول ذراعها من لمسته

www.elromancia.com

— « لا بأس جيل كاسي . لقد كان قولي افتراضاً غير مُنصف . بامكانك أن تدعيني بأي شيء إن أحببت » .

تموجت الضحكة في وجه جيل قائلة :

— « إن زلتك لاتستحق أن أدعوك بأي لقب قاس » .

— « إنك متسامحة جداً سيدتي » .

لا حظت أن رغبتها في الانفجار بالبكاء قد تلاشت تماماً . لقد أثار اهتمامها فلم تعد بائسة :

— « كان عليك ألا تتصرف بتلك الطريقة وتتظاهر بأنك حمال . ألا يوجد طريق خلفي يمكنك استخدامه » .

— « اهتمامك في محله لكن مصعدي الخاص كان قيد الإصلاح ، وهذا هو الطريق الخلفي .. هناك مدخل العاملين لكن الناس كانوا يراقبونه أيضاً .. ولذلك فأناهنا »

— « أرى هذا » . لفت ذراعيها حول ركبتيها وأراحت ذقنها عليهما ثم ضحكت برِّقة .

نظر إليها بفضول قائلاً : « ما الذي أضحكك ؟ »

— « كنت أفكر ، كيف كنت سأعطيك دولارين كبقشيش » .

أمالت رأسها وسألته : « هل اسمك الحقيقي هو ميداس ؟ » .

— « إنه في الواقع مايكل . ميداس اسم ابتُكر عندما بدأ عملي ينحسر ، وبقي لاصقاً بي . في تلك الأيام ، امي فقط هي التي كانت

تتذكر أن لي اسماً آخر » .

— « لابد أن هذا المكان غير العادي ماجعلها تسأل أسئلة كهذه . « إنني آسفة » ، فليس من شأني أن أسأل » .

— « اعتذرت متأخرة .

— « قطب قائلاً : « لاتفسدي بداية واعدة . إنني استمتع عندما يعاملني الناس كأي شخص عادي . أم ، هل أنت تهتمين هكذا بكل شخص تقابلينه ؟ » .

نظرت بعيداً ، وهي تتذكر لماذا قصدت أن تلوذ وتلجأ إلى بيت السلم .

— « أتمنى أحياناً ألا أهتم كثيراً » . اعترفت له .

— « آه ، الدموع » . ثنى ذراعيه على صدره العريض . « ألاتريدين التحدث عنها ؟ .

ولدهشتها ، شعرت برغبة في التحدث له ، ربما كان ملكاً من ملوك المال ، لكنه أيضاً لطيف ومراع لمشاعر الآخرين :

— « إنها قصة طويلة » حذرته

— « إمكاننا البقاء هنا لفترة »

توقفت في البداية ، ثم وبحرية أكثر — أخبرته عن فشل زواجها ، والآلام التي تحملتها عندما كسب زوجها السابق حتي رعاية جورجينا « إنني إلى الآن لا أستطيع منافسته ، فهو بامكانه أن يقدم لها أكثر مما

www.elromancia.com

أستطيع أنا بكثير . مربية طوال الوقت ، أفضل المدارس ، سفرات ورحلات خارج البلاد » .

ـــ « لكن لايستطيع أن يقدم لها حنان الأم » . تدخل ميداس في الحديث .

ـــ « ولا حتى الأب » . قالت بمرارة « كإنني متاكدة بأن السبب الوحيد الذي دعا تيري للاحتفاظ بجورجينا هو معاقبتي لأنني تركته » .

ـــ « ألايحب الأطفال ؟ » .

ـــ « أوه ، إنه يحب جورجينا على طريقته الخاصة لكن ماذا سيحدث إن كان عليه أن يختار بينها وبين ملذاته ؟ »

ـــ « كما لو تعرف على إمرأة أخرى ؟ »

أومأت باكتئاب ، فتابع قائلاً :

ـــ « بالتأكيد ستأخذ المحكمة ذلك في اعتبارها » .

هزت رأسها مرة ثانية قائلة : « لم أستطع أن أُعلمهم بالمحكمة في هذا المجال . لقد انفصل والداي عندما كنت صغيرة ولم أنسى أبداً كم كانا يقذفان بعضهما بالاتهامات . ولم أعرف أبداً ماذا كانت الحقيقة . ليس من اللائق أن يقسم ولاء الطفل ، كما حصل معي .. إنني لن أفعل ذلك مع جورجينا » .

لمس أصبعاً تحت ذقنها ، فرفعته ببطء والتقتت عيناهما . قال لها :

ـــ « لقد كنتُ على صواب بشأنك . فأنت تهتمين بالناس ، لكن يجب أن تهتمي بنفسك أيضاً . من المفروض أن تحبين جيرانك كما تحبين نفسك ، وليس أكثر من نفسك أو بدلاً منها » .

ـــ « سأحاول أن أتذكر » .

انفتح باب فوق راسيهما في أعلى السلم (الدرج) دفعت جيل رأسها للوراء متيقظة لكن ميداس وضع يداً مطمئنة على معصمها قائلاً « كل شيء على مايرام . إنه أحد رجالي » . وقف ونفض الغبار من على بنطاله والتفت قائلاً « ما الأخبار تيد ؟ »

اتكأ الرجل على السور قائلاً :

ـــ « لقد تم إصلاح مصعدك الخاص وهو بانتظارك في الطابق التالي » .

ساعد ميداس جيل على النهوض وهو يقول :

ـــ « يبدو وكأن الحفلة قد انتهت »

ابتسمت خجلة : « سرني لقاؤك .. وداعاً ،.. ميداس ثورن » .

ابقى نظرته الدافئة على وجهها مدققاً في ملامحها جزءاً بعد جزء وكأنه يريد إبقاء وجهها في ذاكرته .

ـــ « لاداعي لأن يكون هذا وداعاً ، لماذا لانتابع هذا الحديث في جناحي » .

www.elromancia.com

الفصل الثانى

ماالذي سيحدث إذا وافقت جيل على دعوة ميداس ثورن بزيارة جناحه ؟ أربك هذا السؤال جيل وهي تحاول التركيز على كتابة مقالها حول الطريق الجديد عبر كورينع غاي شاس . لكن مشهد التقارير البيئية المكدسة فوق مكتبها ذكرها بلقائها مع ميداس ثورن .

لو كان عرف بأنها صحفية ، فهل كان سيراعي مشاعرها لتلك الدرجة ؟ إنها تشك في ذلك من موقفه تجاه زملائها الذين كانوا في بهو الفندق فقد وصفهم بأنهم حشد مثير للضوضاء وبأنهم اناس متطفلون وهذا يبدو وكأنه لايقيم لوسائل الإعلام أي اعتبار .

لافرق ، فقد كان عرضه مغرياً ، ولديها شعور أنه يعرف بأنها تريد أن تأتي . لقد أثار ميداس ثورن اهتمامها ، لكنه غني وذو سلطة ولذلك فهو يخيفها .. تذكرت مافعل بها غنى وقوة تيرى .. هل سنخاطر باعادة ما حصل ؟

قالت لنفسها بأنها تضع تفسيرات كثيرة جداً على دعوة بسيطة . ربما شعر بالأسف لآجلها وذلك كل شيء ترى كم عدد النساء اللواتي التقى بهن وعرفهن ؟ لابد أن لقاءه بها يعتبر تجربة جديدة ، ويفترض أن الأغنياء يتوقون إلى ماهو غير ذلك ، أليس صحيحاً ؟

إن هذا التفكير مكنها على الأقل من إنجاز عملها بعد الموعد المحدد بعدة دقائق .

— « هل تريدني أن أُصاب بارتفاع ضغط الدم ؟ » سألها بيل دوني عندما وضعت ما أتمت إنجازه على مكتبه .

نظرت إلى رئيس التحرير بشحوب وقالت .

— « ما الذى تعنيه ؟ » .

لقد جعلتني أتساءل هل سيكون عملك جاهزاً في الوقت المحدد . أم أنه نوع جديد لاختبار الأهمية ؟ » .

— « مضحك جداً » . شعرت بوخز منذر إذا كان بيل غير سعيد لعملها ، فهل سيرقيها في نهاية الشهر عندما تترك نائبة رئيس التحرير لتضع طفلها ؟

— « إنك متسامحة » قال بيل ، مما أراع عقلها . « لكن مقالتك لاتحتاج الكثير التنقيح . لذلك توقفي عن أن تبدين وكأنك مدمّرة . إنك تجعلينني أشعر وكأنني وحش مروع » .

ارتفعت معنوياتها ، وتابع قائلاً :

— « والآن بإمكانك أن تذهبي وتأخذى هذه معك ، إنها مهمتك التالية » .

أخذت الملف الذي ناولها إياه « ما القضية ؟ » سألت جيل .

— « سأقرأ الملف بأكمله بيل » .

ـــ « إنها قضية صعبه » حذرها عندما بدأت بالانصراف . « لكن الناشر وضع لمساته فيها لذلك لاتخيبي أمله . هل يمكنك ؟ » .

عادت إليها مشاعر القلق وعدم الارتياح « هل هناك سبب لكون هذه القصة مهمة جداً له ؟ »

ـــ « ليس له . بل لك . لقد أصبح جاهزاً لأخذ قرار بخصوص استبدال هيلين » .

كان الكلام الذي يريد رئيس التحرير ايصاله لها واضحاً إن عملها في هذه القضية سيكون له تأثير في حصولها على عمل نائبة رئيس التحرير . تشبثت بالملف :

ـــ « سأقوم بعمل المعجزات به » . وعدته جيل .

ـــ « بامكانك المحاولة لكنني وعدت السيد سافاريد هذا الصباح »

جوردون سافاريد هو ناشر صحيفة صوت سيدني . ولابد أن القضية صعبة لكي يشك بيل بأمكانية جيل بانجازها .

عليها إذن أن تثبت أنه مخطىء .. فكرت وهي تنطلق بسرعة إلى مكتبها .

بعد عدة لحظات . بدأت تفكر أن بيل كان على صواب فهي لاتستطيع انجاز الصورة (اللمحة المختصرة) التي يريدها السيد سافاريد ، خصوصاً بعد أن قرأت الخلفية الأساسية في الملف . فالشخص الذي من

المفترض أن تجري لقاءً معه هو مايكل « ميداس ثورن » . دوناً عن أى شخص آخر . يوضح الملف لماذا لن يوافق ميداس ولماذ يكره جميع الصحفيين إلى هذه الدرجة . فهو يلومهم جميعاً لموت زوجته وابنه الصغير .

إن موقفه العدائي تجاه وسائل الإعلام كان مفهوماً ، منذ ست سنوات كان ميداس ، وزوجته بولاند ، وطفلهما مايكل يقضون عطلة في خليج بايرون على الساحل الشمالي لنيو ساوث ويلز . وبطريقة ما اكتشفت الصحافة المكان الذي يتواجدون به (مخبئهم) . وبالرغم من أن ميداس رجاهم أن يتركوا زوجته لشأنها ، إلا أن الصحفيين كانوا يسجلون كل تحركاتها ، ويلتقطون صوراً لها على الشاطىء . فشعرت بحاجة إلى الفرار . لذلك أسرعت إلى سيارتها ووضعت الطفل على المقعد بجوارها ، وانطلقت مبتعدة . كان الطريق مليئاً بالمخدرات . وعند حافه منحدر فقدت بولاند السيطرة على السيارة وسقطت في البحر . رسمياً ، كان ذلك حادثاً لكن ميداس حمّل الصحافة مسؤولية ماحدث . فلو لم يلاحقوا زوجته هكذا ، لكانت لم تشعر بالحاجة إلى الهرب ، ولكانت أسرته بقيت على قيد الحياة .

عندما أغلقت جيل الملف كانت عيناها مليئتين بالدموع . يالذلك الرجل المسكين ! لقد واساها لخسارتها لطفلتها رغم أن لديها أملاً باستردادها ، أما ميداس ، فلا أمل لديه .

www.elromancia.com

أحنت كتفيها متأملة وهي في طريقها إلى مكتب بيل ثانية . وضعت الملف على مكتبه وكأنه آنية خزفية سهلة الكسر .

ـــ « إنك على صواب ، لايمكنني القيام بهذا العمل » . قالت بصراحة . « ذلك الرجل المسكين يستحق أن يحافظ على عزلته بعد كل الذي سببناه له » .

تقوس حاجبا بيل : « نحن ؟ لم تكن صوت سيدني هي من أودى بحياة زوجته » .

ـــ « ذلك لايشكل أي اختلاف . إنه لايحب وسائل الإعلام ، وأنا لا ألومه » .

بدا بيل غاضباً : « انتظري لحظة . ما الذي جعلك تقولين هذا ؟ »

ـــ « العدالة .. على أي حال لماذا تريد هذه القصة ؟ »

ـــ « لنفس السبب الذي لاتريدين أن تعالجيها . لاأحد من الكتاب يقدر على الاقتراب من ميداس ثورن . إنه على حافة الإعلان عن عمله الكبير . ولمحة مختصرة عنه في نفس فترة الإعلان ستوصل معدل مبيع النسخ إلى السقف » .

ـــ « و إذا لم أوافق ؟ »

هز رئيس التحرير كتفيه لامبالياً : « سيقول لي السيد سافاريد أن اسلم القصة إلى جيف بولن » .

شعرت بثقل على صدرها : « هل جيف هو المرشح الأخر للترقية ؟ »

ـــ « أخشى أن يكون هذا صحيحاً » .

ـــ « لكن جيف ... » لم تحتاج أن تكمل جملتها ، فهما يعرفان أن جيف بولن ليس ذا مبدأ . فهو يستعمل أي وجميع الطرق كي يحصل على قصصه بما فيها البحث في نفايات الناس لإنشاء أسرارهم . ورغم أن لا أحد يحب أساليبه إلا أن لديه قرّاء عديدين . لم تتحمل جيل فكرة أن يلاحق ، ميداس ثورن . كيف سيقابل ميداس صحفيا من أمثال جيف .

ـــ « لايمكنك تسليمه القصة » أعلنت جيل .

« إذن ، هل ستقومين بها ؟ »

ـــ « سأحاول » . حتى وإن لم تحصل على أي لقاء ، فبامكانها تحذير ميداس بخصوص البديل . إنها متأكدة من أن منصب نائبة رئيس التحرير قد أصبح في متناول يدها . وبدونه فرصتها ضعيفة باسترداد جورجينا ، ومع ذلك فقد بدالها الآن أن هذين الهدفين من الصعب احرازهما . وبكآبة ، التقطت الملف مرة آخرى :

ـــ « كم لدي من الوقت » .

ـــ « الوقت الذي تحتاجينه . ولآن هذه القصة تحوز على اهتمام السيد سافاريد الشخصي فإنني سأعفيك من كل مهامك الآخرىٰ . ولن

أتوقع عودتك إلى المكتب ، إلا بعد أن ننتهي من هذا الموضوع » .

في ظروف أخرى ، ستكون هذه المهمة كالحلم ، فكرت وهي تنظف مكتبها . موعد الانجاز مفتوح ، ولايوجد قصص أخرى تحوز على اهتمامها ، والناشر شخصياً ينتظر نتائج عملها . إن وضعت قلبها في القضية فسيجعل ذلك المهمة مستحيلة ، لأنها متعاطفة مع ميداس وهو مخوَّل (بحاجة) لبعض السلام ، والعزلة .

عندما وصلت جيل إلى شقتها كانت قد قررت ماذا ستفعل . ستتصل بميداس وتعترف له بأنها صحفية وتشرح له المأزق الذي هي به . لقد كان أمس متفهماً جداً فيما يتعلق بجورجينا ، وربما يوافق على تزويدها ببعض ماتريد لكي لاتزعجه صحيفة صوت سيدني آكثر .

وعندما أوشكت على القيام بما قررت ، رن جرس الباب . فتحته فوجدت رسولاً في ملابس إحدى محلات بيع الزهور المعروفة ويحمل كمية كبيرة من الزهور .

— « لابد أن هذه الباقة تحتوي على ثلاث دزينات » . قالت باستغراب هل تذكر شخص ماعيد ميلادها ؟

— « ستة دزينات » . صحح الرسول قولها .

عندما سلمها الزهور وانصرف وقفت جيل تحدق بها مذهولة ، كانت الزهور ذات لون ذهبي متألق وكأنها أشعة شمس الصباح . وبأصابع مرتجفة تناولت البطاقة الموضوعة بين الزهور العطرة . وقرأت :

— « إلى جيل كاسي — تذكري العهد الذهبي » ثم توقيع — « ميداس ثورن » .

ميداس لايعرف إنه عيد ميلادها ، إذن فالزهور تعني ادخال البهجة إلى قلبها .. فكرت جيل .

كيف عرف عنوانها ؟ إن الرجال مثله لديهم مصادرهم العديدة أكثر من معظم الناس . وربما كان لديه عدة مساعدين بتفاصيل كهذه . ومع ذلك جعلها تصرف ميداس الخاص تشعر أنها قد بقيت في ذاكرته ، وإنه قريب منها .

غرقت في مشاعرها عندما انتشر عبير الزهور في شقتها الصغيرة .

أم هل أن خط يده على البطاقة هو ماقرب ميداس ثورن منها ؟ إن خطه قوي وواضح ورجولي دفعت يدها للوراء فقد أدركت بأنها قد جعلت (غضت) البطاقة عندما قربتها من صدرها .

سيطرت عليها صورته .. طويلاً ، مكتمل الرجولة ، عند بيت السلم . شعرت بعضلاتها تضعف عندما استعادت تألق ابتسامته . إن تفهمه مراعاته لمشاعرها جعلها تشعر برغبة في البكاء . ودفعت وجهها بين حزمة الأزهار الهائلة .

واستنشقت عبيرها بقوة ، وكأنه أكسير الحياة

لقد مضى وقت طويل منذ أن اهتم بها أي شخص ، لذلك كانت في خطر من اهتمامه بها ومراعاته لها بطريقة أكثر من شخصية .

واعتقدت أنه أرسل الأزهار لها لأنها أثارت اهتمامه ، ارتعدت قليلاً ، ورفعت رأسها فرأت انعكاس وجهها على مرآة الجدار . دهشت لتعابير وجهها .

عليها أن تواجه الحقائق . لقد أرسل لها ميداس الأزهار مع أحد رجاله دون شك ، لكن الكتابة على البطاقة ، والتي حلمت بها بحماقه ، ربما كان خط بائع الأزهار ، أو خط أحد عناصر ميداس .

هناك طريقة واحدة لتثبت ذلك لنفسها ، وهي أن تتصل به . وإذا كان الأمر كما توقعت . فستعرف أين تقف تماماً .

ومع ذلك لم تستجمع شجاعتها وتتصل به إلا في صباح اليوم التالي بعد أن بحثت على رقم شركته في دليل الهاتف . .

فقد قالت لنفسها بأنها كانت بحاجة إلى الأمسية السابقة كي تدرس الملف الذي أحضرته معها إلى المنزل ، إلى جانب أنه ليس لديها رقم هاتف خاص به ، كي تتصل خارج ساعات العمل .

أعذار ، وأعذار ... قالت لنفسها وهي تدير قرص الهاتف إلى رقم مكتبه .

ـــ « سأوصلك مع السكرتيرة الخاصة للسيد ثورن » أجابها عامل المقسم .

تلا ذلك صوت موسيقا هادئة على الخط ثم أعلن صوت أحش :

ـــ « هنا مكتب السيد ثورن . سارة برنت تتكلم » .

رغم أن جيل قالت (أعطت) أسمها ، وطلبت أن تتحدث مع السيد ميداس ثورن ، إلا أنها تساءلت لماذا لم تقل بأنها في صحيفة صوت سيدني . هل لأنها تعرف بأنه سيرفض أن يتلقى مكالمتها ؟ وهي تريد أن تتحدث معه مرة ثانية .

أحست بالتوتر في ذراعها ، فأحكمت قبضتها على سماعة الهاتف .

ـــ « آسفة لأنني جعلتك تنتظرين ، ان السيد ثورن في اجتماع » . قالت سكرتيرته .

هبطت معنويات جيل رغم أنها كانت تتوقع ذلك .

ـــ « أفهم هذا . هل لك أن تخبريه أن جيل كاسي قد اتصلت به لتشكره على ..... » .

ـــ « لحظة سيدة كاسي ، هاهو قد دخل للتو » .

إذن فهو لم يكن يتجنبها . قاومت جيل الاحساس بالفرح الذي اجتاحها لهذه الفكرة .

اعترتها البهجة عندما سمعت صوته :

ـــ « حسناً ، صباح الخير جيل كاسي ، هل تشعرين أنك أفضل اليوم ؟ » .

ـــ « على أحسن مايرام . شكراً لمفاجأتك . فالأزهار الصفراء هي المفضلة لدي » . والآن ، لماذا قالت له ذلك ؟ إلا إذا كان لتليين ماستقوله لاحقاً .

www.elromancia.com

جعلتها ضحكته الخافتة تشعر بوخز في عمودها الفقري .

ـــ « البائع هو المسؤول عن ذلك وليس أنا . فعندما وصفتُك له أصر على أن الأزهار الصفراء هي ورودك المفضلة » .

جعلها كلامه تشعر بدوار خفيف ، وعرفت فجأة أنها لاتستطيع إخباره عن عملها وتبدد هذه اللحظة . من الأفضل إذن أن تنهي المكالمة بسرعة :

ـــ « ومع ذلك ، أردت أن أشكرك . إنني آسفة إن كنت قد قطعت الاجتماع » .

شعر بأنها على وشك أن تضع السماعة ، فقال :

ـــ « كل شيء على مايرام ، لقد انتهى اجتماعي . الا تريدين أن تعرفي كيف عرفت عنوانك ؟ » .

ـــ « اعترف ، لقد كنت فضولية لمعرفة ذلك » .

ـــ « لقد حفظت ماهو مكتوب على البطاقة الملصقة على محفظة أوراقك عندما حملتها لك في الفندق » . قال بنبرة انتصار في صوته من الواضح أنه فخور بذاكرته .

ـــ « لقد تأثرتُ » . قالت والضحكة في صوتها « لقد وضعت كل الثقة في طاقم موظفيك » .

ساد صمت خفيف استطاعت خلاله أن تسمع صوت تنفسه يتعمق . جعل هذا الصوت نبضها يتسرع . ثم قال لها :

ـــ « أتوقع منك أن تقومي بتعديلات على كلامك كي تقدري مواهبي » .

جعلها احساس لذيذ تمسك نفسها : « ما الذي تفكرُ به ؟ » .

ـــ « أن تتناول الغداء معاً اليوم . لدى اجتماع آخر خلال بضع دقائق ، لكن من المفترض أن ينتهي ظهراً . سأرسل سيارة لتحضرك إلى مكتبي » .

لاحظت مقطوعة الأنفاس أنه قد سلّم بقولها نعم . الآن هو الوقت المناسب كي تخبره عن نفسها ، فربما غير رأيه بخصوص رؤيتها ثانية . أخذت نفساً وقالت :

ـــ « هناك شيء يجب أن تعرفه أولاً » .

ـــ « أخبريني به على الغداء » . قال بسرعة . « على الآن أن أسرع إلى غرفة الاجتماع ... معك سارة كي تخبرك بتفاصيل الغداء » .

ثم تركها ، ورتبت سكرتيرته معها إحضارها إلى مكتب ميداس . وضعت جيل السماعة وحدقت بها وقد أصابها دوار خفيف . لم تخبره إلى الآن بأنها صحفية . وهاهي ستراه بعد قليل وسيكون أكثر صعوبة أن تخبره بالحقيقة على طاولة الغداء المعدة لشخصين .

إن فكرة رؤيته في جو حميم خصوصي جعلها تشعر بالحر والإرتباك . إن هذا هو ماأردته ، لكنه سوف يتساءل لماذا لم تشر إلى عملها قبل أن تقبل دعوته . والأسوأ ، أنها جعلته يعتقد شيئاً ليس بها ،

www.elromancia.com

إنها لم تصحح له انطباعه عنها بأنها سكرتيرة في مجال البيئة . وفكرت أن تتصل به ثانية . كانت يدها على سماعة الهاتف عندما تذكرت أنه الآن في غرفة الاجتماع . ومن الأفضل أن تخبره عندما تصل إلى مكتبه . ربما اعادها إلى منزلها ، لكنها غلطتها . فلم يكن عليها أن تدع سوء الفهم هذا يستمر إلى هذه الفترة .

ومع أنها قررت أن توضح له الأمر فقط ، إلا أنها احتارت ماذا ترتدي ووجدت نفسها تهتم بلبسها ومكياجها أكثر من اهتمامها العادي .

وبعد أن جربت ونزعت عدة ملابس ، أرتدت صدّرة قطنية محبوكة تتلاءم مع سترة صوفية بلون الخاكي والأبيض ، وتنورة على شكل بنطلون خاكية اللون . إن لبسها أنيق تماماً ومناسب لمكان الغداء أو المطعم . لكنه لايناسب غرفة طعام إذا كان ميداس ينوي استضافتها في منزله هذا إذا استضافها ، فربما تراجع عن دعوته ما إن يعرف حقيقتها .

حاولت إقناع نفسها أن ذلك لايهمها .... مشطت شعرها ورفعت أطرافه بأمشاط عاجية .. لقد رفضت دعوات الكثيرين في السابق . وضعت مكياجها ورضيت عن مظهرها .

لم يأسرها اهتمام ميداس ثورن الواضح بها ، بل إن ما أثار ، اهتمامها هو ميداس نفسه . لقد أصبح وبجهده الفردي يسيطر على عمل

ضخم ، وبالرغم من أنه قاس مع اولئك المتهاونين في العمل إلا أنه محترم وحسن السمعة .. إن مشاريعه الحديثة موجودة في الملف الذي أحضرته معها إلى المنزل . لكن يوجد القليل عنه كشخص .. من هو ميداس ثورن ؟ كان بيل دوني على صواب ، إن ذلك قصة مثيرة . لم تستطع أن تبرر اهتمامها المهني . فالحقيقة هي أنها تريد أن تعرف أكثر لترضي فضوله الذي بدأ ينمو منذ تلك اللحظات القليلة في بيت السلم .

في هذه المره كان وصول جيل إلى فندق سيريوس أكثر سهولة . فقد نقلتها سيارة مرسيدس ليموزين من شقتها إلى الفندق . ورافقها معاون إلى مصعد ميداس الخاص الذي يوقف في الطابق العلوي من المبنى حيث المركز الرئيسي لأعمال ميداس . بينما تحتل شقته أعلى طابق في المبنى ..

راعها ما شاهدته في مكتبه عندما وصلت .. إن أسلوب حياة تيري يبدو مُترفاً ، لكنه باهت جداً بالمقارنة مع اسلوب حياة ميداس ثورن .

من الواضح أنه عمل بكد . فجميع إنجازاته لها تأثير وتدل على أنه بدأ من لاشيء .. وتساءلت جيل : تُرى كيف تبدو شقته ، وكل ماهو لها هنا في المكتب يدل على ثروته .

ـــ « المنظر رائع من هنا . أليس كذلك ؟ » علقت سكرتيرته عندما سمعت جيل شحب أنفاسها لرؤية مكتب ميداس .

ومن وراء النافذة التي خلف مكتبه المصنوع من الكروم والجلد الأسود . كانت تبدو سيدني ممتدة تحت بأكملها ، لابد أن النسر عندما يحلق عالياً في الجو ، يشعر كما تشعر جيل الآن نظرت حولها متسائلة :

ـــ « إين السيد ثورن ؟ »

ـــ « إنه يرسل اعتذاراته . من المفروض ألايستمر الاجتماع أكثر من هذا ، والهليكوبتر جاهزة » .

ـــ « لتنقلكما إلى فينسيرو . هل أستطيع أن أقدم لك شيئاً خلال أنتظارك ؟ »

هزت جيل رأسها نفياً . لقد احتاجت بعض الوقت كي تستوعب كلمات السكرتيرة . وكانت شاكرة عندما عادت سارة برنت إلى مكتبها . إن فينسيرو هي جزيرة ميداس في نهر هوكسبوري إلى شمال سيدني .

لم تحلم أبداً عندما دعاها إلى الغداء أن يكون ذلك في مسكنه المنعزل . وقفزت إلى ذهنها فقرة قرأتها في الملف : « إن فينسيرو بالنسبة إلى ميداس ثورن هي أرض مقدسة . فلم يطأهذه الجزيرة أي صحفي . وقد وضحَّ مالكها أنه لايرحب بأي صحفي » .

بما أن ميداس أراد أن يأخذها إلى جزيرته فإنه أكثر من مهتم بها . وهي لاتستطيع احتمال فكرة تخيب أمله الآن . كان عليها ألا تأتي هنا منذ البداية .

وقفت وأمسكت بحقيبة يدها كي تغادر ، وقد عزمت أن تتصل به فيما بعد ، آملة لو أنها طير تستطيع الطيران من هذا الوكر المرتفع . شعرت بأنها محتالة وخافت من جواب ميداس عندما يعرف الحقيقة .

مرحبا ، جيل .

تلاشى تصميمها عندما رأته . واستولت عليها مغناطيسيته . راقبته يضع بعض الأوراق على مكتبه ، كما يراقب شخص جائع الطعام . إن حركاته الرشيقة تدل على رجولة فائقة . بينما رقت خطوط وجهه القوية عند فمه .

سلط عيناه عليها ، كما تُضيء أشعة الليزر شيئاً غير واضح ، فشعرت وكأنها تسقط في هاوية وتستمتع بذلك . تنفست بصعوبة من التوتر الذي استحوذ عليها . لو أنها فقط كانت سكرتيرة ، كما أخطأ واعتقد ، فما أسهل ماكانت عليه جميع الأمور . جعلها سرها تشعر بألم في وسط صدرها فضغطت بقبضة يدها عليه وهي تعرف أنه لن يريحها إلا قول الحقيقة .

ـــ « لا استطيع الاستمرار بقبول دعوة الغداء » . قالت وهي مصممة على أن تتغلب على هذا الحاجز . « فهناك شيء لا تعرفه عني » .

ـــ « هل أنت لا تزالينُ متزوجة ؟ » .

ـــ « لا ، لقد طُلقتُ كما أخبرتك » .

ـــ « إذن ، ماذا ؟ »

سحبت الهواء إلى رئتيها ، تفتش عن الكلمات المناسبة . وقبل أن تجدها ، أتى صوت سارة عبر جهاز الاتصال بين مكتبها ومكتب ميداس . وبتقطيبة انزعاج ضغط الزر وقال :

ـــ « نعم ، سارة ، ما الأمر ؟ » . أظهر صوته شدة غضبه .

شرحت له سكرتيرته أن بعض التعقيدات قد نشأت من الاجتماع السابق . أصغى إليها ميداس لعدة دقائق ثم أنهى الحوار . والتفت إلى جيل قائلاً :

ـــ « يجب عليّ تسوية الأمور قبل أن نغادر . هل تمانعين أن تنتظرين قليلاً ؟ » .

ـــ « لا يجب أن أبقى هنا على الإطلاق . إنك مشغول و ... » .

قتمت عينيها : « لابد أنه اعتراف ما ، إن كنت قررت أن تهرني . إنني لا أقبل بذلك » . عاد إلى جهاز الاتصال وقال : « سارة ، أخبري دانييل أن يأخذ ضيفتي إلى فينسيرو ويعتني بها إلى أن أصل » .

إنه يقصد أن يرسلها إلى جزيرته الخاصة دون أن يعطيها الفرصة كي تشرح له . توهمت شرارة ضئيلة من الابتهاج بداخلها .. كما يجب أن تُصر على إخباره ، لكن لايريد أن يصغي فهي ليست مسؤولة . إن باحت له بالسر في منزله فربما عاملها بطريقة ملائمة فمأساته ليست غلطتها . ولومه لها سيكون غير منطقي كتحميل جميع الاطباء مسؤولية

موت مريض واحد .

انتظر إلى أن أومأت موافقة على اقتراحه ، ثم التقط بعض الملفات وغادر .

بعد لحظات . دخل رجل آخر بسرعة كبيرة حتي أنه أصبح بجانب جيل قبل أن تلاحظ دخوله . حدقت به مذهولة عندما رأته فابتسم لها قائلاً :

ـــ « أنا دانييل براساد . طيار السيد ثورن الشخصي . هل أنت مستعدة للمغادرة ؟ » .

نهضت واقفة لتهدىء أعصابها التوترة وأجابته : « الإقلاع في السطح » .

وبدت شاكرة وتبعته إلى مصعد آخر . وبينما هما ينتظران وصول المصعد تفحصت جيل الطيار . أوحت لها بشرته السمراء بلون القهوة بالحليب أنه من أصل هندي . شعره أسود وعيناه زرقاوان داكنتان ينساب زيه الانيق على جسمه الرياضي .

ـــ « هل مضى لك تعمل مع السيد ثورن فترة طويلة ؟ » . سألته كي تقطع الصمت .

ـــ « حوالي السنة ، سيدتي أي منذ أن جئت من فيجي إلى أستراليا » .

لاحظت أنه هو الآخر يقيمّها نظرات مختلسة . ملأت الأسئلة

عقلها .. هل فيداس معتاد على استضافة النساء على الغداء ، أم أن ذلك حادثة نادرة ؟ تشك بأنه معتاد على ذلك ،لكنها تأمل أن يكون العكس . لو صحّ أملها ، فليس لديها الحق بأن تؤجل اعترافها . إن إفشاء الحقيقة لن يستغرق أكثر من ثانية ، ثم تتجنبه وهو لن يوقفها . أثقل عليها السبب الحقيقي لصمتها ... إنها لاتريد أن تغادر .

كانت الهليكوبتر تجثم على سطح المبنى كأنها طائر ضخم . لونها أبيض عاجي مقلمة بخطوط زرقاء وحمراء .

ـــ « إنها جميلة » قالت جيل بإعجاب .

ربت دانييل براساد على الطائرة وكأنها من الطراز الأول وقال :

ـــ « إنها أوغستا١٠٩ .. وهي حلم بالطيران » .

إن قيادتها حلم بالتأكيد ، فكرت جيل عندما فتح الباب الجانبي العريض وساعدها في الجلوس على أحد مقاعد الطائرة المنجدة بقماش أحمر ذات وبر . كان في الطائرة مقعدان متجاوران يقابلهما مقعدان متجاوران أيضاًاختارت جيل أول مقعد قابلها وجلست عليه وقد بدأ قلبها يضرب بسرعة .

قفز دانييل إلى حجرة الطيار وبدأ القيام باجراءات الإقلاع .

وسرعان ما بدأت مراوح الطائرة أول دورة بطيئة .. استجمعت جيل قواها استعداداً للإقلاع .

وفجأة فُتح باب الركاب .

ـــ « لقد أنهيت عملي رغم كل شيء ، وبامكاني الآن مشاركتك انطباعاتك الأولى عن منزلي » .

ارتمى ميداس على المقعد المجاور لها وثبت الحزام بسرعة . أغلق دانييل الباب وعاد إلى حجرته .

ثم اصبحوا في الجو . رغم أنها المرة الأولى لجيل التي تركب بها هليكوبتر فقد سيطر على مشاعرها انطباعات هائلة ، لكنها لم تكن واعية إلا لشيء واحد : وهو أن ميداس ثورن كأن بجانبها وجسداهما يتلامسان بانسجام عندما تميل الطائرة . شعرت بحرارة جسمه عبر تنورتها الرقيقة . ليس لها الحق بأن تكون هنا رغم أنها لم تستطع تخليص نفسها من اقتناع مناف للعقل بأنها ذاهبة للمنزل (لمنزلها) .

الفصل الثالث

تقع فينسيرو في نهر هوكسبوري الممتد هادئاً إلى الشمال من سيدني . إن طائرة الهليكوبتر الفاخرة ذكرت جيل بالطائرات النفاثة . فبالكاد وصلت إلى أذنيها ضربات مروحتها وصوت محركاتها . وبسرعة كبيرة بدا لهم في الأسفل نهر هوكسبوري .

ـــ « هل يوجد مرسى في فينسيرو ؟ » . سألت جيل

هز ميداس رأسه قائلاً « لقد خصصت جسراً إلى البر الرئيسي . لديك الخيار بين زورق سريع : وبين هذه » .

أشار إلى حجرة الهليكوبتر التي يجلسان بها . ومضت عيناها تعكسان شعورها بالاثارة . فالوصول بزورق لاشيء ، بالمقارنة مع الانقضاض من السماء في هليكوبتر ممتازة ... وأشار ميداس فجأة :

ـــ « تلك هي فينسيرو » . كانوا قد اقتربوا من جزيرة لها شكل لوزة ، يختفي جانباها من اللون الأخضر . كانوا قد أصبحوا فوقها تقريباً عندما لمحت جيل المنزل .. انه يشبه قصراً فخماً يقع على مرتفع ويقابل أشجار الصمغ الشاهقة .

لاشك أن المناظر منه رائعة جداً !

هبطت الطائرة برشاقة على منصة عشبية قريبة من حافة الماء .

حيث تمتد المروج الخضراء من المنزل إلى الحاجز المائي ، ويؤدي طريق مفروش بالحصى إلى المنزل . وخلفه يوجد جرف شديد الانحدار تكسوه الغابات .

ـــ « ياله من مكان مدهش » . قالت جيل غير واعية أنها تفكر بصوت مسموع .

ـــ « إنه كذلك مرحباً بك في فينسيرو » .

ـــ « لقد استهواني جداً » قالت بنفس النبرة المدهوشة .

ـــ « عندما رأيت الجزيرة لأول مرة تصورت أن مطرباً مشهوراً يغني لها » تابع ميداس كلامه .

ملأت أصوات الطيور المحلقة أفكار جيل وهي تنظر حولها . كل شيء في الجزيره له جماله ابتداءً من الهضاب المكسوة بالغابات إلى النهر الذي يحيط بالجزيرة وكأنه عقد زمردي . أمام المنزل توجد بركة سباحة قاعها من الحجر الرملي وعلى أحد جوانبها شلال ينساب إليها . وعلى جانب آخر ، شاطىء مفروش بالحصى يعطي البركة مظهراً طبيعياً . توجد أبنية صغيرة تتجمع حول المنزل الرئيسي ، ترى هل يستقبلون هنا الضيوف والزوار ؟ .

ـــ « أحب أن أطوف في المكان » . قال جيل .

أظهرت ضحكة ميداس ، أن حماس جيل قد راقه له ، فقال :

ـــ « سيكون هذا من دواعي سروري ، بعد أن نتناول شراباً منعشاً » .

www.elromancia.com

وعلى الشرفة أمام المنزل ، وكان هناك طاولة عليها زجاجة شراب موضوعة في دلوٍ فضي ، وأكواب من الكريستال الدقيقة جداً ، وصنية مليئة بالمقبلات ... لابد أن الطيار قد خابر لاسلكياً العناصر الموجودة هنا ، كي يكون كل شيء جاهزاً لحظة أن تطأ أقدامهم الجزيرة .

صب ميداس قليلاً من الشراب الذهبي الشاحب في كوب وأعطاه إلى جيل ، ثم رفع كأسه قائلاً :

ـــ « إلى الجمال (الحسناء) » . تريثت نظراته المحدقة على جيل مؤكداً ماقاله .

اجتاحت موجة عمودها الفقري وسرتها حرارة باعجابه . لقد مضى وقت طويل منذ أن شعرت بأنها مرغوبة .

وقد نجح ميداس دون أي جهد في جعلها تشعر بذلك ، سواء بكلمة أو إشارة . ماهو إحساسها إن كانت هدف إعجابه ؟

كانت على وشك أن تمس الكوب بشفتيها ، عندما ترددت .. ليس لها الحق أن تفكر بأشياء كهذه لكونها تختفي وراء إدعاءات زائفة .. أعادت كأسها إلى الطاولة .

تقوس حاجباه متسائلاً : « لماذا لم تشربين ؟ » .

ـــ « هناك شيء يجب أن تعرفه قبل نستمر . لقد تجنبت إخبارك منذ فترة طويلة » .

ـــ « تابعي إذن ، إنني أصغي لك » . لقد جعل الأمر يبدو سهلاً لها .

ـــ « إنني . . ، . إنني لست كما اعتقدتَ . إنني لست سكرتيرة في حقل البيئة ، ولا في أي حقل آخر » .

أصبحت تعابيره جدية : « إذن ماذا ؟ » .

ـــ « إنني .... انا أكتب في صحيفة » . نجحت في القول أخيراً .

كان الاشمئزاز الذي لوى قسمات وجهه أكثر مما تتحمله .

ـــ « أنت صحفية ؟ » .

عليها القيام بأي شيء كي توقفه عن النظر إليها ، وكأنها قد خرجت للتو زاحفة من تحت الصخور . وقالت :

ـــ « لقد حاولت إخبارك ، لكنك لم تدعني أفعل ذلك » .

ـــ « وماذا بخصوص التقارير البيئية ؟ » .

ـــ « كانوا خلفية موضوع ... أوه ، أرجوك ميداس ، لاتنظر إلى هكذا .. لم تكن غلطتي كونك قفزتَ إلى استنتاج خاطىء » .

كانت عيناه بلون الحبر مليئتين بغضب قاتل : « إنك لم تحاولي كثيراً تصحيح افتراضي » .

رفعت يدها في الهواء باهتياج : « السبب هو إنني أعرف أن رد فعلك ستكون كما تفعل الآن » .

شحب لون وجهه وقال : « إن كنت تعرفين ذلك ، فإنك إذن تعرفين لماذا » .

www.elromancia.com

فآن الأوان أن تدعي الجهل : « لقد قرأت القصة في ملفات الصحيفة » .

ـ « وبالتالي فإنك هنا في مهمة ؟ .

ـ « ليس تماماً » . صدرت منها صرخة « عندما تقابلنا لأول مرة ، لم أكن أعرف من أنت ، أقسم بذلك ... ثم ، عندما كنت لطيفاً جداً معي على السلم ، أكتشفت أنني أريد أن أعرفك أكثر .. أما المهمة فقد أتت بعد ذلك ، ولم أكن أريد أي جزء منها » .

ـ « ومع ذلك فانت هنا . هل تذكرين أنه أمر من صحيفتك ؟ » .

لديها الكثير كي تنكر ، لكنها لم تستطع . وقالت له أخيراً :

ـ « إنني على وشك الترقية ، وإن لم أحصل عليها ، فليس لدي فرصة أخرى برعاية ابنتي . وقد وضحَّ رئيس التحرير أن الترقية تعتمد على كيفية معالجتي لهذه القصة » .

التوت شفة ميداس قائلاً :

ـ « « هذه القصة » ، هل أستنتج أنك تقصدينني ؟ لقد جعلتني أبدو وكأنني سلعة يمكنك المتاجرة بها لصالح رئيس تحريرك » .

جعلها الأسى ترتجف من رأسها إلى قدمها .

ـ « إنك تصمني وكأنني شخص جشع ... إنني لست هكذا بكل صدق » .

ـ « لا أتوقع منك أية كلمة » . قال ببرود « اعتقد أن قصة الابنة كانت مسرحية لاستدار عطفي ، فبذلك أوافق على إجراء مقابلة معك . هل لديك طفلة ، أم أنها قصة من نسج الخيال ؟ » .

شعرت بشيء يمزقها من الداخل : « من الواضح أنه ليس لديك شيء من العطف . أنت ، ودوناً عن الناس يجب أن تفهم الدمار الذي أشعر به لفقداني طفلتي . وقضائي الليالي دون نوم ، والنهوض وحيدة أتوق إلى معانقتها بذراعي . لكن لاتقلق نفسك ، سأجد طريقة أخرى . على أي حال وبطريقة ما سأسترد جورجينا . هل هذا يكفيك حقيقة ؟ » .

غصت من الانفعال واستدارت باتجاه الهليكوبتر ، غير واعيه أين تأخذها قدماها ، تعرف فقط أن عليها أن تهرب من هذاالشيطان البغيض مثل تيري .. مهذب ولطيف من الخارج ، لكنه ذو قلب صلب كحجر الغرانيت .

ـ « جيل انتظري » .

التقت عيناها الصقيلتان بعينيه الزرقاوين عندما نظرت إلى الخلف وعلى وجهها قناع من البؤس وسألته :

ـ « ماذا ؟ » .

مزقتها تعابيره الكئيبة . إنه يعرف كيف تشعر بالنسبة لجورجينا ، لذلك واضح من تعابير وجهه المتعذب :

www.elromancia.com

— « إنني آسف لما قلته بخصوص طفلتك » قال بصعوبة . « لكن يجب أن تفهمي مشاعري أيضاً . لايمكنني أن أدعك تبقين هنا الآن » . قطع كلامه سعال أجش أصابه ، لكنه رفع يده عندما خطت مترددة باتجاهه . « أرجوك اذهبي ، سيأخذك دانييل إلى أي مكان تريدين . لدي عمل أقوم به » .

ودون كلمة أخرى سار إلى المنزل وأغلق خلفه الباب المزدوج المصنوع من خشب الأرز . أصبحت وحيدة على المرج الأخضر . نظرت لا إراديا إلى الكوب الكريستال السهل المكسر وقد عكست عليه شمس الظهيرة ألوان قوس قزح . شعرت بدافع كبير كي تحطم الكوب الى قطع صغيرة ، كما حطم ميداس فرصتها باستعادة جورجينا .

تغلبت على ذلك الدافع . خلال لحظات سيعود بها الطيار إلى سيدني وعليها أن تعترف باخفاقها إلى بيل دوني ، الذي سيحيل القصة إلى جيف بولن ، وسيستخدم جيف أساليبه ليفوز بمنصب نائب رئيس التحرير . محاولة جميلة ، قالت جيل لنفسها بحرارة . إنها ليست من ذلك النوع من الصحفيين . لو لم يكن الأمر لأجل جورجينا لكانت قد رفضت ذلك العمل البغيض بأكمله .

— « هل تمانعين تناول المزيد من الشراب ؟ » .

كانت جيل تائهة في أفكارها ، فجفلت عندما تكلمت امرأة في منتصف العمر إلى جانبها . كانت المرأة ترتدي زياً بلون المرجان .

— « لا اشكرك » قالت جيل آلياً . بدأت المرأة برفع الصينية ، فأضافت جيل : « هل يوجد هاتف هنا يمكنني استخدامه ؟ » .

— « يوجد واحد في كوخ الزائرين » . أشارت المرأة باتجاه الأبنية الصغيرة الموجودة عند الطرف الأخر لبركة السباحة . « سأريك الطريق » .

وضعت الصينية وقادت جيل موضحة : « أنا ستيلا كيمبر ، مدبرة منزل السيد ثورن » .

— « يسرني لقاؤك » آتى جواب جيل عفوياً . شعرت بأنها غير قادرة على التعامل بلباقة اجتماعية في هذا الوقت . شعرت بعبء بداخلها وهي تتدرب على ماستقوله لرئيس التحرير .. ربما عليها أن تؤجل الحديث إلى أن تعود إلى سيدني .

لكن مدبرة المنزل كانت قد فتحت باب الكوخ ووقفت جانباً كي تسمح لجيل بالدخول .

— « الهاتف في الغرفة الرئيسية » . قالت مدبرة المنزل .

— « أشكرك . لن أتأخر » أجابت جيل

— « خذي وقتك » .

وبابتسامة ودودة انسحبت السيدة كيمبر وأغلقت الباب وراءها . سمعت جيل خطواتها حول بركة السباحة .

إذن هنا يستضيف ميداس أصدقاءه . أزعجتها هذه الفكرة . لقد

www.elromancia.com

كانت جيل مرشحة لصداقته لكنها الآن ... ملأتها خيبة أمل جليدية . إنه لم يعطها فرصة كي تشرح له . حسناً .. سيحصل جيف بولن على المهمة ، وسيمزف حياة ميداس الخاصة .

راودتها فكرة جريئة متحدية فمشت عبر غرفة الجلوس ذات الأثاث الجميل إلى الهاتف الموضوع على طاولة منخفضة مصنوعة من خشب البلوط . يوجد في الغرفة أريكتان تقابل احداهما الأخرى . ومكتبه يحتوي احد رفوفها على جهاز فيديو حديث ، ورف آخر فيه الأفلام الشائعة في الوقت الحاضر . إن ميداس يود بالتأكيد أن يشعر ضيوفه أنهم على الرحب والسعة .

إلى جانب غرفة الجلوس ، توجد غرفة نوم لها حمام ضخم يتصل بها . ومطبخ صغير يتيح للزائر أن يقوم بعمل القهوه أو الوجبات السريعة .

توقفت جيل أن تفحص مايحيط بها وجلست لتدير رقم بيل دوني . أتى صوته مرحاً :

ـــ « لقد أتيت لتوي من اجتماع مع الناشر . وأخبرته بأنك تلاحقين قصته المدللة » .

غاص قلبها وقالت : « إنه يعلم كم هي صعبة أليس كذلك ؟ »

ـــ « ألا تعرفين مايقوله السيد سافاريد ، بأن المستحيل يستغرق وقتاً أطول بقليل ؟ » . زحف الحذر إلى صوته ، لاشك بأنه لاحظ

نبرة اليأس في صوتها ..

ـــ « أعرف ، وإنني أفعل مابوسعي » . قالت دون أن تعطيه جواباً قاطعاً

ـــ « إن أفضل أعمالك سيأخذها السيد غموردون سافاريد » . صاغ بيل كلماته . « إنك لا تحاولين إخباري بشيء آخر ، أليس كذلك ؟ » .

ـــ « مثل ماذا مثلاً ؟ » .

ـــ « مثل كونك أنك لاتستطيعين القيام بالعمل .. إن جيف بولن في مكتبي الآن وهو متلهف لأخذ العمل » .

ولأخذ منصب رئيس التحرير ، فهمت جيل ، تخيلت وجه ابنتها الملائكي ، وتجمد اعترافها بفشلها على شفتيها . إنها لن تدع بيل يسلم الموضوع إلى جيف .

ـــ « بامكانك أن تخبر جيف أن يجد موضوعاً خاصاً به فهذا الموضوع لي » . قالت بضراوة .

ـــ « إذن فهل بامكانك القيام به وتسليمه ؟ »

ـــ « هل تشك بهذا ؟ » . إن صوته دلها على شكوكه . وشعرت بحاجة لاقناعه أكثر . « إنني أتكلم من فينسيرو » . سمعت سرعة انفعاله عبر الخط وسألها :

ـــ « إين أنت ؟ »

www.elromancia.com

ـــ « لقد سمعتني . إنني في جزيرة ميداس ثورن الخاصة . لقد دعاني إلى هنا بنفسه » . لم يكن هناك حاجة لأن تشير أنه لم يعد داعياً لها الآن .

ـــ « إنك تعملين بسرعة » . كانت لهجة رئيس التحرير مليئة بالاعجاب .

ـــ « إذن ، هل ستلغي عمل جيف بهذا الموضوع » .

ضحك بيل قائلاً . « لقد حصلت على المهمة بأكملها ، إلى جانب ذلك ، فإنني لا أتصور أن يدعو ميداس ثورن ، جيف بولن إلى فينسيرو » . وأضاف قائلاً : « بالمناسبة ، مالون الطلاء الذي تريدني أن يطلي به مكتبك الجديد ؟ » .

اعترتها موجات من اليأس ... عليها القيام بالعمل الآن ، فقد جعلت بيل يعتقد أن القصة جاهزة للكتابه ، رغم أنها إلى الآن بعيدة عن قبضة يدها ... أبعدت البوّس عن صوتها ، وتحدثت قليلاً مع بيل ثم أغلقت السماعة ، بدأ ذهنها يعمل بسرعة ، هل يمكنها القيام بالعمل بعد مارأته ؟

يجب أن يتم العمل ، فإن مستقبل جورجينا يعتمد عليه أخرجت جيل دفتر ملاحظاتها وأخذت تطوف في الكوخ ، تلتمس التفاصيل التي ستجعل قراءها يعتقدون أنها تعرف ميداس ثورن بطريقة حميمة أكثر مماهي عليه حقيقة وأكثر من أي شخص آخر ، ولايحتاج قراءها أن

يعرفوا أن وصفها فينسيرو قد حصلت عليه عندما طُردت بتلك الطريقة المُذلة .

رغم أنها كانت تنوي البقاء في الكوخ لفترة قصيرة ، إلا أنها قررت البقاء ، فهي مكيفة ومضاءة جيداً .

تحتوي غرفة النوم على مفروشات من الخيزران الأبيض ، وسرير واسع ذي غطاء حريري وستائر مناسبة تتدلى من السقف إلى الأرض ، على النوافذ العريضة التي تشرف على الغابة .. ابتسمت جيل لرؤية ببغاء ملون يجثم على أحد الأغصان القريبة جداً منها .

كانت رائحة الغابة رائعة ، من المخجل أن تغلق النوافذ وتشغل التكييف الداخلي ، من الأجمل أن يستيقظ الإنسان على عطر الطبيعة وهوائها .

أما المنظر من غرفة الجلوس والمطبخ فقد كان أكثر إثارة ، فهو يطل على بركة السباحة والمروج الخضراء الممتدة إلى حافة الماء . إن ذلك الجمال الطبيعي الشفاف جعل الدموع تملأ عيني جيل ... إن جورجينا ستحب هذا المكان :

ذكّرها تفكيرها بابنتها ، بالسبب الذي هي من أجله هنا . ملأت دفتر ملاحظاتها بكل تفصيل استطاعت اكتشافه (إدراكه) ابتداءً من خارج الكوخ إلى ، الأغطية ، والأواني الخزفية الصينية التي تملأ خزائن المطبخ ، وألواب الاستحمام المعلقة في غرفة الملابس المجاورة لغرفة

النوم . كانت الأثواب من مقاييس مختلفة ، وإلا لكانت جيل قد شكت بأنها تخص امرأة واحدة في حياة ميداس . فقدت سيطرتها على انفسها لتلك الفكرة ، إلى ان آخرها المنطق أن هذه الأثواب موضوعة هنا في حالة وصول زوار (زائرات) يريدون استخدام بركة السباحة الرائعة . لقد فكر ميداس في كل شيء .

ـــ « سيدة كاسي » .

عندما سمعت جيل صوت الطيار خرجت من غرفة الملابس بسرعة واغلقت الباب وراءها ودخلت إلى الحمام وصاحت : « سأحضر خلال لحظات » . ثم غسلت وجهها لإزالة المكياج عنه وشطفت يديها وجففتهما في منشفة فاخرة . وخرجت إلى الغرفة الرئيسية :

ـــ « دانييل ، لم أسمعك تدخل » .

ـــ « لقد اخبرتني السيدة كيمبر إنني سأجدك هنا . لقد وضعني السيد ثورن تحت تصرفك بعد الظهر » .

ـــ « ذلك كرم منه » . تسابقت أفكارها عندما بدأت الخطة تتكون في ذهنها .« لم أكن أشعر أنني على مايرام ، واعتقد السيد ثورن بأنني ربما أريد العودة إلى سيدني لكنني تكلمت منذ دقائق مع طبيبي الخاص فاقترح أن الراحة هي أفضل علاج لي . لذلك سأستلقي هنا لفترة قصيرة » .

ـــ « إنني واثق من أن ركوب الهليكوبتر ليس سبب تلك الوعكة » .

لقد وقع في القسم الأول من قصتها ! آخفت شعورها بالانتصار وتابعت :

ـــ « بالطبع لا ، لقد كان ركوب الهليكوبتر شيئاً مثيراً . لكنني أخشى إنني لست مسافرة جيدة » .

ـــ « هل أستطيع أن أقدم لك شيئاً ؟ » .

ـــ « لا أشكرك . سأكون بخير بعد أن أرتاح قليلاً » .

ـــ « كما تشائين . سأبقي قريباً منك إلى أن تصبحي مستعدة للمغادرة » .

ابتسمت بخجل قائلة :

ـــ « أوه ، لقد أكد لي الطبيب ألا أغادر طوال الليل ، لذلك لاتنتظرني منذ الآن » .

بدا الشك على الطيار ثم قال : « في هذه الحالة ، سأراجع الأمر مع السيد ثورن لاتأكد من أنه لن يحتاجني مرة أخرى اليوم » .

ـــ « لن يكون بحاجة لك ، إنني أؤكد ذلك . فسأكون أنا وهو مشغولين جداً . أعتقد أنك فهمت ، أليس كذلك ؟ » .

بدا دانييل براساد غير مرتاح فعليا . وبدا أنه يتمزق بين إخلاصه لميداس ثورن ، وبين رغبته في البقاء بعيداً عن حياة رئيسيه الشخصية ... كتمت جيل ابتهاجها ، لقد اقتنع الطيار تماماً بأن جيل هي صديقة ميداس الأخيرة ... لكنها في نفس الوقت شعرت بوخز

www.elromancia.com

الضمير . إنها لم تكن تريد أن تخدع الطيار ، الذي كان استنكاره واضحاً ، لكنها كانت يائسة ، فلايمكنها أن تغادر إلى أن تحصل على قصتها .

ـــ « حسن جداً » أذعن دانييل . « بما أنك متأكدة أن السيد ثورن لن يكون بحاجة لي مرة أخرىء اليوم ، فسأعود إلى سيدني . لدي أعمال يجب إنجازها هناك ، وهذه فرصة تفي بالغرض » .

ـــ « هل أنت متزوج سيد براساد ؟ » دفعها حافز ما للسؤال .

ـــ « أرجو أن تناديني دانييل » . قال بإصرار . « لدي زوجة وأربعة أطفال لكنهم إلى الآن لم ينضموا لي هنا في استراليا . إنهم يعيشون في منزلي بمدينة نادي » .

تذكرت أنه أتى من فيجي : « لابد أنك تفتقدهم » .

غزت البرودة عينيه لكنه ابتسم قائلاً :

ـــ « كثيراً ، نأمل أن يجتمع شملنا قريباً » .

انحنى نصف انحناءة وانصرف . لقد حيرتها ردة فعله فكل مافعلت هو إنها سألته عن أسرته . لابد أنها على صواب .. إنه لايوافق على ارتباطها المفترض بميداس ثورن .. تساءلت كيف أتى وعمل مع ميداس ، ولماذا لم تصحبه أسرته منذ البداية .

لاشيء من ذلك يهمها الآن .. ذكرت جيل نفسها . لقد حققت هدفها بالبقاء في فينسيرو . وهي بحاجة الآن أن ترى أكثر من المكان ..

لاحظت مافعلته فشعرت بدوار بسيط .. إنه نوع من الأساليب التي يقوم بها جيف للحصول على مواضيعه ، لكنه أسلوب بعيد كل البعد عن شخصيتها . ما الذي سيعتقده ميداس عندما يكتشف ماحدث ؟ إن ذلك سيؤكد كل معتقداته حول مهنتها .

لقد فات الأوان كي تعدل عن رأيها . فقد أقلعت الهليكوبتر . وقد افترض ميداس عندما سمع صوت مروحتها بأن جيل قد غادرت مع الطيار . لقد احترقت جسورها تماماً ...

مرت الساعة التالية بسرعة . فقد أبقت النوافذ التي تطل على بركة السباحة مفتوحة ، وأنهت كتابة قائمة بالأشياء الموجودة في الكوخ ، ثم سجلت ملاحظات حول كل شيء رأته منذ أن وصلت هنا بما في ذلك ركوب الهليكوبتر . لكنها سرعان مارأت أنه أصبح لديها عدة صفحات من الأمور التافهة . ليس هناك أي جوهر في إخبار القراء عن أي نوع من الرجال كان ميداس ثورن ، فذلك شيء ظاهري .

لاكت طرف قلمها ... بامكانها إضافة انطباعاتها الشخصية التي اكتشفتها منذ لقائهما الأول على بيت السلم ، لكنها كانت كارهة للكتابة عن ذلك . لقد شعرت أنه سيبدو انتهاكاً لأمور شخصية ، وهي تريد أن تبقىءاللحظة خاصة لايشاركها فيها ملايين القراء . لكن ماذا أيضاً يمكنها أن تكتب ؟ من المفروض أن تكون كتابتها هذه لمحة عن حياة ميداس ثورن ، الرجل عندما أنهت مهمتها ، كانت الأرضية عند

www.elromancia.com

قدميها مفروشة بالأوراق الممزقة من دفتر ملاحظاتها . حتى إن إنجاز هذا العمل أستهلك (استنفد) جميع وسائلها .

لايزال الوقت بعد الظهيرة ، وهي لاتستطيع المجازفة بالخروج ، إلا حين يحل الظلام . ماالذي ستفعله بنفسها حتى ذلك الوقت ؟ .. دعاها السرير العريض للاسترخاء .. فقررت أن تأخذ إغفاءة قصيرة ، بعد أن تناولت القهوة وبسكويتاً بالجبن من المطبخ المخزّن جيداً .

جمعت بقايا أوراق ملاحظاتها ، وحشت حقيبتها بجميع الأدلة ، ثم ذهبت إلى غرفة النوم ، بعد أن رتبت كل شيء . وتركت الباب نصف مفتوح لترى إذا نظر أحدهم إلى الكوخ .

خفق التوتر في جسمها عندما تمددت على السرير .. شعرت بأنها متطفلة على ملك ميداس الخاص . كم سيكرهها عندما يكتشف الأمر .. عليها كصحفية أن لاتهتم ، لكنها مع ذلك تشعر باضطراب عميق . لقد دعاها ميداس بصديقته ، والأصدقاء لايخدع بعضه البعض .

أرخت عضلاتها ببطء فشعرت بالاسترخاء . لكن عقلها بقي يتخيل ميداس بجانبها على السلم ، ثم عندما أشار إلى حدود الجزيرة من الطائرة ، ثم عندما قدم لها الشراب . وغرقت في النوم ووجهه في ذهنها .

لاعجب إذن أن تحلم به .. لقد أتى إليها ليس في بذلة عمل رسمية ، لكن في ثوب روماني فضفاض ، يبدو فيه وكأنه سيناتور (زعيم)

روماني . وقد بدا جانب وجهه النبيل أكثر نبلاً وازدادت سحرة بشرته . كانت كل عضلة منحوتة من عضلاته تومض عندما يقترب ، وشعرت بتوق عميق في داخلها : كالم تشعر به من قبل .

ـــ « أوه ميداس » دمدمت ، رافعة ذراعيها له .

احتوتها عيناه تتوهجان بالرغبة : « جيل ، صديقتي ، رفيقة روحي » . اقترب أكثر .

عند ذلك ، استيقظت ، وأدركت أنها تسمع صوته حقيقة لكنه آتٍ من خارج الكوخ . دهشت لكون الغرفة في ظلام دامس ، لابد أنها نامت لعدة ساعات .

وبحذر ، نهضت ودست حذاءها في قدميها وذهبت إلى الغرفة الرئيسية متبعة أصوات رجال . ومن وراء الستائر رأت ميداس مع مجموعة من الرجال متجمعين على المرج ، على بعد بضع ياردات فقط من مخبئها . وقد غمر المكان فيض من الأضواء حتى بدا وكأن ضوء النهار في الخارج . ان معظم خطتها كان أن تستطلع تحت غطاء الظلام .

انضم رجل آخر إلى المجموعة وعرفت جيل بأنه تيد حارس أمن وحماية ميداس . كان هناك لنش (زورق) ابيض راسياً عند حاجز الماء . لابد أن الرجال قد وصلوا به أثناء نومها .

أصغت السمع ، لكنها لم تقدر أن تميز ما الذي كانوا يتحدثون عنه ، التقطت عدة كلمات وتلميحاً عرضياً بأنهم يناقشون العمل .

لاشك بأنه شيء بخصوص الإعلان الكبير المتوقع من شركة ميداس .

إن استرقاق السمع إلى شؤون عمله لم يكن جزءاً من خطتها عندما قررت أن تبقى هنا دون دعوة ، وشعرت بأنها مذنبة لأنها تصغي الآن .. لكنها ستسمع القصة بأكملها ، إنها ستنال توبيخاً في جميع الأحوال ، ما إن يكتشف ميداس أنها لاتزال هنا ضد مشيئته .. على الأقل ستنال بعض الفائدة بهذه الطريقة ، فكشف عمله الجديد ، سيؤمن لها الترقية ومستقبل جورجينا فوق كل شيء .

إنها لاتستطيع سماع أى شيء من خلف تلك النوافذ السميكة ، ذهبت إلى الباب وفتحته قليلاً جداً . لا أحد ينظر باتجاهها لذلك زادت من فتحته (جعلت فتحته أعرض) .

وصل إلى أذنيها بضع كلمات فحاولت أن تفهم من سياق الكلام . كانوا يتحدثون عن الماس وتطور سيحدث تغييراً كاملاً في صناعة التعدين . لكن ماذا ؟ وسَّعت فتحة الباب .

بعد عدة لحظات تجمدت من الهلع .. تحرك ميداس مقترباً من الكوخ . كبتت عطسة ، عندها نظر باتجاهها . حدقت بها عيناه الزرقاوان ، وقد توتر جسده من صدمة رؤيتها .

اغلقت الباب واتكأت عليه اخذ قلبها ينبض بشدة . لقد رآها ميداس . سيدفع احد رجاله إلى هنا ، في أي لحظة ويسحبونها خارجاً .

إنها واثقة من أن ميداس سينتظر حتى يدخل ضيوفه بأمان إلى

داخل المنزل ، وأتاها إلهام .. لو أنها تصرفت بسرعة كافية ....

اندفعت إلى غرفة النوم ، وخلعت ملابسها بسرعة شديدة ، ثم تناولت ثوبا آخر ارتدته .

أخذت نفساً عميقاً وخطت فوق الملابس المتبعثرة عائدة إلى الغرفة الرئيسية حيث رسمت ابتسامة لامعة على شفتيها المتوترتين وفتحت الباب الأمامي .

وبانسجام ، استدار الرجال ناحيتها ، وقد جحظت عيونهم عند خروجها . كانت واعية وبعدم ارتياح لهمساتهم وصفيرهم المخفض المرحب بقدومها ، لكنها تجاهلتهم وتوجهت مباشرة إلى ميداس

بدا ميداس وكأنه سينفجر رغم أن وجهه بقي جامداً . وكأن ملامحه منحوتة من الصخر ــ وعيناه ملتهبتان من الغضب وكأن التحديق فيهما يشبه النظر إلى قلب البركان .

اضطربت خطواتها (تعثرت) عندما اقتربت لكنها أجبرت نفسها على الاستمرار .

ــ « ميداس ، عزيزي ، إنك لاتمانع إذا قمتُ بغطسة خلال انشغالك ، أليس كذلك ؟ إن هذه الاجتماعات اللامتناهة تجعلني بليدة ... جداً .. »

أحاطت ذراعيها حول رقبته لتوقف همسات ضيوفه . لم يتحرك ميداس ، وكأنها قبلت تمثالاً من حجر . ومع ذلك شعرت بشيء غريب

www.elromancia.com

في داخلها ، وكأنها لمست تياراً كهربائياً . ابتعدت وقد اتسعت عيناها من الخوف .

ـــ « اذهبي ، وخذي وقتك في السباحة ـــ ياعزيزتي » . قال ميداس .

كانت عيناه مليئتين بالأسئلة بالرغم من أنهما تعكسان غضبه .

حمدت الله لأن الماء في البركة كان دافئاً ، تحركت إلى حافتها وغطست في الماء تماماً ... كان دافئاً بشكل ممتع فبدأت بالسباحة وهي لاتجرؤ على النظر للاعلى كي ترى مايفعله ميداس .

وما إن كانت تستدير ، حتى وصل إلى أذنيها صوت ذرة لكنة ألمانية يقول مشدداً

ـــ « إنك حصان غامض ، ميداس لم تخبرنا أن لديك ضيوفاً » .

ـــ « ليس الأمر كذلك » .

لقد أخطأ الرجل في فهم نبرة ميداس الباردة ، فتابع كلامه قائلاً :

ـــ « لا أتدخل إيه ؟ حسناً ، كل مايمكنني قوله ، هو مرحباً في العودة إلى أرض الحياة ، فقد حان الوقت » .

عاد تنفسها منتظماً وضرباتها منسجمة عندما بدأت الأصوات تتلاشى تدريجياً باتجاه المنزل الرئيسي لابد أن ميداس قد قصد أن تسمع فقد حمل إليها هواء الليل صوته وهو يقول :

ـــ « تيد ، أخبر السيدة كاسي أن تنضم إلى في مكتبي عندما تُنهي

سباحتها ، أتوقع حضورها خلال خمس دقائق » .

كانت الصلابة في صوته لاتتحمل أي جدال . ولأول مرة شعرت بالخوف مما فعلته ، لكنها في نفس الوقت تشعر بالانتصار .

كيف يمكن لميداس أن يطردها الآن دون أن يوضح لزملائه سبب مغادرتها المفاجئة ؟ بالطبع سيخترع شيئاًما ، ثم يعيدها باللنش إلى سيدني . إنها بين يديه الآن ، وقد حولت فكرة مواجهة غضبه دمها إلى جليد .

انحنى حارس ميداس الشخصي عند حافة البركة وبين يديه منشفة كبيرة :

ـــ « من الافضل أن تخرجي الآن سيدة كاسي . فالسيد ثورن ينتظرك » .

خرجت من الماء ولفت نفسها في المنشفة التي بحجم البطانية . كان هواء الليل بارداً فارتعشت ، لكنها لم تكن متأكدة إن كان ذلك من البرد أو من المواجهة المقبلة . « أنت جلبت هذا لنفسك » قالت لنفسها وهي تقبض على المنشفة المحيطة بها باحكام وتتبع تيد إلى المنزل .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

تركت قدما جيل الميللتان أثراً على الأرض أثناء مرورها في المدخل العريض المكسو بالآجر الممتد بعرض الطابق الأرضي .

كل شيء هنا يدخل على الرفاهية . النوافذ مغطاة بستائر مخملية ناعمة ، والأرض الخشبية الصقيلة مغطاة بسجاجيد على طراز القرن التاسع عشر ، والجدران مزدانة باللوحات النسيجية المطرزة ، والرسومات الأصلية الحديثة .

كان مكتب ميداس في الطابق الأرضي ، بالرغم من أن كلمة « مكتب » بالكاد تكفي لوصف الغرفة الواسعة التي تركها تيد فيها . لم يكن هناك أي أثر لميداس .

إنها لاتزال ترتجف ، مشت شاكرة إلى النار التي تحترق مطقطقة في المدفأة الرخافية الضخمة ، التي يوجد أمامها أريكتان مغطيتان بقماش جميل ملون وطاولة صغيرة . أما وراء هاتان الأريكتان فيوجد مكتب مصنوع من خشب الأرز يعليه أكوام من الأوراق ، وصفحات خاصة بالكومبيوتر الموضوع على خزانة المكتب . لابد أن ميداس يعمل هنا عندما يكون في فينسيرو .

— « حقاً » ، ما اللعبة التي تظنين نفسك أنك منهمكة بها ؟ » .

استدارت عند ذلك الهجوم المفاجئ وهي تقبض باحكام على المنشفة التي تنذر بالسقوط .... ، تركت الرطبتان آثاراً قائمة على السجادة الفارسية .

— « ليس لدي أية أعذار . لقد عرفت بأنك ستطردني خارجاً ولذلك تصرفت بدافع لإيقافك » .

— « وذلك لايفسر أبداً لماذا أنت هنا . لقد اعتقدت بأنك غادرت مع دانييل منذ عدة ساعات » .

— « لايجب أن تلوم السيد براساد » قالت بسرعة خشية أن يظن ميداس أنها غلطة الطيار . « لقد قلت له بأنك دعوتني لقضاء الليلة هنا » .

لم تستطع مواجهة عينيه وهو يقول :

— « هل تريدين ذلك الآن ؟ مع ذلك كان عليه مراجعة الأمر (التحقق من الأمر) معي قبل أن ينفذ كلمتك » .

— « لقد أراد القيام بذلك ، لكنني جعلته يأخذ انطباعاً بأننا أنا وأنت بأننا .... » .

— « حبيبين ؟ » .

أومآت بالايجاب ، فتابع ترانت :

— « لاعجب إذن لماذا لم يستشرني دانييل . من المحتمل أنك

جعلته يرتبك » .

إذن ليس من عادة ميداس استضافة الفتيات في فينسيرو . أثار هذا الاكتشاف قشعريرة من السعادة اللامبرر لها ، لكنها أزاحتها جانباً . فما الذي يهمها في ذلك .

ـــ « إنني آسفة ، لقد خدعته(ضللته) » . قالت وهي تزم شفتيها .

ارتفع حاجب ميداس :

ـــ « لكنك ، لست آسفة لأنك بقيت تحت إدعاءات مراوغة كاذبة ؟ » .

ترجته عيناها أن يتفهم الأمر : « كان علي القيام بذلك . فالكثير من الأمور تعتمد على هذا الموضوع . أما بعد الذي فعلتُه الآن فليس لدي أمل بالحصول على رعاية طفلتي » .

مرر أصابعه الطويلة في شعره قائلاً :

ـــ « أنتم .. هذه الفئة من الناس يعتقدون أن الغاية تبرر الوسيلة ، أليس كذلك » .

إنه يحملها كرهه للصحفيين الذين طاردوا زوجته وطفله وتسببوا في موتهما .

لو أنه صفعها لكان شعورها بالذل والخزي أقل من ذلك .

ـــ « لايمكنني تغيير ماأعتقدته عني ، لكنني لا أبالي » . انتبهت

لكدبتها بعد أن تفوهت بها « لكنني أبالي بما يحدث لابنتي . ألايمكنك أن تفهم ذلك ؟ » .

ـــ « إفهم بأن لديها أماً متآمرة تدبر المكائد » . قال بنبرة حادة . فانهالت كلماته عليها كالضربات على جسمها . « ربما كانت المحكمة تعرف مانفعل ، ولذلك أعطت الرعاية إلى الأب » .

ـــ « إيها الحقير ! » . لقد أُثيرت فوق احتمالها . دفعت نفسها عليه تريد فقط أن تمسح هذا الاعتداء بالنفس من على وجهه الوسيم ، مالذي يعرفه هو عن حنان الأم ؟ أو عن شخصية زوجها السابق ؟ . لو عرف تيرى ، لما كان أبدا قد افترض شيئاً كهذا . اخذت تضرب كتفيه بقبضتي يديها . « كيف تجرؤ على الحكم علي ؟ انظر ماذا حدث لأسرتك ! » .

ـــ « اصمتي أيتهاالمرأة ! » .

أطبقت يداه على معصميها وجذبها كي تقف على بعد خطوات منه . لم يسبق لها أن رأت رجلاً غاضباً على هذا النحو .. عيناه تعكسان خطراً شديداً .

ـــ « إنني آسفة ، لم أكن أقصد أن أقول ذلك » . همست وقد أرعبها فقدانها السيطرة على نفسها .

ـــ « إنك (حقيرة) » . قال وهو يصر على أسنانه . « كيف فكرتُ بأنني انجذبت إليك ؟ » .

جعلتها معرفتها أنه قد انجذب إليها تشعر بالم لايصدق ، فقد أدركت أن مشاعره قد ماتت فور أن وُلدت . حاولت الإفلات من قبضته لكنها لم تفلح . قالت له :

ـــ « أرجوك سامحني . الذي قلتُه بخصوص جورجينا يخص تيري .. لقد جعلني مجنونة ، لقد سألت نفسي مرات ومرات هل من الممكن أن يصبح الأمر حقيقة » .

حدقت بها عيناه المتألقتان : « هل الأمر كذلك حقاً » .

عضت شفتها السفلى قبل أن تجيب :

ـــ « إن تيري أناني تماماً ، ويطارد النساء دائماً . لايمكنني أن أصدق أن من الأفضل لجورجينا أن تعيش معه » .

ـــ « وبأنك الانسب لها ، أليس كذلك ؟ » .

اخفضت رأسها على صدرها . « عليك أن تعرف الجواب على ذلك الآن . لقد قمت بما بوسعي ، بالرغم أنه أصبح الآن دون قيمة » . حاولت أن تستقيم وترخ ذراعيها المتوترين اللتين بدأتا تؤلمانها . « دعني أذهب ، أرجوك .

ـــ « ليس بهذه السرعة » . حذرها . « ربما تكونين قد حصلت على ماجئت من أجله ، لكن ذلك سيتركني في مشكلة جدية » .

ـــ « مانوع المشكلة ؟ » .

حررها من قبضته اخيراً وخطا بسرعة إلى المدفأة حيث استند على

رفها وآخذ يحدق في ألسنة النار .

ـــ « يعتقد زملائي أنك صديقتي الجديدة » .

حكت معصميها ، فقد تركت أصابعه علامات زرقاء عليهما ، وأومأت برأسها . لقد نسيت أمر الرجال الآخرين .

ـــ « وهل يهم إن اكتشفوا بأنني كاتبه تسلك إلى هنا دون دعوة ؟ » سألت جيل .

ـــ « إن ذلك يهمني » . قال وقد روعتها نبرته المنفعلة . « فهم يعرفون بانني لاأثق بوسائل الإعلام . وقبل أن يحضروا هنا وافقوا على شرطي بألايذاع المشروع إلى أن أُجيز ذلك . ووجود صحفية هنا سيثير التساؤلات التي ليس لدي أية نية في محاولة الاجابة عليها » .

غطت فمها بيدها وهي تتذكر ماسمعته بخصوص صفقة يمكن أن تحدث ثورة في صناعة التعدين . وروعها ما الذي يمكن أن يسببه تصرفها الطائش .

ـــ « تماماً » . زم شفته ساخراً . « ولذلك عليك إنهاء مابدأتِ به » . تحرك باتجاهها بخطوات هادفة . « عليك الاستمرار في التظاهر أنك حبيبتي إلى أن ينتهي هذا المؤتمر » .

ذُهلت ، وحدقت به . لقد أرادت أن تقوم بتعويضٍ عما فعلته لكنه يطلب الكثير .. دارت أفكارها .

ـــ « لايمكنني ، أنا لست ممثلة » .

ـ « لقد قدمت عرضاً مقنعاً عند البركة عندما وضعت ذراعيك حولي وقمت بتقبيلي » .

ـ « كان ذلك مختلفاً » . لقد قبّلته دون أن تترك لنفسك وقتاً للتفكير . لايمكنني إعادته ثانية

ـ « ولم لا ؟ هل أنا بغيض لهذه الدرجة ، رجل لم يستطع حتى حماية أسرته ؟ » .

ذهب الدم من وجهها وقالت :

ـ « لا ، لقد اعتذرت لقولي أشياء كهذه . فقد قلتها من الغضب . ولم أكن أقصدها » .

هز رأسه وكأنه يطرد ذكرى قوية .

ـ « ليست هذه هي المسألة الآن . مايهم هو ما يعتقد زملائي أنك تفعلين هنا . إن اجدت التظاهر بالأمر فانا مستعد لجعل الصفقة لصالحك » .

ـ « لصالحي ؟ كيف ؟ » . احتارت بشكل حقيقي .

ـ « إن وافقت على القيام بدورك ، فسوف أجري اللقاء الذي يعني الكثير لك » .

لابد أن العمل الذي ينوي إعلانه مهم جداً كي يقدم تنازلاً كهذا . بامكانها أن تتخيل كم من الصعب عليه أن يقدم عرضاً كهذا . تصارع هذا الاغراء بداخلها . إن وافقت فسوف تحصل على القصة

وعلى فرصة استعادة جورجينا .

إنها لاتزال مترددة .. إذا قبلت مقترحاته فستؤكد كل ما يعتقده عن مهنتها .

ـ « كيف يمكن أن أتصرف وكأننا عاشقان ، بينما نحن لايحب أحدنا الآخر ؟ » سألت بخيبة أمل .

ـ « ستفاجأني » . تحرك مقترباً منها وأزاح يديها اللتين غطت بهما عينيها . أدركت بانفعال مفاجيء أنه سيقبلها .

إنه يحاول إقناعها فقط ، وذلك لايعني أي شيء وحاول ان يقنعها بتقبيله لها وان يتبادلا . « ألا تزالين تعتقدين أنه لايمكنك القيام بذلك ؟ » سأل بنبرة واهنة غريبة .

ـ « إنني ... إنني لا أريد » . قالت بنفاق وقد هزتها ردات فعلها .

ـ « لكنك ستقومين به ، أليس كذلك ؟ » .

ـ « نعم » . هل كان هذا هو صوتها الذي وافق على اقتراحه المجنون ؟ أكدت ابتسامة الرضا التي ارتسمت على وجهه بأنه صوتها ، فشعرت بالخوف يلفها . « إنه تظاهر فقط » . قالت وكأنها تقول ذلك لنفسها أكثر مما تقوله له . « أقصد . أنه علينا فقط أن نبدو حبيبين أليس كذلك ؟ » .

ـ « هل تريدني معرفة كم أنوي أن يكون بُعد هذه التمثيلية ؟ »

سألها ميداس . « إلى أي مدى تريدينها أن تكون ؟ » .

تأرجحت للجواب الذي وجدت نفسها تريد أن تقوله . إنها لاتريد أن يقوما بذلك ، لكنها الطريقة الوحيدة التي تخرجهما من وضع صعب .

ـــ « سأقوم بماهو ضروري في دوري بالصفقة » . قالت وهي تقاوم شعوراً بالهلع . إلى أي مدى عليهما القيام بذلك ؟ وإلى أي مدىء تريد هي ؟ .

ـــ « بالطبع » . دمدم قائلاً . « إن الصحفيين يقومون دائماً بماهو ضروري للحصول على موضوع ، أليس كذلك ؟ » . هل ذلك هو مايعتقد أنها تفعله ؟ إن استجابتها لقبلته لم تكن متوقعة لأن قصتها الصحفية لم تخطر في بالها . هل يظن إنها قادرة على التظاهر بتلك الاستجابة القوية ؟ إن ذلك يؤكد رأية السيء بها . حررت نفسها ومشت إلى المدفأة حيث وقفت وشبكت ذراعيها ، قائلة :

ـــ « إن ذلك العمل لن يفي بالغرض » .

ـــ « سيَفي إن أردتِ ذلك . لقد قمت به من قبل عندما مثلتَ دور سندريلا على الدرج ، فلماذا لاينفع الآن ؟ » .

ـــ « لم يكن تمثيلاً » قالت باصرار . « دما الفائدة ؟ لن أقنعك أبداً بأنك مخطىء بحقي » .

ـــ « ليس عليك اقناعي . عليك فقط اقناع زملائي بأنك حبيبتي » .

ـــ « توهجت عيناها بفضول غريب وهي تقول :

ـــ « وإن لم أقبل ؟ »

ـــ « ستجدين أن العودة إلى سيدني شيء مستحيل الحصول عليه » .

ـــ « تقصد أنك أنت ستجعله مستحيلاً » .

ـــ « سأكون مشغول البال كثيراً في أمور العمل ، ولن أفكر في أي شيء آخر » .

اتسعت عيناها قائلة :

ـــ « لايمكنك ابقائي هنا ضد إرادتي » .

ـــ « ومن قال انه ضد إرادتك ؟ » .

كان على صواب . لقد رأى العديد من الرجال تمثيليتها عند بركة السباحة . فإن اتصلت بالشرطة واتهمت ميداس بأنه يحتجزها هنا ، فمن سيصدقها ؟ هل سيصدقونها ، أو سيصدقون ميداس بكل قوته ونفوذه ؟ إن الجواب واضح تماماً .

ـــ « حسن جداً سأقوم بالأمر » . قالت مشترطة . « لكني أريد كلمتك ، إنك ستعطيني اللقاء الصحفي قبل أن أغادر » .

نظر إليها ببرود قائلاً :

ـــ « لا أحتاج عادة أن أعطي كلمتي مرتين في نفس الموضوع . ستحصلين على قصتك لما ستقدمه لك من صالح » .

www.elromancia.com

ـ « إنها ستقدم لجوجينا عالماً من الفوائد » . قالت وهي تحس أن ماسيقدمه ميداس يتناسب مع الألم الذي عاشته معه ولأن ليس هناك أي أمل كي يكونا أصدقاء .. أزعجتها هذه الفكرة .

ـ « وما الذي سأفعله بخصوص الثياب ومساحيق الزينه ؟ » سألت « فلم أجهز نفسي لإقامة طويلة » .

ـ « ستجدين مجموعة مُرضية من الثياب في الطابق العلوي . وإذا كتبت قائمة بالأشياء التي تريدينها ، فسأطلب من دانييل أن يحضرها لك مع البريد الصباحي » .

ـ « حتى وإن حصل ذلك . الن يكون هناك عودة إلى سيدني إلا بعد عدة أيام ؟ » لم تستطع مقاومة السؤال بقي وجهه جامداً وهو يقول :

ـ « إننا بحاجة للهليكوبتر لمهمات أكثر ألحاحاً » .

تجاهلت سخريته : « إلى متى على البقاء هنا ؟ »

ـ « من المفروض أن تنتهي أعمالي خلال بضعة أيام ، أسبوع على الأكثر » .

تدافعت أفكارها ، إن اسبوعا يكفي لكتابة قصتها وتقديمها . وستكون الترقية من نصيبها خلال أسبوعين .

رفع هذا الأمل من معنوياتها الفاترة . فالأسبوع ليس دهراً .

ـ « هناك شيء آخر . لقد اعتدت أن أتحدث هاتفياً مع ابنتي كل

يوم قبل أن تأوي إلى الفراش » .

هز كتفيه لامبالياً . « تحدثي معي من تشائين ، إلا مع الصحيفة » .

تماوج الأزعاج منها وقالت : « هل أقوم بذلك ؟ » اخبرتها نظرته الساخرة أنه يعتقد بأنها تفعل أي شيء تعتبره وسيلة (حجة) مناسبة . وحاولت إقناع نفسها بأن رأيه فيها لايهمها ..

ـ « يجب أن أعود إلى ضيوفي » . قال بشكل مفاجيء . « ستريكِ السيدة كيمبر غرفتك ، ويمكنك تغيير ثيابك قبل العشاء »

حدقت به مجفلة وقد التقت نظراتهما :

ـ « الليلة ؟ ألايمكن إرسال عشائي إلى الغرفة ؟ » .

ـ « صعب ، فالآخرون يتلهفون لرؤيتكِ » أخبرتها نبرته بأنه لايشاركهم حماسهم . « وربما بدأنا أنا وأنت ، ماقررنا القيام به » .

ضغط زر جهاز الاتصال على مكتبه واستدعى مدبرة المنزل . وبعد لحظات وصلت المرأة وهي تخفي مفاجأتها عندمارأت أن جيل لاتزال هنا مرتدية لبساً غير كافٍ . وقد أكدت ردة فعلها هذه انطباع جيل بأن ميداس غير معتاد على استضافة الفتيات في فينسيرو . والذي كان سيحدث لو أنها لم تكن صحفية ؟ لقد كان سعيداً لدعوتها قبل أن يعرف ذلك .

كانت جيل غارقة في أفكارها عندما فتحت السيدة كيمبر باب

www.elromancia.com

جناح غرفة النوم .

ـــ « ستجدين كل ماتحتاجينه في غرفة الملابس والحمام » . أكدت لها السيدة كيمبر ثم انصرفت ، تاركة جيل لوحدها تستشكف ماحولها .

كانت غرفة النوم واسعة جداً تشرف على الحديقة والنهر . والسرير مكسو بغطاء ملون يتلاءم مع الستائر وقد زاد وجود ابريق من الليمون المثلج على الطاولة الصغيرة من لمسات السحر في الغرفة .

إن هناك ثلاثة أبوب تُفتح على غرفة النوم . الأول يقود إلى غرفة الملابس حيث توجد مجموعة من الملابس النسائية الجديدة تحمل علامة تجارية معروفة معلقة في أحد الجوانب . بينما الجانب الآخر مليء بالملابس الرجالية . ميزت جيل وقد اعترتها الصدمة البدلة التي كان ميداس يرتديها عند لقائهما الأول . بالتأكيد أنه لم يتوقع أن تشاركه غرفة الملابس ؟ . أما الباب الثاني الموجود عند الطرف الآخر من غرفة الملابس ، فلاشك أنه يؤدي إلى غرفة ميداس . حاولت أن تفتحه ، لكنه كان مقفلاً .

عادت إلى غرفة النوم ، دفتحت باباً آخر هو باب الحمام الفسيح المزود بأحدث التجهيزات ، وسلة من الأغصان المجدولة مليئة بالمناشف البيضاء الناعمه ، ومجموعة من مساحيق الزينة على الرف فوق المغسلة .

وبما أن ميداس يتوقع وجودها على العشاء ، فقد أجلت اكتشافاتها

إلى وقت آخر كي تبدأ بالاستحمام .

وبينما تركت المغطس الكبير يمتلىء بالماء ، شغلت نفسها في العودة إلى غرفة الملابس واختيار ماسترتديه على العشاء .

مهما كان الذي اختار هذه الثياب فإنها تدل على ذوقه الرفيع .. فكرت وهي تحمل احد الاثواب المطرزة ، مؤلف من قطعتين . له رقبة واسعة محفورة مطرزة عند حافتها وحول الأكمام ، أما التنورة فهي مطرزة أيضاً . لاتزال العلامة التجارية معلقة به ، فنزعتها بحرص .

وجدت أيضاً أدراجاً مليئة بالملابس الداخلية الحريرية من مختلف المقاسات ، وختارة بعناية ،... ، لذلك لم تجد أي صعوبة بايجاد ماهو مناسب ، بالرغم من أنها ذهلت قليلاً لوجود أشياء كهذه في منزل رجل أعزب . ربما له أخت أو صديقة .

وبعد حمام منعش دافىء ، ارتدت الثياب التي اختارتها وأحذت تعاتب نفسها لانها تركت أفكارها تذهب بعيداً . حتى ولو كان القفص كبيراً ومفتوحاً بشكل ما ، إلا أنها فعلياً سجينة هنا . ولسبب ما لم تشعر بالقلق لهذه الفكرة .

كانت تمشط شعرها عندما سمعت قرعاً على الباب ، كانت السيدة كيمبر .

ـــ « لقد أحضرت لكِ أعراضك من الكوخ » . قالت وهي تدخل حاملة ثياب جيل .

توردت وجنتا جيل وشعرت أنها مذنبة لرؤية ملابسها قد رتبت بعناية وحذاءها قد أصبح نظيفاً . ماالذى اعتقدته مدبرة المنزل عندما رأت ملابس جيل مبعثرة على الأرض في الكوخ ؟ لم يكن يبدو على تعابير وجهها أي شيء .

ـــ « أشكركِ . قالت جيل وهي تأخذ الثياب منها . وبدافع ماسألتها » بالمناسبة ، هل أنتِ من اختارتلك الأشياء الجميلة الموجودة في غرفة الملابس ؟ .

هزت مدبرة المنزل رأسها نفياً قائلة :

ـــ « لا ، إنها السيدة فليمينغ شقيقة السيد ثورن . إنها مصممة أزياء » .

لا عجب إذن لماذا تبدو الملابس انيقة جداً . إن جيل مُعجبة بتصاميم كريستي فليمينغ منذ وقت طويل لكنها لاتعرف أنها شقيقة ميداس ثورن .

نزلت إلى غرفة الطعام وهي تشعر بالإثم . كان ميداس وزملاؤه بانتظارها وقد توقفت أحاديثهم وحل محلها نظرات فضولية عندما انضمت لهم .

مد رجل طويل عريض المنكبين ذو شعر أشقر مجعد . يده إلى جيل :

ـــ « آنسة كاسي ؟ لقد اخبرنا ميداس عنك . أنا جيرهاردت موللر » .

صافحت يده الممدودة نحوها ، فقبل اصابعها . عرفت من لهجته بأنه هو الرجل الذي رحب بعودة ميداس إلى « أرض الحياة » .

فما الذي قصده بذلك ؟

لامجال لطرح هذا السؤال الآن . تحرك ميداس ووقف بينها وبين جيرهاردت موللر وقدمها إلى باقي زملائه .. السيد ياماموتو من اليابان ، والسيد [illegible] وايا من فيجي .. حيتهما جيل بلباقة وسمحت لميداس أن يجلسها على يمينه على الطاولة . دار الحديث حولها قليلاً ، ثم تحول إلى مناقشة أمور العمل فهذا هو الحديث الذي يهمهم . لذلك شعرت بالغضب من إصرار ميداس على أن تنضم إليهم على العشاء .

دما إن حان وقت تناول القهوة ، كانت جيل قد وصلت إلى حافة الإرهاق . استأذن الضيوف بالانصراف باكراً فقد قدم كل واحد منهم من بلده صباح اليوم .

ـــ « هل لنا أن ننهي سهرتنا باكراً نحن أيضاً ياعزيزتي ؟ » سألها ميداس بطريقة ثاقبة .

توهج وجهها وصرت على أسنانها ، لكنها تظاهرت بالابتهاج قائلة :

ـــ « بالطبع ياعزيزي » ... بدا كلامها متكلفاً ولابد أن الآخرين قد لاحظوا . لكنهم نظروا ، إلى ميداس نظرات ملؤها الحسد وهم يتبادلون تحية المساء .

www.elromancia.com

ـ « كان عليك أن تتصرفي أفضل من ذلك » قال ميداس بصوت خافت وهو يرافقها إلى غرفتها .

كان قد وصلا الباب ، فاستدارت إليه قائلة :

ـ « إنه صعب جداً عندما أعرف أنك لاتحبني أبدا » .

فتح الباب لها : « إنه عملك الذي لا أحبه وليس أنت » .

ذبلت نظرتها : « لست بحاجة أن تتظاهر بشيء لاتشعربه . سأتمرن على دوري دون أي تشجيع مخادع منك » .

ـ « بالطبع ، جمدت نظرة عينيه الداكنتين بالازدراء الواضح بالرغم من أنه مؤلم . أحست بالقلق من كونهما لوحدهما فدخلت إلى الغرفة عبر الباب المفتوح قليلاً .

أصيبت بالذهول عندما تبعها وأغلق الباب خلفه .

ـ « ماالذي تعتقد بانك تفعله ؟ »

ـ « سأوي إلى الفراش . ماالغريب في الأمر ؟ » .

ـ « لكنها غرفتي » . تذكرت وجود الثياب الرجالية في غرفة الملابس وهزت رأسها بغضب . « أوه لا ، إنني لا أوافق على أن تصل هذه التمثيلية إلى تلك المسافة » .

ـ « لستِ في وضع كي تصري على أي شيء » ذكرها ببرود . « ستقومين بكل ما أعتبره ضرورياً لدعم طرفك من الصفقة » .

اتسعت عيناها : « هذا لايتضمن أن أقاسمك الفراش » . حمل

انكارها مسحة جوفاء لاحظها ميداس ، وعرفت ذلك من توهج الاهتمام في عينيه . وتابعت . « إنك لاتعني أن تخبرني أن برنامج عملك الضخم يتعلق على إذا مارآنا أصدقاؤك نتشارك في الغرفة ؟ . قالت متوسلة .

ـ « إنني لا أبالي بما يعتقدون . لكن ذلك ينقذني من مشكلة التفسير لأي شخص . إلى جانب ذلك فقد حان الوقت لان تكتشفي بأنني عندما أقوم بشيء ما ، فإنني أقوم به بكل ما في الكلمة من معنى » .

كيف بكل ما في الكلمة من معنى ؟ تساءلت وبدأ قلبها يتسارع وكأنه قطار سريع . زلقت راحتي يديها على جانبي ثوبها .

ـ « ومع ذلك ، ليس من عادتي أن اتقاسم الفراش مع من اجري معهم لقاءً صحفياً » قالت بانكار واضح .

ـ « حقاً ؟ على أي حال ذلك لايفلح معي ، وليس لدي أي نية في ذلك ، إنني فقط أشاركك الغرفة لأن ذلك يناسبني » خطا عبر الحمام وفتح الباب الثالث الذي أرجأت فتحه ، فوجدت غرفة جلوس دافئة مريحة مفروشة بأريكة منجدة كبيرة ومكتبة فيها عدة رفوف مليئة بالكتب .

أحست بأنها حمقاء ، فهو ينوي أن ينام هنا إذن .. وجعلها تدافع عن نفسها بضراوة . أخفت انزعاجها وسألته :

www.elromancia.com

ـ « هل ستكون مرتاحاً هنا ؟ » .

هز كتفيه لامبالياً : « إن ذلك لبضعة أيام فقط . لقد احتملت ظروف أمس بكثير فيما مضى بوطني تسمانيا » .

أثار كلامه فضولها : « لقد كنت فقيراً أثناء طفولتك ، أليس كذلك ؟ » . تذكرت هذه المعلومات من ملفات الصحيفة .

أوماً موافقاً : « لقد كنا فقراء جداً لقد ولدتُ في مخيم . لكن أسرتي كانت غنية جداً بكل ماهو هام ، كالحب والثقة . إننا لانزال متقاربين جداً » .

اجتاحتها الغيرة . فبعد انفصال أبويها أصبحت كالدمية بينهما . فالحب والثقة كان شيئين نادرين في اسرتها .

ـ « لقد اشتريت البيوت في بلدتك ، أليس كذلك ؟ » سأله وهي تتذكر بأنها أصبحت الآن نصباً تذكارياً لرواد الغابات . إن أهله مخلصون له جداً .

قام ميداس بحركة تدل على نفاد الصبر : « سيكون هناك وقت للقاء الصحفي فيمابعد .. لقد كانت أياماً طويلة » .

لقد اعتقد أنها تسبر أغواره لتحصل على موضوعها الصحفي .. لاحظت بتعاسة . ألم يخطر بباله أنها ربما تريد أن تعرف الكثير عنه لنفسها ؟ . « لم أكن أفكر في اللقاء الصحفي » قالت بعصبية .

تقوس حاجباه : « لايمكن أن تكوني مهتمة لنفسك . ألايوجد

قانون أخلاق صحفي يمنعك من رؤيتي كإنسان ؟ » .

ـ « لتذهب إلى الجحيم » .

ـ « وراءك » رد ميداس وقد ومضت السخرية في عينيه .

وللحظة تشابكت نظراتهما ، وبدا وكأن العالم بأكمله يدور بالنسبة لجيل . أنفاس ميداس ثقيلة بشكل غريب بينما أنفاس جيل تتصارع شاقة طريقها عبر حنجرتها المخنوقة . بدا صوت مكيف الهواء واضحاً وأصوات بعيدة في الخارج في مكان ما ، وصوت آخر عرفت بأنه صوت ضربات قلبها ..

تقدم خطوة باتجاهها فحبست أنفاسها . وهي تتذكر شعورها بالثمالة لوجود فمه يضغط على شفتيها ... ومع ذلك لم تستطع أن تبعد نظراتها عنه .

تحطم هذا السحر عندما أخذ ميداس نفساً عميقاً وأطلقه ببطء قائلاً :

ـ « ألن تتصلي بأبنتك ؟ أليست هي السبب في وجودك هنا رغم كل شيء ؟ »

نبهتها ردات فعلها بأنها تكلمت لتقنع نفسها أكثر من أن تقنع ميداس :

ـ « إن جورجينا تعني لي أكثر من أي شيء آخر في العالم » .

أوماً بصلابة : « إذن اتصلي بها . هل تمانعين أن استخدمت الحمام أولاً ؟ » .

www.elromancia.com

تذكرت سبب وجودها هنا فطردت كل التخيلات التي نشأت في عقلها :

ـ « إنه ليس مكاني كي أمانع ماتريد أن تفعله هنا . أليس كذلك ؟ »

جعلتها نظرته التأملية تتساءل إن كان قد قرأ أكثر مما قصدت قوله . لكنه لم يقل شيئاً وعندما بدأت إدارة قرص الهاتف باصبعها المرتجفة على رقم تيرى في سيدني ، دخل ميداس الحمام وأغلق وراءه الباب .

بعد أن استمعت جيل لثرثرة جورجينا الطفولية شعرت أن توازنها قدعاد إليها . لقد عرفت لماذا هي هنا ، وما الذي بحاجة لإنجازه . إن ردة فعلها بالنسبة لميداس هي ردة فعل عادية عند أية امرأة لرؤية رجل وسيم كامل الرجولة ..

لم يساعدها هذا التأكيد أن تطرد صورته من أفكارها ، ولذلك لم تستطع النوم . لقد بقيت تتخيله لفترة طويلة ، حتى بعد أن خرج من الحمام ودخل غرفته مغلقاً الباب خلفه .. كان الفجر قد أوشك على الظهور قبل أن تنام نوماً متقطعاً غير مريح .

الفصل الخامس

يومض نهر هوكسبوري بين قمم ناطحات السحاب المحجوبة خلف الغابات . تذكرت جيل سطراً شعرياً لشاعر يُدعى ماثيو أرنولد : « ...يندفق النهر الجليل ، بعيداً عن الضوضاء والضباب ... » لايزال بعض ضباب الصباح الرقيق ملتصقاً بالنهر ، الذي لن تلبث الشمس أن تبدده . كان هناك سرب من طيور النورس تقف عند حافة حاجز الماء .

لقد أحبت جيل كونها في فينسيرو ومشاهدة الصباح عندما يكون الضباب مستلقياً مثل جزة من الصوف فوق الماء . وما أن ترتفع الشمس في السماء حتى يزداد تألق النهر ويصبح الطقس حاراً لدرجة تكفي في أخذ حمام شمس عند حمام السباحه .

كانت ترتدي نفس الملابس الذي ارتدته أول مرة . كانت قد جربت غيره لكنها عادت إليه أخيراً رغم أنها كانت كارهة لذلك . إنه ليس مناسباً تماماً لكنه أفضل من غيره . إن ميداس وزملاءه في الداخل غارقون في أمور العمل التي شغلتهم منذ أن وصلوا . وبإمكانها أخذ حمامها الشمسي هنا بعيداً عن الجميع .

سقط ظل على الرواية التي كانت تقرأها ، نظرت للأعلى لتجد

www.elromancia.com

جيرهاردت موللر يلوح فوقها . كان يرتدي (زي سباحة) وقميصاً من الأمام . إنها المرة الأولى التي تراه فيها مرتدياً ثياباً غير رسمية فأخذتها المفاجأة : « أهلا ، سيد موللر . هل انتهى الاجتماع ؟ »

ـــ « اسمي جيرهاردت ، ألا تذكري ؟ » قال لها لائماً . « نعم لقد انتهى الاجتماع . لقد أمضيا معظم النهار في الداخل » .

ـــ « ولذلك اناهنا » وافقته ، ونظرت حولها لكنها لم تجد أياً من الأخرين . « هل ستسبح ؟ » .

ـــ « بعد قليل ، بعد قليل . أولاً أود أن آخذ حماماً شمسياً واستمتع بالمنظر ، الذي يمكنني أن أقول عنه بأنه مثير (مذهل) . قال بلهجته الألمانية مُطرياً النهر لكن عينيه تباطآتا على صدر جيل .

مدت الكتاب عبر صدرها وهي تبتسم لجيرهاردت ابتسامة متجهمة . « هل سينضم إلينا ميداس ؟ » سألته .

ـــ « لوكنتَ في مكانه لكنت قد فعلت هذا » علق ثم حول ملاحظته مرة أخرى إلى إطراء . « لم يكن هذا الأسبوع ممتعاً لك . فجميعنا في اجتماعات طوال النهار » .

جعلها وفاءً غير متوقع لميداس أن تقول :

ـــ « ليس تماماً . كيف يمكن أن أكون غير سعيده بينما لدىء فينسيرو الكثير مماتقدمه ؟ » .

لد أمضت جيل الأيام القليلة الماضية تعمل بكتابة قصة أطفال

استلهمتها من محادثاتها الهاتفية المسائية مع جورجينا .

وهي عن طفلة صغيرة وكيف تتعامل في مدرستها مع الأطفال الأقوى منها ، وفي القصة أفكار آخرى تأمل أن يجدها الأطفال الآخرون بأنها مفيده .

لقد فاجأها تصرف ميداس يوم أمس عندما أراد أن يعرف ماالذي يشغلها أشارت إلى القصة تجهل فدهشت عندما قال :

ـــ « إنها قصة جيدة جداً . لديك موهبة حقيقية » .

ـــ « هل تظن ذلك ؟ » .

ـــ « إن الصفة الجوهرية ليصبح الإنسان كاتباً رئيسياً هي وجود الموهبة وتغذيتها بشكل جيد (القدرة على تغذيتها) » .

فضحكت قائلة : « إنني لا أعرف إن كانت لدي الموهبة أو لا ، لكن تغذيتها سهلة في مكان كهذا . إن فينسيرو هي الفردوس » .

ـــ « كان الفردوس المفقود عندما رأيتها لأول مرة » . قال ميداس . « لقد بني النزل عام ١٩٤٠ من أجل الحاكم المحلي . وبامكانك إلى الآن أن تري في الأقبية الأغلال والقيود الأصلية معلقة على الجدران .

لكن هذه الأقبية مهجورة منذ سنوات . وقد انها مبنى إدانة المجرمين تماماً » .

تذكرت أن هذه الجزيرة لايمكن الوصول إليها إلا عن طريق

www.elromancia.com

الهليكوبتر أو اللنش (الزورق التجاري) فسألته :

ـــ « وكيف نقلت كل مواد البناء إلى هنا ؟ » .

ـــ « بنفس الطريقة التي قام بها أول القادمين هنا ، أي بواسطة المركب . أما الجزء الأصعب فقد كان حفر حمام السباحة من الصخور الحية . وقد اجري ذلك يدوياً لتجنب تخريب الغابة وحياة البراري الطبيعية » .

ـــ « لا غرابة إذن أن تكون فينسيرو مميزة لك . لقد قمت بالكثير لبنائها » .

احتوتها نظرته المخملية وقال :

ـــ « إنني أومن بأن الانسان يستخرج من الحياة ، ماهو بحاجة إليه »

متى كان الجو يتغير بينهما من عام إلى شيء أكثر خصومية ؟ . إن ذلك يشبه تخطي ضفة رملية لاتعلم بوجدها وفجأة ، تجد نفسك في مياه عميقة . قالت وكأنها تخرج من الأعماق متعثرة :

ـــ « اظن بأن هذه فلسفة حسية (شاعرية) » . كانت واعية لعينيه تخترقانها ولصعود وهبوط صدره لتسارع تنفسه . أحست بالخطر ، فقالت بتهور :

ـــ « إننا في الصحافة نقول : لايوجد شيء مثل الغذاء الحر » .

عند إشارتها إلى مهنتها ، تلاشت الغومة من عينيه ، وتوتر فمه قائلا :

ـــ « تماماً . لاشك إذن أنك ستشتشهدى بي بذلك في مقالتك ؟ » .

ـــ « أعتقد هذا » . لقد حصل هذا التغير من الدفء إلى البرودة لأنها أتت على ذكر مهنتها . بالرغم من إنها لم تفكر في مقالها منذ عدة أيام وإن اهتمامها بتاريخ فينسيرو هو اهتمام حقيقي لكن ميداس لن يصدق ذلك إلى جانب ذلك ، فعليها أن تبدأ بالمقال قريباً . إنها بدأت تعتقد حقاً بأنها صديقة وحبيبة ميداس وأن لاشيء عليها انجازه وعمله ، عدا أن تظهر في أحسن حال .

أعادها صوت جيرهاردت إلى الواقع في جانب حمام السباحة ثانية . إن أحلام اليقظة هي عادة سيئة اكتسبتها من مجيئها إلى هنا .

ـــ « مم » . قالت وهي تأمل أن يكون ذلك جواباً مناسباً لسؤال جيرهاردت الذي لم تسمعه .

ـــ « مم نعم ، أم مم لا ؟ » قال جيرهاردت باصرار .

ـــ ابتسمت له ابتسامة مشرقة ، وهي تأمل أن يسامحها :

ـــ « لا أعرف . ماذا كان السؤال ؟ » .

ـــ « لماذا أعتقد أن بداخل رأسك الجميل هذا يوجد عقل حاد الذكاء ؟ » قال مستغرقاً في التفكير . « إن تظاهرك إنك لم تسمعي دعوتي لك إلى منزلي ، هي طريقة ذكية لتجنب إزعاجي وإحسانك لي بقبول الدعوة .

إذن هذا هو السؤال . « إنني بكل تأكيد لا أرغب بازعاجك » . قالت باخلاص . « لكن ألمانيا بعيدة جداً » .

هز رأسه نفياً : « لقد كنت أفكر في بيتي في بيليفو باستراليا ، وليس بيتي في بون بألمانيا .. لدي منزلان في كلا المكانين » .

عندما ذكر اسم ضاحية سيدني الفاخرة التي يملك منزلا فيها ، وهي بيلفو ، تموج الرعب بداخلها .. لقد أتى هنا لأجلها رغم أنف حبيبها المزعوم ميداس . لايمكنها أن تلعب دورها جيداً إذا كان لدي جيرهاردت انطباع بأنها ترغم في الابتعاد عن ميداس .

ــ « لا أظن أن ميداس سيحب هذا » . قالت بحدة .

ــ « هل تفضلين أن تكوني معه لوحدك هنا ؟ » بدا على جيرهاردت عدم التصديق .

باللغرابة ... إنها تفضل ذلك لاشك أن جيرهاردت سيدللها ، ولن يتركها لوحدها كما يفعل ميداس لكنها ولو كان الأمر حقيقة فإنها تفضل ميداس .. صحيح أنها لم تكن ترى ميداس كثيراً ، عدا في بعض الأمسيات ، لكنها كانت راضية ولاتمانع .

فهناك الكثير مما يشغلها ، وهي لاتريد أن تلهو بشكل متواصل كأنها طفلة .

وحيث أن العمل يجري من حولها ، فقد أصبحت فضولية .. ترى ماهو المشروع الذي يمكن أن يهم أناسا من بلدان مختلفة ؟ ومن

الكلمات التي التقطتها ، اعتقدت (افترضت أو استنتجت) بأن عمل جيرهاردت هو في الشؤون المالية . إنه يمثل مصرفاً ما . لم يكن لديها أية معلومات عن السيد ياماموتو . بالرغم من افتراضها أنه يزودهم بالدعم التكنولوجي .

لقد سمعت ميداس يحادثه باللغة اليابانية فاستنتجت بأنه لايتكلم الانجليزية جيداً . أما روبرت وايا من فيجي فقد كان أكثر من تحدٍ لها . إنها تعرف إن استخراج الذهب هو إحدى الصناعات الرئيسية في فيجي فافترضت أنه هنا لهذا السبب .

ضحك جيرهاردت قائلا :

ــ « يوجد تعابير فضولية في وجهك ، وكأن هناك شيئاً تودين السؤال عنه لكنك لاتجرؤين . لم لاتحاولين أن تسأليني ؟ » .

لم لا حقاً ؟ ــ « كنت أتساءل ماهو المشروع الذي جعلك أنت والآخرين تأتون إلى فينسيرو » .

أثارتها ابتسامته المتساهلة : « ربما لم يكن ميداس يريد أزعاجك في أمور كهذه » .

ازداد غضبها وتورد خداها : « أرجوك .. لاتناصرني . إنني .. إنني » توقفت عن الكلام وشعرت بالبرودة فقد لاحظت بأنها كانت على وشك أن تفضح نفسها .

ــ « ماذا كنتِ تقولين ؟ »

ـ « لقد كنت أقول بأنني جيدة في العمل » قالت متظاهرة .

ربت علي يدها ، وأحاط معصمها قبل أن تتمكن من أن تفزع يدها بعيداً . فقال لها موافقاً :

ـ « أعرف أنك ذات كفاءة عالية ، لكن سيكون إثماً بحقك أن تضيعي في غرفة الاجتماع ، بينما ليس أمامك ماتفعلينه » .

تبددت شكوكها عند ظهور ميداس عند حافة حمام السباحة . ابتعد جيرهاردت عنها بسرعة وكأن ناراً قد حرقته ، لكنه استعاد هدوءه بسرعة قائلاً :

ـ « إن فتاتك الساحرة مهتمة في عملنا » . لقد جعل الأمر يبدو وكأن المشهد بأكمله كان غلطتها .

أخبرتها تقطيبة ميداس بأنه اعتقد ذلك أيضاً . لكن طريقة تصرفه ، كانت طريقة محب فقد جلس بجانبها على الكرسي الطويل أخذ يداعبها ، وكأن مرتدياً ثياباً غير رسمية : قميصاً أزرق وبنطالاً من الجينز . وقد بدا شعر صدره الأسود من قبة القميص المفتوحة . أدارت وجهها . كانت تعابير وجهه توحي بالسرور .

ـ « فإذن جيل تتعب رأسها بخصوص عملنا ؟ . كم مرة يجب أن أخبرك بأن تدعيني أهتم بأمور كهذه » .

لم تخف نبرته المتسامحة شعاع التحذير .

ـ « لا داعي للقلق فلم أعرف الكثير » قالت بطريقة لاذعة

« فجيرهاردت لديه أمور أخرى في عقله » .

ـ « لاشك » .

نهض جيرهاردت برشاقة قائلاً :

ـ « سأترككما لوحدكما أنتما الاثنان » . اختفى داخل المنزل ناسياً نيته في السباحة .

مع جيرهاردت ، أختفى ميداس المحب . وأصبحت يده التي تلاطف ذراعها بتراخ ، قبضة فولاذية حول معصمها .

ـ « والآن ، ماالذي كنتِ تفعلينه ؟ تغازلين موللر . هل كنت تأملين بالحصول على المعلومات منه ؟ » .

أضبح نفسها متقطعاً وشعرت برغبة في البكاء . وقالت متسائلة :

ـ « ألم يخطر في بالك ، بأنه ربما كان يغازلني ؟ » .

ـ « وأنت ، ألم تشجعيه ؟ » .

ـ « كنتُ على وشك ابعاده ، عندما ظهرت أنت » .

ذهب بعض الغضب من وجهه وبدا عليه التفكير . « كان لطيفاً جداً معك ربما يجب علي أن أتحدث معه » .

ـ « لا ، ستكون كلمتي ضده » . إنها تكره أن تكون المسؤولة عن تخريب علاقة عمل هامة .

إن ميداس لايدافع عن سمعتها ، ويرد لها اعتبارها ، إنه يهتم في المظاهر فقط ، رغم اعترافها بأنه يلعب دوره بنجاح غير عادي .

www.elromancia.com

ـــ « ولا أريد أن اسبب أي إزعاج » . انهت جيل كلامها .

قست نظرته : « افترض ، أنه يوجد مرة أولي لكل شيء » .

شعرت بشيء يقودها للدفاع عن نفسها :

ـــ « لم أكن أحاول أن أحصل على معلومات من جيرهاردت » . قالت باصرار . « وان كان عليك أن تعرف ، فإنه يشك بأن علاقتنا ليست كما تبدو تماماً » .

انزلقت يده ببطء فوق يدها ، ومرت على جسمها :

ـــ « إذن علينا أن نعمل بجد كي نقنعه » .

أحست به يخنقها إنه يقوم بهذا ليذكرها بالصفقة بينهما . إنها بالتأكيد لاتريد أكثر من الحصول على قصتها ، ولاتريد أن يتطور الأمر لأي شيء آخر .

انتبهت فجأة أن ميداس يبدو متعباً . وجعلته الهالات الزرقاء التي ظهرت تحت عينيه أن يبدو قاسياً أكثر من المألوف رغم أنه لايزال يبدو وسيماً . لابد أن عمله يتطلب الكثير . سألته قائلة :

ـــ « هل تجري أمور الاجتماع على مايرام ؟ » .

ـــ « لقد أصبح اجتماع قمة أكثر منه اجتماع عمل » أجابها وقد فوجئت باطلاعه لها على أموره الشخصية .

ـــ « بالنسبة للأمور المالية فعليّ أن أوازن بين مايهم الطرف الياباني والألماني . والطرف القادم من فيجي » .

ـــ « إن الطيار الذي يعمل لديك من فيجي وبالتأكيد يمكن أن يكون ذا فائدة » .

بدا عليه الغضب لكنه لم يقدم أي تفسير ، إلى أن قال آخيراً :

ـــ « إن أصل دانييل هندي . وهناك كثير من الأمور المتوترة بين شعبه وبين شعب فيجي » .

ـــ « وروبرت وايا من فيجي » . استنتجت جيل . « إن ذلك يفسر لماذا لايبدو عليهما الانسجام » .

أومأ ميداس : ـــ « لقد حاولت ابقاءهما بعيداً عن بعض أقصى مايمكن . إن دانييل طيار ممتاز . ولايُسمح أن تتدخل آراؤه السياسية في أمور العمل والمستقبل » .

شعرت بالتعاطف مع ميداس : « لابد أن في الأمر مخاطرة » .

ـــ « نعم يوجد مخاطرة » وقف وتابع : « وبما حان الوقت لتعرفي كم هي كبيرة . هل تريدني إجراء ذلك اللقاء الصحفي الذي وعدتك به ؟ » .

طرفت بعينيها دهشة : « الآن ؟ » .

ـــ « لقد أخذنا راحة حتى بعد الظهر . إن ماتسوهيرو يستريح ، وروبرت يرسل برقيات لحكومته ، وكلانا يعرف مايفعله جيرهاردت » .

توّرد وجهها ونهضت قائلة : ـــ « سأذهب وأستعد للأمر » .

www.elromancia.com

ـ « سنذهب معاً . يوجد جهاز تسجيل في الجناح ، يمكن أن نسجل عليه المقابلة » .

ـ « لكن إن ذهبنا الآن ، فسيعتقد الجميع بأننا ... » لم تستطع إكمال الفكرة . فأكمل نيابة عنها :

ـ « تماماً . فذلك أفضل من أن يكتشفوا بأنك صحفية ولست صديقتي » .

لايمكنها ايجاد أي عيب في منطقه ، رغم أنه يثير فيها مشاعر غريبة . إن اسلوب التمثيل خطير إذا بدأت تصدق دورها حقيقة .

بدا الجناح الذي تشاركا به مألوفاً . رغم أنهما ناما كل على حدة . واستخدما الحمام دورياً (بالتناوب) . كانت جيل ترتبك عند رؤية ملابس ميداس معلقة خلف باب الحمام ، أو لرؤية عطر مابعد الحلاقة على طرف الحمام . كانت لدية عادة أن يترك الغطاء مفتوحاً . وفي أحد الأيام صباحاً ، وضعت الغطاء ، وقربت الزجاجة من أنفها تستنشق رائحتها التي تذكرها به ، إلى أن لاحظت ماكانت تفعله . فدفعت بالزجاجة داخل الخزانة .

وبخت نفسها لهذه الهفوة . لقد كان زواجها من تيري غلطة . لكنها في الوقت الذي استغرقه إنهاء الزواج شعرت كم هي تريد وجود رجل في حياتها ... ليس أي رجل ، لكن رجل تستطيع أن تحبه من كل قلبها . رغم أن علاقتها مع ميداس هي خيال إلا أنها تريد أن تكون

حياتها بهذه الطريقة في الواقع .

أغلق ميداس الباب الرئيسي خلفهما قائلاً :

ـ « بدلي ثيابك . سأجهز جهاز التسجيل » .

شمخت بأنفها إنهما الآن ليسا على مرأى من الآخرين ، وليس له الحق بأن يأمرها . وجازفت بتجاهل تعليماته ، وإجراء المقابلة وهي لاتزال بملابس السباحة . في نفس الوقت شعرت بالتوتر يشع منه يحذرها ألاتحاول الاستمرار . لقد نسيت بسهوله أنها هنا في مهمة ، لكنها الآن قررت أن تنسى كم يكره ميداس عملها .

لقد أنتهت اللعبة الآن ، ولديها عمل يجب أن تقوم به .

لكن علاقتهما الوهمية كانت دافئة جداً ولذيذة لدرجة أن العودة إلى الواقع أتت كالصدفة .

بأصابع مرتجفة ثبتت وضع حزام ثوب حريري ارتدته فوق بدلة السباحة خائفة أن يغير ميداس رأيه بشأن ماكان سيقدمه .

إنها تأمل أن يتوقف عن النظر إليها وكأنه يراها للمرة الأولى ، المرأة والصحفية هما شخص واحد .. أرادت أن تصرخ بذلك . كيف يمكنه أن يكون ساحراً جداً للأولى ، ومريراً جداً بالنسبة للثانية ؟ .

كان جهاز التسجيل مزوداً بمكبر للصوت (ميكروفون) وقد جهزه ميداس ووضعه على الطاولة المنخفضة المقابلة للسرير الذي ينام عليه . إن السيدة كيمبر تعيد ترتيبه كل صباح .. وتساءلت جيل تري

ماذا تفكر مديرة المنزل بخصوص هذا الوضع ... ليس لديها أي حل ...

لم يكن في الغرفة أي كرسي ، لذلك لم يكن لدى جيل أي خيار في الجلوس . سوى أن تشارك ميداس في الجلوس على سريره الذي أصبح أريكة . لكنها أبقت مسافة عريضة بينهما . وقد بدا ميداس في هذه الغرفة الصغيرة وكأنه أكبر وأكثر قوة . أملت لو أنها غيرت ملابسها تماماً عرضاً عن ارتداء ثوب فوق بدلة السباحة .

وبجهد استطاعت ترتيب أفكارها :

ـــ « سنبدأ من بيئتك وتجاربك السابقة ، وكيف استطعت أن تصبح بما أنت عليه اليوم » . كان صوتها أجش فسعلت لتوضيحه .

ـــ « حقاً ؟ » قال متشوقاً . ـــ « هل يوجد من يهتم بتاريخي القديم ؟ » .

ـــ « أنا ... القراء » صححت كلامها « يريدون أن يعرفوا ماذا كان وراء رجل ناجح مثل ميداس ثورن . إن ذلك يجعلهم يشعرون وكأنهم يعرفونك » .

ـــ « لست متأكداً من أنني أريد كل هؤلاء كأصدقاء » . بدا عليه وكأنه يريد إنهاء المقابلة هنا . وقد تقلصت عضلاته وشد على فكيه . لقد ذكرها بنظر النمر .. له قوة عظيمة وتأثير جبار .

ولتشجعه على الاسترخاء خففت صوتها ليصبح همساً وهي تسأله عن نجاحه المبكر . لقد علمت أنه غادر تسمانيا وهو في سن السادسة

عشرة وعمل في التعدين بعدة دويلات (مدن) على البر الرئيسي . مستغلاً كل دقيقة في التعلم إلى أن حقق حلمه بأن يصبح مهندساً في التعدين . ثم أنشأ نقابة وبدأ العمل في التنقيب عن المعادن للشركات إلى أن سيطر بعد عشر سنوات على شركات تعدين متواضعة .

وقد لاقت هذه الشركات نجاحاً في استخراج الماس ، وكانت هي الأساس لثروته الحالية .

ـــ « إنه شيء ممتع » . قالت محاولة أن تشجعه على البوح بالمزيد .

ـــ « لا يوجد ماهو جديد فيه . ولايمكنني أن أراك تربحين أية جائزة في هذه القصة » .

إنها لن تحصل على أي شيء إن بقي على الحقائق المجردة . فقالت :

إنني حقيقة أحب أن أعرف عن الشخص (الرجل) الذي خلف القصة . ما الذي جعلك بهذا النجاح المتألق ؟ » .

فكرت للحظة بأنه لن يجيب . لكن سؤالها حاز على اهتمامه . شبك أصابعه وركز نظره عليهم .

ـــ « القوة » . قال أخيراً .

شعرت برعشة خفيفة من خيبة الأمل . ـــ « هل لك أن توضح ذلك ؟ » .

حول نظراته المركزة إليها :

www.elromancia.com

ـــ « عندما تكونين فقيرة كما كان أهلي ، تكونين غير حصينة (معرضة للهجوم) . وقد أردت القوة والسلطة . أو النفوذ لأسيطر (لأتحكم ب) على حياتي . إن النجاح يعطيك هذه القوة » .

على الرغم من أنها خيرت نفسها بأن دوافعه لاتهمها مهما كانت ، إلا أن شعوراً بالارتياح أتخذ سبيله إليها .

لاشك بأنها كانت ستشعر بخيبة أمل إذا اكتشفت أنه يستمتع بالقوة لأجل القوة . أرخت نظرها تنظر إلى دفتر ملاحظاتها .

ـــ « إنك بالتأكيد قد وصلت إلى هدفك .. فانت المالك لبلدتك السابقة ، ولمناجم الذهب ، ومناجم الماس ، ومزرعة لتربية المواشي . هل يوجد شيء ليس لديك ؟ » .

ضاقت عيناه وابيضت مفاصل أصابعه عندما أحكم الشد على قبضة يده

ـــ « أنت دوناً عن الناس تسألينني هذا السؤال ؟ »

إنه يفكر بخسارة أسرته . فلعنت نفسها لقلة تفكيرها .

ـــ « إنني آسفة » . قالت برقة . « لم أكن أقصد أن ألامسك »

بدا عليه أنه ندم لفظاظته : ـــ « انس الأمر . لايمكننا الدخول في نقاش عن حياتي الشخصية دون الاشارة أنه كان لدي زوجة وطفل » .

خففت رأسها وأومأت وهي تشعر بالتوتر يخنق حنجرتها .

ـــ « لابد أن زوجتك كانت فخورة بنجاحك » . جازفت في

القول . « أعلم بأنك تزوجت قبل أن تحقق كل ذلك » .

شملت إشارتها الجزيرة وكل ماتمثله : « هل أثر نجاحك في علاقتك » .

ـــ « كنا سعداء إلى أن حلت النهاية » . قال باختصار .

كان غضبه واضحاً فقالت له مؤكدة :

ـــ « لم أكن أقصد افتراض أي شيء آخر »

أصبحت عيناه حادتين : ـــ « أوه ، لا ؟ أنت تحبين أن أعترف بأنها لم تستطع أن تتعامل مع أسلوب حياتنا أليس كذلك ؟ . عندما يمكنك أن تكتبي أنها ولدت الطفل تحت ضغط . إن هذا يُرضي وسائل الإعلام » .

ـــ « لم أكن أفترض شيئاً كهذا » . قالت ولم تكن تفكر بأمكانية حصول هذا إن هذا يفسر قوة رد فعله تجاهها

سؤال بريء . إن أي صحفي أخر أكثر منها قسوة ، كان قد تعقب هذه النقطة .. إنها تعرف هذا ، لكن هي .. ليس لها القلب للقيام بهذا العمل . تنهدت بعمق . إنها لن تفوز بأي مكافأة لعملها عند هذا المستوي .

سمع همس تنهدها فقال :

ـــ « لقد وعدت نفسي بأن أجيب بوضوح وأنتِ تؤدين عملك . وها أنا أقوم بهذا . لنجرب سؤالاً آخر » .

لم يكن يوجد في نظرته أي اعتذار .

ـــ « أعرف أنه من الصعب أن تتحدث عن نفسك » . قالت مسلمة بالأمر .

ـــ « يمكنني معالجة الأسئلة » . قال وعيناه تومضان بطريقة غريبه . ماالذي يقصده ؟ إذا لم تكن أسئلتهاهي السبب في توتره الواضح ، فماهو السبب إذن ؟ .

ـــ « هل هذا بسببي ؟ » .

تمعنت عيناه في وجهها : « ماالذي تعتقدينه ؟ » .

إنها لاتعرف ماذا تعتقد . قررت وهي تركز على المقابلة ، أن تتجاهل الإشارات بينهما . إنه لايريدها ، حتى أنه لايُحبها ، سُمع صوت المسجل وكأنه متهم . إن الأحاسيس التي تنتابها لايمكن أن تكون صحيحة .

نهض وكأنه إنسان آلي وقد ومضت عيناه لرؤية وجهها المتورد . لفت انتباهها تحرك حنجرته وهو يبتلع ريقه وراقبت حركته الصغيرة ، وهو يقترب .

تنهدت تشعر وكأنها تذوب عندما طوقتها ذراعاه .

وتلاشى اللقاء الصحفي من ذهنها لكونها بين ذراعي ميداس . ولوجود فمه يطوف على وجهها .

ـــ « هل هذا لأجل المقال أيضاً ؟ » .

نبض قلبها بشدة : ـــ « لا ، بالطبع لا . لقد نسيت للحظة .... » .

ـــ « بأنك صحفية ... الخصم ؟ » .

بأنها ليست صديقته في الواقع ، ولاشيء بينهما عدا اتفاقية باردة ظهرت رغماً عنه .. والآن هاهو يذكرها بالحقيقة المؤلمة .

ومن العذاب لخيبة الأمل التي أصابتها خطت للوراء . قبل أن يذكرها بمكانها أعطاها لمحة عن كيف يمكن أن تشعر لو أنه أحبها فعلاً .

ـــ « لاتقلق ، فلن أنسى ثانية » قالت بحدة لنفسها ولميداس .

ـــ « كان عليك أن تصغي إلي عندما قلت لك أن تبدلي ثيابك . بالرغم من أنه إذا كان هذا جزءاً من تقنيتك للقاء الصحفي ، فإنه ذو تأثير كبير » .

استدارت مبتعدة وهي تقول : ـــ « ليس الأمر هكذا ، لكنني لا أتوقع منك أن تصدقني » .

لم يجب . ساد الصمت لوهلة إلى أن قطعه عندما ضغط على زر المسجل الذي كان الشريط به لايزال دائراً .

ـــ « سنكمل هذا في مكتبي » . قال بحدة .

لاحظت أنه لا ينوى إعادة ماحدث للتو . فأومات وهي لاتثق بقدرتها على الكلام .

ـــ « جيد . تعالي بعد أن ترتدي ثيابك . سأكون جاهزاً » .

www.elromancia.com

غادر الغرفة وقد أخذ المسجل معه . شعرت بالدموع توخز عينيها وهي تراقبه . إن ضغط يديه عليها وفي شعرها كان قوياً جداً . لقد سمحت لمشاعرها ــ وللحظة ــ أن تحملها بعيداً ، وتخدع نفسها بأن ميداس أراد أن يعطيها الحب الذي تحتاجه .. كيف يمكنه ذلك وهي تمثل له كل مايكره ؟ .

وعندما انضمت له في مكتبه كانت قد استعادت هدوءها . خارجياً على الأقل . أرتدت الثياب التي كانت ترتديها عندما وصلت . بدا ذلك وكأنه حدث منذ دهر . هل يمكن أن حقاً بضعة أيام فقط ؟

ــ « هل أنت جاهزة للمتابعة ؟ » .

من الواضح أنه يعني اللقاء الصحفي .. هذا كل شيء . أو مأوت موافقة مصممة على ألا تظهر مشاعرها المضطربة : « إنني جاهزة » .

عندما بدأ ميداس يتحدث عن عمله الذي انجزه مع شركائه ، شعرت أنها مميزة لأنها حازت على ثقته .

لكنها حاولت إبقاء تفكيرها في عملها وأن تبعد صورة يديه القويتين على ظهرها . وأن تصغي لكلماته دون أن تتذكره وهو يقبلها .

عادت إلى الحاضر : ــ « هل أنت تصنع الماس ؟ » سألته . وقد شعرت أنه فاتها بعض كلامه .

ــ « الماس المصنّع (الصناعي) ، المستخدم في صناعة التعدين » . قال بنبرة تشير إلى أنه يعيد . « لم تكوني تصغين إلى ،

أليس كذلك ؟ . لقد اخترعت شركتي طريقة لصنع الماس من الكربون بشكل أقل سعراً . وأكثر سرعة مما يصنع به من قبل . إن العملية تستحق الملايين ولاشك أن الشركات ستضع كل مواردها المالية للتخلص من الطرق القديمة . » .

بدت وكأنها بحاجة إلى درجة معرفة أكثر في الفيزياء لتفهم كلامه كما يجب . كانت شاكرة لأن كل شيء يسجل على الشريط ويمكنها استرجاعه فيمابعد .

ــ « ألا يهمك أنني ربما أنشر القصة قبل أن تكون جاهزاً ؟ » سألت عندما انتهى .

هز رأسه نفياً وقال :

ــ « في الوقت الذي ستغادرين فيه ، سيكون العالم المالي قد علم . لذلك فانت لاتشكلين أي خطر . إن ذلك ينقذك من مشكلة الدخول في التفاصيل » .

أبقت نظرتها مستوية رغم أن عينيها غطتهما غشاوة . إنه لايزال لايثق بها . سحبت نفساً مخنوقاً وهي تشعر بلكمة على معدتها . هل ميداس طالب باستحقاقه المزيف بعد تطفل جيرهاردت ؟

وعندما جمعت أغراضها لتنهي المقابلة . وقف ميداس خلفها فارتعشت .

ــ « بخصوص ماحدث بعد ظهر اليوم » . بدأ ميداس كلامه .

أبقت نظرتها مستقيمة وقالت : « إذا كنت تشير إلى ماحدث في الطابق العلوي ، فقد نسيته » .

وعندما نظرت إليه أخيراً كان وجهه قناعاً دون أي تعبير وقال : « إذا كان هذا ماتريدنه » .

ـــ « بالطبع » . كرهت نفسها لهذه الكذبة .

الفصل السادس

لم تبال جيل إذا كان غيابها عن مائدة العشاء سيسبب أية تعليقات . فقد تعبت من كثرة التظاهر بأنها صديقة ميداس كيف يمكنها أن تجلس قبالته دون أن تسترجع ذكرى تصرفه معها ولمساتها العاطفية ؟ لايمكن أن تبقى مختبئة في غرفتها للأبد ، لكنها هذه الليلة لن تنزل .

بررت عدم رغبتها في النزول للسيدة كيمبر من أنها تعاني صداعاً شديداً . فتعاطفت معها مدبرة المنزل وأرسلت لها بعض الأقراص المهدئة مع وجبة العشاء .

أعادت جيل شريط المقابلة مع ميداس . القسم الأول يدور عن مهنة ميداس الأولى .. لقد نسيت أن الشريط بقي دائراً عندما قبلها . كل الحادثة المخجلة موجودة هنا منذ لحظة سؤالها له : « هل هذا بسببي » وحتى صوت تنفسه عندما لفها بذراعيه .. وفي سكون المساء بدا صوت الشريط عاليا ، فازداد نبضها وهي تتخيل صورة ماحدث .

كان الأمر يشبه صوت سماع مسرحية إذاعية تعرف أن نهايتها غير

سعيدة ، ولايوجد مايمكن أن تفعله لتغيير النهاية . أصبحت عيناها لامعتين من الدموع لحظة أوقف ميداس آلة التسجيل ، واستأنفاها بمكتبه فيما بعد .

بدأت كتابة مخطط المقال . لكنها لم تشعر بالرضا .. إن بيل دوني سيكون مسروراً . أماهي فلن تشعر بالسعادة لاطلاع الناس على مخططات ميداس .. أحست وكأن في الأمر انتهاكاً . ربما كان ميداس على صواب فالناس ليسوا بحاجة لمعرفة حياته .

منذ أن أتت إلى فينسيرو عرفت جيل شيئاً هاماً عن نفسها . فهي ليست مهيأة لتكون صحفية مناقشة . لتترك هذا إلى جيف بولنز . لقد كانت في قمة السعادة لكتابة قصة الأطفال التي خططت تكريسها لجورجينا عندما تنشرها .

كانت تلوك قلمها مستغرقة في التفكير .. ربما كان عليها أن تحاول بأن تكون مهنتها هي كاتبة أطفال .. إنها ستكون بحاجة لعملها عندما تسترد رعاية جورجينا أكثر من أي وقت آخر . وعند ذلك ، فإن القيام بالعملين معاً لن يكون سهلاً شعرت بالأفكار الحزينة تسيطر عليها وبالدموع تملأ عينيها .

استمرت في كتابة الأفكار الرئيسية للمقال . وعندما انتهت من كتابة المسودة كان الوقت قد تأخر ، وأحست بألم في معصمها وأسترخت وتمددت فوق الوسائد لترى عينيها للحظات والأوراق

المبعثرة فوق غطاء السرير تحيط بها .

كانت مستغرقة في النوم عندما دخل ميداس ورآها .. وقد مال رأسها على احد الجانبين وخصلات شعرها الذهبية متبعثرة ، ونظارتها منزلقة عند طرف أنفها ... بدت وكأنها طفلة مرتدية نظارة جدتها .. فكر ميداس وقد توقف قرب السرير . كانت جيل ترتدي ثوباً حريرياً فوق قميص نومها .

قال لنفسه بأنها ربما تصاب بالبرد إن هي بقيت على هذا الشكل ، .. جمع الأوراق .. وعبس عندما رأى ماهو مكتوب عليها .ثم أزاح النظارة من فوق أنفها ووضعها على الطاولة الصغيرة إلى جانب السرير .

تحركت قليلاً للمسته . وقد رقت شفتاها بابتسامة تشبه إبتسامة الموناليزا مما جعله يشعر وكأن شخصاً يضغط على قلبه .

أراد أن يوقظها وأن يعانقها .. لقد أراد أن يفعل ذلك ، هذه الأمسية .. ما الذي حدث له ؟ ألم يقل هو بنفسه إنها خصمه ؟

لمس خدها باطراف أصابعه . ثم فاقت بشيء في نومها ، فرجع للوراء وهو مذهول من تصرفه .

وبحركات مرتعشة ، سحب غطاء السرير من تحتها وغطاها به . فتكورت كالقطة إلتماساً للدفء وهي تمسك باطراف الغطاء فلم تبد إلا أطراف أصابعها .. لم تتحرك عندما أقفل زر الكهرباء فجأة وخطا إلى

داخل الغرفة الأخرى .

استيقظت جيل في صباح اليوم التالي وهي تشعر أنها مصابة بدوار . ثم عرفت السبب .. لقد حلمت الليلة الماضية بميداس يقبلها .. إنها ذكرى جميلة من الصعب أن تنساها .

كان ميداس قد خطط على أن يأخذ ضيوفه في رحلة نهرية على متن سفينته « لماذا سيدني » . وعندما طرق الموضوع مع جيل عند نهاية المقابلة الصحفية ، حاولت جيل أن تُبعد نفسها عن الذهاب . إن أخر شيء تريده هو أن تقضي يوماً بأكمله على متن السفينة مع ميداس ثورن وهي تعرف أن كل لمسة ونظرة ستذكرها بيوم أمس .

لكن ميداس لم يأخذ بأعذارها :

ـــ « سيتوقع الآخرون أن تنضمي إلينا ، وكذلك أنا » . قال بنبرة أنهت النقاش .

ـــ « يُفترض أن يظنوا بأنني صديقتك ، وليس توأماً لك » . قالت معترضة وهي تعرف سلفاً بأنها خاسرة لهذا النقاش . فمايريده ميداس ، يحصل عليه . لقد علمتها رفقته الكثير .

اجتمع الجميع على المرجة الخضراء قرب الحاجز المائي حيث يرسو الزورق وهو يلمع في أشعه شمس الصباح .

لاحظت جيل عندما انضمت إلى ميداس ، الطائرة الهليكوبتر تربض على العشب . لابد أن دانييل قد أحضر بريد الصباح بينما كانوا

يتناولون طعام الإفطار .

ـــ « هل سيأتي دانييل معنا ؟ » سألت جيل ميداس وهي تراقب الطيار يفحص الطائرة اللامعة .

حذق ميداس في الطيار : ـــ « أشك في ذلك على أن أطلب منه أن يرتاح اليوم » .

ـــ « ربما كان يفتقد اسرته كثيراً ، ولذلك فلن يستمتع في وقته الحر (العطلة) . وربما كان بقاؤه منشغولاً يساعده أكثر » . قالت وهي تراقبه ـــ « لقد أخبرني أنك تحاول الترتيب لانضمام اسرته إليه هنا » .

ارتسمت تقطيبة على جبهة ميداس . وحدق باتجاه روبرت وايا الذي كان مستغرقاً في المناقشة مع جيرهاردت موللر على ظهر المركب « سيدبي لماذا » .

ـــ « أمل أن يساعد هذا التشاور في خدمة المسائل » . قال ميداس بنبرة مخفضة . لقد قمت ببعض الامتيازات التي أن تساعد أيضاً ، وهكذا فربما كان لدي بعض الأخبار الجديدة لدانييل عندما ينتهي عملنا .

ـــ « وهل قلت له ؟ » .

ـــ « نعم ، لكن حذرته بألا يعلق آمالا كبيرة فالمسألة بأكملها حساسة سياسياً » .

أومأت وهي تسترجع في ذاكرتها قصة الضربات العسكرية

والاجتماعية في فيجي . التي لم تعرها اهتماماً كبيراً وقتها والآن وهي تعرف شخصاً قد تأثر شخصياً ، فقد شعرت أنها تهتم بالموضوع أكثر ، وقررت أن تتعمق به أكثر وتعود إليه في الصحف القديمة حالما تعود إلى عملها .

انضم إليهما ماتسوهيرو ياماموتو بابتسامته المألوفة وانحناؤته المهذبة . حياه ميداس باليابانية ، وانهمك الاثنان في الحديث . ثم توجه الجميع إلى المركب . الذي سار بهم يشق نهر هوكسبوري .

كانت السفينة مترفة تدل على الرفاهية مفروشاتها من الخشب الفاخر . منجدة بالمخمل الوردي والأرضية مغطاة بالسجاجيد الحمراء .

وعندما رأني ربان السفينة جاك داير ، اهتمام جيل ، بدأ يحدثها عن أن السفينة كانت . ملكاً لشخص معروف جداً ، وقد احترق ظهرها ، فاشتراها ميداس وجهزها وأعاد : إصلاحها .

جذب انتباه جيل صوت اضطراب واهتياج على ظهر المركب الخلفي فاسرعت نحو مؤخرة السفينة لتصل في الوقت الذي كان فيه السيد ياماموتو يجذب سمكة سوداء ضخمة تكافح كي تفلت إلى أن أتى جاك داير ليساعد في سحبها . ـــ « إنها من نوع سمك الراقود المفلطح الرأس . ووزنها ثمانية أرطال على الأقل » . قال جاك مؤكداً . ترجم ميداس الكلام إلى اللغة اليابانية فابتسم السيد ياماموت وأصر على التقاط بعض الصور . وبعض أن أنتهى ميداس من التصوير ، وعدهم أن يبلغ

رئيس الطهاة بأن يعد السمكة على العشاء .

لم يحدث أي صيد مثير أخر . ولأن جيل لم تكن من المتحمسات للصيد فقد قضت أغلب الوقت مستلقية على ظهر المركب تغالب النعاس من جراء تعرضها للشمس . سوف تفتقد هذه الحياة عندما تعود إلى عملها . لقد أصبح ميداس يلعب دوراً كبيراً في حياتها .

وعند وقت الغداء ، أخذهم جاك داير في زورق التجديف إلى الشاطىء بنزهة شواء في الهواء الطلق وسرعان ماسال لعابهم لرائحة وكي شرائح اللحم والقريدس التي ملأت الجو . ولرؤية السلة الضخمةالمليئة بأنواع السلطات والخبز الفرنسى . واستمتع الجميع بالطعام الذي اعتبرته جيل من أفضل وجبة تذكر بأنها تناولتها في حياتها .

ـــ « تبدين وكأنك مستمتعة ومسرورة » . قال جيراهاردت وهو يقترب لينضم إليها فوق الضمور الدافئة من اشعة الشمس .

توترت وهي تسترجع لقاءهما الأخير .

ـــ « ولم لا ، إنه يوم جميل » . قالت بحذر وبلهجة محايدة .

أنزل يده بحركة استسلام :

ـــ « استرخي لقد جئت كي أعتذر عما حدث أمس . لقد أتتني فكرة خاطئة لسبب ما عنك وعن ميداس . فلم أكن أعتقد بأنك تمانعي تقصده بأنه كانت لديك فكرة خاطئة » .

ـــ « كانت هناك أوقات كنتِ تبدين فيها فاترة مع ميداس . لكنني اليوم أستطيع أن أرىء كم كنتُ مخطئاً » .

ماالذي اختلف اليوم ؟ تساءلت جيل . انه صحيح بأنها أصبحت أخيراً قادرة على الاسترخاء بخصوص ميداس فقد اخبرت نفسها بأن هذه التمثيلية ستنتهي قريباً .

لقد شاركت [illegible] السيد ياماموتو في صيده الثمين ، واستجابت بحماس طبيعي عندما أحاطها ميداس ، وعانقها خلال احتفالاتهم العامة . إذا كان تصرفها قد أقنع جيراهاردت فعليها أن تهنىء نفسها . لكنها لم تستطع تخفيف شعورها بوخز حاد يجتاحها ... إنها وليس للمرة الأولى ـــ تجد نفسها تامل بأن يكون هذا حقيقة .

وعندما جمعت بقايا الطعام وأتت بعض الطيور المائية البرية تتغذى على الفضلات ، تمددت جيل ووقفت قائلة : ـــ « هل سنعود إلى قارب التجديف الآن ؟ » .

ـــ « لقد رتبتُ لامتاع ضيوفنا أولاً » . أعلن ميداس .

بدا من خلال الغابة ، رجل طويل بارز العظام زادت سمرة بشرته من حدة خطوط وجهه . قدمه ميداس لهم على أنه حارس الغابة وبأنه سيأخذهم في نزهة سيراً على الأقدام عبر الأدغال ليشاهدوا بعض رسومات ومنحوتات الكهوف لسكان البلاد الأصليين القدامى .

كانت جيل قد زارت هذه الأماكن وهي طفلة . وتذكرت أن

بعض المنحوتات .عملاقة يصل ارتفاع بعضها أكثر من ثمانية عشر متراً .. كانت متأكدة من أنها ستحوذ على إعجاب الضيوف .

ـــ « ألن تأتي معنا ؟ » سأل جيرهاردت عندما أخبرتهم بماكانت تفكر به .

ـــ « إذن سأعود معك » . قال ميداس طواعية .

لاشك انه يقوم بذلك للتظاهر فقط ، كي يبدو الأمر وكأنه يهتم براحة جيل . فكرت لنفسها ...

ـــ « لاحاجة لأن تبقى . سأكون بخير » أكدت له . إن قضاء بعد الظهر معه لوحدهما فقط ، ليس جزءاً من خطتها . إنها تأمل أن يذهب مع الأخرين ، وبذلك يمكنها أن تلم أفكارها المضطربة . والآن تبدو خطتها قد فشلت .

ـــ « سيكون الباقون بخير مع حارس الغابة » قال بلطف . لكن توجد النبرة الصلبة المألوفة في صوته وتابع : ـــ « من الأفضل لك العودة إلى السفينة » .

لم يكن هناك ماتفعله سوى أن تنتظر في زورق التجديف إلى أن ودع الباقين ثم عدا ليأخذها إلى السفينة كان الطاقم قد انتهوا من جمع ما تبقى من فضلات الغداء .. على الأقل لن تكون هي وميداس لوحدهما .

لكن عندما وصلا إلى السفينة « لماذا سيدتي » لم يكن هناك مايشير إلى وجود جاك داير وباقي الطاقم .

ـــ « ربما أخذوا زورق التجديف الثاني وذهبوا للصيد » قال ميداس عندما علقت جيل على غياب الطاقم .

أحست بالاختناق في حنجرتها وقالت له :

ـــ « هل أعطيتهم إجازة بعض الظهر ؟ » .

ـــ « ولم لا ؟ فإلى أن يعود البقية ، ليس لديهم مايفعلونه » .

إنها تأمل الآن لو أنها ذهبت معهم . لكنها فعلاً تعاني من صداع رغم أنه ليس شديداً كما زعمت . وقررت أن تستمر في التظاهر بالألم وهي تأمل أن يقبل ميداس ذلك .

إن مجرد معرفتها بأنهما لوحدهما على متن السفينة جعل أحاسيسها ومشاعرها تتضاعف . لمست جبهتها بيدها :

ـــ « هل تمانع إن استلقيت لفترة قصيرة ؟ » .

جعلتها نظرته القلقة تشعر بأنها مخادعة .

ـــ « هل أنت حقاً تعانين من الصداع ؟ » .

ـــ « وهل كنت تظن بأنني أكذب ؟ » .

ـــ « لا ، لكنني تساءلت .... اللعنة ، لايهم . بامكانك استعمال جناحي فإنه أكثر الغرف راحة » .

سرعان مااكتشفت مايقصده ب مريح . فغرفة النوم ذات فرش خشبي محفور يدوياً ، والأرضية مغطاة بسجادة صوفية سميكة . وعند السرير المزدوج يوجد مذياغ ومسجل ومصابيح قراءة . ويطل الحمام

على الغرفة كانت جيل مدهوشة لرؤية المغطس الكبير يحتل إحدى الزوايا .

ـــ « هل أعجبك ؟ » سألها ميداس يراقب عينيها تتسعان من الدهشة .

ـــ « إنه رائع »بالتأكيد أن ميداس لم يقض كل الوقت في هذا الجناح لوحده ؟ فمن شاركه السرير الواسع ؟ إن هذا ليس من شأنها ، مع ذلك فقد عذبها هذا السؤال .

دخل ميداس إلى الحمام وعاد يحمل كوباً فيه سائل يفور .

ـــ « إنه أسبرين قابل للذوبان » فسر لها وهو يناولها الكوب . « اشربيه ، ثم تمددي وسيختفي ألم رأسك » .

شربت الدواء وهي تتساءل في نفس الوقت ماهو العلاج للاضطراب الذي بداخلها . إن اقترابه من السرير العريض قد حول الدم في عروقها إلى نار سائلة . ونسيت ألم رأسها ...

ثم أخذ يخلع لها حذاءها حتى تسترخ ورماه جانباً ثم بعدها أحست جيل بموجات السعادة تشع إليها وكالانسان الآلي حركت يدها باتجاه أسفل عنقه حيث أخذت تبادله المداعبات .

ـــ « جيل ؟ » .

شيء ما في وجهها أعطاه الجواب الذي رفض صوتها أن يصوغه في كلمات . تأوه باستسلام ودفن رأسه في صدرها . شدت يداها على

كتفيه ، فشعرت بعضلاته تموج تحت أصابعها . لاشيء يهم في تلك اللحظة إلاهو .

إن مايفعلانه شيء جنوني ، فكل منهما له احتياجات مختلفة عن الأخر ، وكل منهما ينتمي إلى عالم مختلف . لكنها لم تستطع أن تستجمع شجاعتها وتدفعه بعيداً .

من خلال قبة قميصها المفتوحة .

ثم قال لها ـــ « تعرفين بأنني أريدك ، جيل » .

كان كلامه تصريحاً أكثر منه سؤالاً . لايوجد طريقة لإخفاء استجابتها له ، واستجابته لها .

ـــ « ليس علينا أن ... » . اهتز صوتها مُنكراً صحة كلماتها .

ـــ « بالطبع لا . ليس علينا أن نفعل هذا » . ضغط شفتيه على حنجرتها . « أو هذا » . وضع يده على كتفها اندفعت النيران في شرايينها . رفع رأسه وابتسم لها . ثم قال :

ـــ « ماذا أيضاً ، ليس علينا أن نفعله ؟ »

ـــ « ربما كان علينا القيام بذلك » . قالت وهي مستغربة فهي تعترف من أنها تريد ذلك . فهي لم يسبق لها أن شعرت بتلك الطريقة بالنسبة لرجل ربما كانت لديه فكرة بأن عواطفها قد أصبحت جامدة بعد أن فشل زواجها .

ـــ « هل أنت متأكدة ؟ » . قال وهو يجلس قربها على السرير .

ـ « وأنتَ ؟ » تحدثه نظرتها الذائبة . فلماذا كل المسؤولية عليها ؟

كانت نظراته رقيقة وهو ينظر إلى بشرتها اللامعة .

ـ « أعرف بأنني انجذبتُ لكِ منذ اللحظة الأولى التي التقينا بها » .

ـ « على الدرج فى فندق سيروس ؟ » . أومأ موافقاً . فومضت عيناها بالبهجة وتابعت : « وأنا أيضاً شعرت بنفس الشيء » .

ـ « والآن » .

شعرت بحلقها يختنق وأجابت :

ـ « الآن لا أعرف ماذا أريد » .

نظر إليها نظرة غاضبة قليلاً :

ـ « نعم تعرفين . كلانا يعرف مايريد . قولي ذلك ، جيل » .

تسمرت لنظرته المغناطيسية وقالت :

ـ « نعم ، لقد انجذبت لك ميداس أكثر من أي شخص آخر في العالم » .

كان هذا هو التشجيع الذي يحتاجه . تنهد وجذبها إليه بشدة وانهال بالقبلات على جبهتها .

ـ « هذا غير حقيقي ..! إنني أحلم » قالت وهي تهز رأسها قليلاً .

ادفأتها ضحكته حين قال :

ـ « إن كنتِ تحلمين ، فلدينا نفس الحلم » .

ثم لاحظت أن تصرفه يثبت أنه أصبح لايحمل أي شيء ضد مهنتها . ولاإشء آخر يقف في طريقهما .

أرادت فجأة أن تعرف الجواب : « ميداس قل لي شيئاً » .

ـ « إنك رائعة جداً . فوق ماكنت أحلم » .

ضحكت بعدم ارتياح وقال : ـ لم أكن أقصد ذلك . لقد أردت أن أعرف ماهو شعورك نحوي كشخص » .

ـ « هل تريدين اصطياد إطراء أكثر ؟ » قال مضايقاً .

ـ « لا ، لقد أردت فقط أن أعرف بأنك تقبلني كما ... كما أنا » .

ـ « ولماذا لاتكونين كما أنتِ ؟ » قال بحذر .

ـ « إنني لا أزال صحفية » . قال بحزم . « أما الآن ، فإن أحدنا يقترب من الآخر . إين المشكلة ؟ » .

عضت على شفتها السفلى وقالت : « لا أعرف » .

عوضاً عن أن يزيد ثقتها بنفسها ، يزيد من تعذيبها . لاشيء قد تغير حقاً على مايبدو . لقد اقتربا من بعض فعلاً لكن لديها أحساس مرعب أنهما لم يصبحا صديقين .

ـ « كن جاداً ولو للحظة » . قالت باصرار .

www.elromancia.com

شبك يديه خلف رأسه :

ـــ « لقد كنت جاداً . كل ما أريده في هذه اللحظة هو أن أحملك بين ذراعي . ماالذي تريدينه ، جيل ؟ » .

ليست متأكدة من أنها هي نفسها تعرف الجواب .

ساد صمت متوتر بينهما . إلى أن نهضت وهي تتألم من الحزن في داخلها .

راقبها قد توترت تعابيره .

ـــ « ما الأمر جيل ؟ » .

ـــ « لاشيء . سيعود الآخرون عما قريب » .

ـــ « إنك توصدين الأبواب في وجهي . لماذا ؟ »

ـــ « هل أنا من يقوم بهذا ..؟ كنت أعتقد بأنك أنت » .

رفع حاجبه بسخرية : « هل لأنني لم أرد أن أعقّد مانشترك به ؟ » .

ـــ « إن قبولي كما أنا لايعقد أي شيء » قالت بصوت مرتفع قليلاً . لكنك لاتستطيع ، أليس كذلك ؟ » .

ـــ « لاأعرف ماذا تقصدين » .

ـــ « أوه ، لا ؟ إذن كيف قلت لي بأنني كنتُ صحفية .. بصيغة الماضي ؟ » .

ـــ « بالتأكيد أنك لاتريدني تكتبي مقالك الآن بعد ماحدث بيننا ؟ » .

إذن فقد كانت على صواب . إن قبوله كان مشروطاً . كل ماعليك أن تفعله كي تحتفظ بحبه هو أن تتنازل (تتخلى) عما تفعل . شعرت بدافع لأن تهاجمه :

ـــ « وكيف عرفت أن ذلك لم يكن طريقة للبحث عن المقال ؟ » . سألته .

شحب وجهه : ـــ « يالهي ، إنك لست متنازلة (خاضعة) أليس كذلك ؟ » .

ـــ « أنت لاتظن عني الكثير » . قالت بنبرة منخفضة تدل على خيبة الأمل . « إنني لن أكتب فضيحة إذا كان هذا ماتقلق لأجله ، بل كل ما أنوي عمله ، هو كتابة المقال الذي اتفقنا عليه وأنت مدين لي بذلك فقد لعبت دوري كما اتفقنا » .

ـــ « وهل هذا ماكنتِ تفعلين للتو ، تقومين بدورك ؟ » .

ـــ « لا ، فقد أردته كما أردته أنت » .

شديديه على غطاء السرير : « إذن لماذا لم تكمليه للنهاية ؟ » .

لانه لم يكن حقيقياً .. ألا يمكنه أن يرى ذلك ؟ إنه يلهو بها ، كما كان تيري يفعل .

ـــ « ليس شيئاً جيداً ... عليّ أن أكتب القصة » . قالت

بوضوح « وإن لم أفعل فلن أحصل على الترقية التي أحتاجها كي أسترجع جورجينا » .

توهجت عيناه : ـــ « إنك متعلقه بالترقية ! بامكاني أن أقدم لكما أنتما الاثنين كل شيء تحتاجانه » .

لقد قال تيري نفس الكلام .. هزت رأسها قائلة :

ـــ « الأمر مختلف .. عليّ أن أقوم به بنفسي » .

هز رأسه وهو يشعر بالإحباط : ـــ « لماذا جيل ، ألاتثقين بي ؟ لقد أصبحت تعنين لي أكثر مما حلمت بأنه ممكن » .

ربما كان يقصد ذلك فعلاً الآن ، لكنها لن تجازف . فما أن يعود لحياته ، سينتهي كل شيء .. كما حدث في زواجها من تيري .

صوتٌ بعيد أعلن قدوم طاقم السفينة ، ثم أرسل زورق التجديف ليحضر الآخرون من نزهتهم .

أثناء العودة إلى فنيسيرو ، لم تكن جيل بمزاج جيد ولم تشارك في الحوار بين جيرهاردت وروبرت وايا حول الكهوف التي أطلعا عليها . حتى عندما أنضم إليهم السيد ياماموتو بانكليزيته المحدودة . ميداس فقط كان بمزاج أسود مثلها ، ولم يقم بمحاولة المشاركة في النقاش ولم يدعها هي تناقش . وكان يبدوعلى الآخرين أنهم مستمتعون جداً فلم يلاحظوا أي شيء .

وعندما وصلوا إلى فينسيرو ، أسرعت تتوجه إلى غرفتها ، فاعترض تيد سبيلها :

ـــ « سيدة كاسي ، لدي رسالة عاجلة لك » . أبلغها تيد .

طرفت عيناها متسائلة : مكالمة هاتفية ؟ ممن ؟ » .

ـــ « من السيد كاسي . إنها بخصوص ابنتك » .

ـــ « هل تيري هو المتحدث ؟ دعني أتحدث معه » .

ـــ « لم نعرف في أي وقت ستعودين ولذلك فقد ترك لك رسالة : إن ابنتك الصغيرة مريضة ، وهي تسأل عنك . يُشتبه في أصابتها بالحمى » .

شعرت بالغرفة تدور بها بطريقة جنونية ، ثم استعادت سيطرتها على نفسها بعد جهد . وسألته :

ـــ « متى أتصل ؟ » .

ـــ « قبل بضع لحظات من عودتك » .

شعرت بأن ميداس خلفها لكنها لم تسمعه يقترب لابد أنه سمع كل شيء نظرت إليه بتوسل . بالتأكيد ، أنه لن يبقيها هنا بينما طفلتها مريضة وبحاجة إليها ؟ .

وعرفت الجواب من نظرة الحنو في عينيه الداكنتين . نظر إلى تيد قائلاً :

ـــ « هل غادر دانييل إلى سيدني ؟ » .

هز تيد رأسه : ـــ « لديه بعض أعمال الصيانة ، لكنه سيغادر في أية دقيقة » .

ـــ « أوقفه » . نقل نظره إلى جيل وتابع : « قل له بأن معه راكب » .

الفصل السابع

لم يستغرق حزم أمتعتها إلا القليل من الوقت فأغلب الثياب التي ارتدتها جيل هنا في فينسيرو تخص أخت ميداس .

وأكثر ما أثر فيها هو بدلة السباحة فقد تركت لها ذكرى قوية اشتركت بها مع ميداس ... ماالذي جعلها تنجذب له لتلك الدرجة .. ؟ ويحدث بينهما ماحدث ؟

إن مجرد التفكير فيه يجعلها تشعر بالدوار .. إنها كانت تأمل لو أنه يغير موقفه تجاه عملها ..

تنهدت .. ربما كان هذا الأمل مجد ذاته غير معقول .. ترى لوحدث الأمر معها وفقدت شريك حياتها وطفلها فهل ستكره الناس المسؤولين عن الحادث ؟ نعم ... ستكرههم ، لكنها ستكون حكيمة (عادلة) وستفصل في عقلها بين المتهم والبريء .

لقد أعطاها دانييل حقيبة صغيرة وقد وضعت فيها الآن اخر أغراضها وأغلقتها . بعد قليل ستكون في طريق العودة إلى سيدني ، وكل هذا سيصبح ذكرى .. اجتاحتها موجات من الأسى لهذه الفكرة .

ظهر ميداس عند الباب وقد عكست عيناه الداكنتين توتر جيل :

www.elromancia.com

ـــ « لاتقلقي جيل . إنني متأكد بأن ابنتك ستكون على مايرام » .

لقد ظن بأنها حزينة بسبب مرض جورجيناً .. ماالذي سيقوله إن أخبرته أنها وفي غمرة قلقها على جورجينا تشعر بالقزق لأنها ستغادره ؟ .

وكأنه قرأ مايدور في رأسهاً ، فقد قال :

ـــ « هل تريدني أن اطير معك إلى سيدني ؟ » .

إن فكرة وجوده بجانبها لوقت أطول ولو بقليل جعل قلبها يقفز ... لكن مشاكلها تهمه ، وليس لها الحق بأن تزجه بها . فقالت له : ـــ « إن ذلك لطف منك ، لكن ضيوفك بحاجة إليك هنا » .

كتم شيئاً كان سيقوله .. ثم أجابها :

ـــ « إنهم سيغادرون في وقت لاحق من هذه الليلة . وإذا احتجت لي .... »

إذا ؟ إنها لاتحتاج لأي أحد أكثر من حاجتها له في هذه اللحظة .. ليس لديها أي شك بأن عرضه مخلص ، لكنها إن قبلت به فستبقى بعض الخيوط المعلقة . وستشعر أخلاقياً بأنها ستتخلى عن المقالة والترقية التي يمكن أن تساعدها في استعادة جورجينا .

ـــ « أشكرك ، لكن سأكون بخير » أجابت جيل « لكنني أشعر بأنني مذنبة لأنني سآخذ من وقت دانييل » .

كان هناك وميض قاس في عيني ميداس ، وكأنها خيبت أمله بطريقة ما . هل توقع منها أن ترجوه بأن يأتي معها ؟ هز رأسه وكأنه يطرد شيئاً وأجاب :

ـــ « لاتقلي بشأن دانييل . إنه معتاد على الذهاب والإياب متى وعندما أريد . وعلى أية حال ، فعليه إعادة مروحة الطائرة إلى سيدني هذه الليلة . فالإصلاح الذي قام به لايكفي تماماً ... »

التقطت الحقيبة الصغيرة قائلة : « من الأفضل ألا أحتجزه لفترة أطول » .

أخذ الحقيبة منها فتلامست أصابعهما . سحبت يدها بسرعة نظرت إلى وجهه لكنه لم يعلق بأي شيء ، وسلكا طريقهما أسفل الدرج وإلى الخارج حيث ينتظر دانييل .

دارت شفرات المحرك ، لكن ميداس وضع حقيبتها أرضاً وأمسك بجيل من كتفيها .

ـــ « إنني آسف لمغادرتك بهذه الطريقة . كنتُ آمل بنتيجة مختلفة » .

هزت كتفيها بلامبالاة مصممة على آلاتدعه يرى كم من الصعب عليها مفارقته . وقالت :

ـــ « سيكون للموضوع نهاية في وقت ما . ومن الأفضل أنه تم بسرعة ودون ألم » .

ـــ « بسرعة ، لكن ليس بدون ألم . لايزال هناك الكثير الذي أريد أن أقوله لك » .

ضغطت على يده وقد لمعت عيناها بالدموع . فاغمضتهما وفتحتهما بشدة قائله :

ـــ « لقد قلنا كل شيء هذه الأمسية ، أليس كذلك ؟ »

تحركت عضلة في فكه : ـــ « لا ، إنني لم أقل كل شيء . ولا آنوي ترك الموضوع معلقاً » .

احتوت يده بيدها . وإن بقيت لدقيقة اخرى فسوف تخبره بأنها لم تكن تقصد ماقالته .

ـــ « يجب أن أذهب » . قالت باصرار .

أخرج مفتاحاً من جيبه قائلاً : ـــ « هذا مفتاح جناحي في فندق سيريوس . استخدميه إن احتجت مكاناً للإقامة » .

حدقت مجفلة بالمفتاح لكنها لم تقم بأي حركة لتناوله :

ـــ « لدي شقتي الخاصة في بالمين » .

ـــ « لكنك لاتعلمين ماالذي سيحدث مع جورجينا . ربما احتجت أن تكوني قربها في المستشفى . وبإمكان طاقم الموظفين عندي مساعدتك بالتنقل أو بأي شيء اخر . أرجوك ؟ » .

إن النقاش لن يؤدي إلا إلى تأخير مغادرتها ، لذلك اخذت المفتاح ووضعته في حقيبه يدها :

ـــ « من المرجح ألا احتاجه ، لكن شكراً لعرضك » . استدارت باتجاه الهليكوبتر .

أمسك بذراعها وادارها باتجاهه قائلاً :

ـــ « جيل ـــ اتصلي بي ودعيني أعرف كيف حال ابنتك ، ولايهم إن تأخر الوقت فلن أرتاح إلا حتى أعرف بأن كل شيء على مايرام » .

أومأت وهي تنظر بالم إلى جميع خطوط وجهه المنحوته وإلى جسمه الصلب وهو يمسك بها فقالت :

ـــ « أعدك » .

ـــ « أشكركِ بأمان الله الآن . طبع قبلة على جبهتها . ثم أدارها باتجاه الطائرة ، وخطا عائداً إلى المنزل .

في طريقها إلى فينسيرو ، استمتعت جيل بالرحلة في الهليكوبتر الفاخرة ومقاعدها المريحة . أما الآن فهي تجلس وحيدة غارقة في افكارها .

إنها قلقة بخصوص جورجينا .. كيف اصيبت بالمرض ؟ إن جيل لاتعرف إلا القليل عن الحمى ، فهل هي مرض خطير ؟ ولماذا لم تتصل بتيري وتعرف ماهي حالتها بالضبط ؟ لقد كانت حزينة جداً عندما علمت بمرض جورجينا ولذلك لم تفكر بذلك .

كما إنها أيضاً لاتزال تفكر بميداس . كان يبدو عليه وكأنه يكره

مغادرتها إذا كان حقاً يريد أن يراها ثانية ، فهل لأن موقفه تجاهها آخيراً ؟ .

وعندما أقتربت الهليكوبتر من منزل تيري في ضواحي باراماتا كانت جيل قد بدأت تعاني من الصداع .

كانت شاكرة جداً لوجود مهبط وضعه تيري خلف منزله . وقد أثار ذلك ثورة الجيران ، لكنه يحتاج أحيانا إلىالهليكوبتر للقيام ببعض أعماله لمحطة التليفزيون . إن منزل تيري يقع على أرض مرتفعة تحيط بها مرجة خضراء . وهو منزل بني قديماً ذو طلاء جصي مميز وشرفات واسعة . تذكرت جيل كم تأثرت عندما رأت المكان للمرة الأولى . وعندما طلب منها تيري أن تترك عملها لتهتم بأمور المنزل وافقت بسرعة .

هاهي الآن تعود للمنزل لأول مرة بعد طلاقها . ولم تشعر جيل أن الطائرة قد حطت إلا بعد أن توقفت محركاتها تماماً . فتح دانييل الباب وساعدها على النزول . كان تيري ينتظر عند طرف المهبط وقد أصبحت تعابير وجهه مليئة بالحسد لرؤية الطائرة الصقيلة (اللامعة) .

ـــ « مرحباً بك في منزلك جيل . كان وصولك هادئاً » .

ـــ « إنه ليس منزلي » علقت وهي تستدير إلى دانييل . « لقد كان دانييل لطيفاً جداً فقد احضرني هنا بأقصى سرعة ممكنه » .

انتظرت أن يخبرها عن مرض جورجينا ، لكنه كأن يبدو أكثر

اهتماما بدانييل وقال له :

ـــ « يسرني لقاؤك » مديده مصافحاً ، « أنا تيري كاسي » .

بما أن تيري وجه معروف تماماً في التليفزيون ، فلابد أن دانييل قد عرف من يكون تيري منذ أن رأه . لكنه بالكاد ابتسم له ورد مصافحته قائلاً .

ـــ « أنا دانييل براساد ، الطيار الخاص للسيد ميداس ثورن » .

ـــ « إنها طائرة ممتازة ، أليس كذلك ؟ » . قال تيري وشيء حول الهليكوبتر معلقاً على الطائرة إلى أن وافق دانييل على تلميحاته وأعطاه لمحة وافية عن الطائرة .

شعرت جيل بنفاد الصبر فقالت لهما :

ـــ « استمتعا بماتتكلمان به ، سأدخل لأرى ابنتي » .

واستدارت باتجاه المنزل .

كانت غرفة نوم جورجينا فى الخلف تطل على الحديقة . وعندما دخلت إليها كانت كاي لويد المربية تلعب مع الطفلة الصغيرة إحدى لألعاب المنزلية . وعندما رأت المربية جيل ، نهضت واقفة على قدميها :

ـــ « سيدة كاسي ! لم أتوقع وصولك هنا بهذه السرعة » .

ـــ « لقد أتيت بالطائرة مباشرة » . قالت جيل باختصار فلابد أن كاي قد سمعت صوت محركات الطائرة . ثم تابعت جيل كلامها وهي تنظر إلى ابنتها : « كيف حالها ؟ » .

www.elromancia.com

نظرت المربية إلى جورجينا قائلة : « إنها بخير » .

كانت جورجينا لاتزال منهكة في لعبها ، إلى أن رفعت رأسها أخيراً ورأت القادمة الجديدة .

ـــ « مامي ! هذا أنت » صاحت ببهجة طفولية وهي تقفز وتمسك بذراع أمها .

انحنت جيل فوق السرير تعانق الطفلة وكأنها لاتريد أن تتركها . ثم قالت لها : « دعيني أنظر إليك » .

كانت علامات الحمى واضحة على وجه جورجينا فقد كانت عيناها لامعتين ، ووجهها متورداً ، لكنها ، عدا ذلك تبدو وبشكل يثير الاستغراب ، بأنها على مايرام .

ـــ « ماذا قال الطبيب ؟ » .

عضت جورجينا على شفتها السفلى وقالت باندفاع :

ـــ « قال أنه لدي مرض الفقمة » .

انتقلت نظرة جيل إلى المربية قائلة : « ماذا ؟ » .

ـــ « إنه فيروس . يجب أن تبقى في الفراش لمدة أربع وعشرين ساعة . هذا كل شيء » .

شعرت جيل بارتياح : ـــ « إذن إنها ليست حمى ؟ » .

قبل أن تجيب كاي ، ظهر تيري عند الباب :

ـــ « كان ذلك ممكناً » . قال تيري ، « لكن الطبيب شخص

المرض على أنه عدوى فيروسية بسيطة يمكن أن تمر خلال يوم أو أكثر » .

تدفق الدم إلى خدي جيل من الغضب : « أود التحدث معك » . قالت بأقصى ماتستطيع من وضوح وبساطة ، رغم أن صوتها قد ارتعش من التأثر . وابتسمت إلى الطفلة الصغيرة قائلة :

ـــ « استمري بلعبتك مع كاي بينما أتحدث أنا مع والدك . حسناً » .

ـــ « حسناً . هل تتحدثان عن إصابتي بمرض الفقمة ؟ » .

ـــ « بالتأكيد يجب أن نتحدث عنه .

استمرت ابتسامة جيل مرتسمة على وجهها إلى أن اصبحت هي وتيري بعيدين عن متناول السمع والبصر من غرفة الطفلة ، ثم حدقت في زوجها السابق بغضب قائلة :

ـــ « لماذ تركتني أعتقد أنها مصابة بالحمى ؟ . كنت قلقة طوال الطريق إلى هنا » .

هز كتفيه لامبالياً : ـــ « كان من الممكن أن تكون حمى » .

ـــ « لكنها ليست حمىء » . همست جيل ، « ألا تعلم كم كنتُ مذعورة عندما تلقيتُ رسالتك ؟ » . لا غرابة إذن لماذا لم يُرد أن يتحدث إليها مباشرة .

رأت أنه لايبالي بمشاعرها ، فشعرت بصدمة لذلك . إن تيري

www.elromancia.com

رجل بلاستيكي . فتحت مظهره الخارجي اللامع لايوجد جوهر ، ولاشفقة .. إنه فقط صدفة تنتظر أن تمتلىء بأية عواطف تتلاءم مع قصة جارية تلوح في الأفق .

إن ميداس أفضل منه بعشرات المرات . إنه رجل حقيقي ، صلب وقوي . رجل يستحق حبها .. اكتشفت جيل وهي تشعر بصدمة أخرى .

ـــ « ألم يخطر في بالك أنني ربما أردتُ أن أراك ؟ » سألها تيري بغلاظة .

بدأميلها للشك واضحاً على وجهها : ـــ « أظن بأنه توجد مرة أولى لكن شيء » .

ـــ « هذا صحيح » . قال باصرار . « أعترف بأنني استخدمت مرض جورجينا ، لكنها كانت تسأل عنك . إنني لم أخترع هذا » .

خطرت في بال جيل فكرة اخري :

ـــ « وكيف عرفت إين تجدني ؟ »

ـــ « زملاؤك في الصحيفة آخبروني أين كنت . والجزء الأصعب كان معرفة رقم الهاتف في فينسيرو ، وقد تطلّب ذلك براعة كثيرة » .

إن هذا مايملكه تيري بوفرة . وتساءلت مع من تحدث تيري في الصحيفة . إنه ليس بيل دوني . إنه يريد إبقاء القصة مغلقة إلى أن يحين وقت ظهورها . لقد كان جيف بولن في مكتب بيل عندما تحدثت

لتخبرهما بمكان وجودها .

لقد كان جيف وتيري معاً في الجامعة ، وهذا شيء آخر يشتركان به إضافة إلى فقدانهما للحساسية .

وكأن تيري قد عرف ماتفكر فيه : ـــ « نعم . لقد كان جيف » قال مجيباً على سؤالها الذي لم تقله « لاتحملي هذا الأمر ضده » .

بالطبع إنها لن تفعل فهي تعرف كم يكون تيري مُقنعا عندما يريد شيئاًما . ضاقت عيناها بشك قائلة :

ـــ « لايمكنني أن أصدق بأنك ، عانيت كل هذه المشاكل لرغبة يائسة في رؤيتي ثانية » .

بدا مضطرباً : ـــ « حزيناً ، لقد كان هذا هو السبب . فما أن عرفت بأنك مع ميداس ثورن ، حتى أردتُ أن أعرف ما الذي يجري » .

ـــ « وهل اهتمامك شخصي أم مهني ؟ » . لم تستطع أن تقاوم رغبتها في السؤال .

ـــ « كلاهما ، اللعنة .. لقد كنتِ زوجتي إنني مخول في الاهتمام بمايحدث لك » .

ـــ « أليس السبب في أنني الصحفية الوحيدة التي سمع لها ميداس ثورن بالاقتراب منه ؟ » سألت بلذاعة .

بدل موضع قدميه (غير وقفته) قائلاً : « أعترف بأنني كنت

فضولياً ، لكنني أيضاً كنت قلقاً عليك . ثورن ليس من نمطك » .

إن أسبابه واضحة وشفافة ، فقد اضطرم اهتمامه من جديد عندما اكتشف بأنها مع ميداس ثورن .

ـــ « لاداعي لأن تقلق على ميداس وعليّ » . قالت بعمق .

تقوس حاجباه : ـــ « إذن ، إنه ميداس الآن ، أليس كذلك ؟ هل أنتما الاثنان عشيقان ؟ » .

بقيت صامته ، فقست نظرته وتابع : ـــ « انتما كذلك . هل هذا هو الثمن الذي دفعتهِ للحصول على موضوعك ؟ » شعرت برغبة لأن تصفع براحة يدها وجهه الوسيم الغالي من المشاعر وقالت : « أنت شرير ، قاس ... »

ـــ « صحيح ؟ » قاطعها متسائلاً .

صفعته هذه المرة وحدقت في الخطوط الداكنة التي خلفتها أصابعها على خده وقالت :

ـــ « لاتقل هذا مرة ثانية أبداً » .

بدا عابثاً أكثر منه مصدوماً ولمس وجهه بدقة قائلاً : ترغبين قبلة .

حركت أصابعها وهي تأسف لنفسها لأنه أثارها وأغضبها إنه ليس جديراً (لايستحق) بغضبها :

ـــ « لا أعرف ما الذي تتحدث عنه » .

حقاً ؟ أظن أنك تستخدمين ثورن كي تجعليني أغار وبذلك ،

أرقص على أنغامك » .

تيري فقط هو الوحيد الذي يفكر في شيء شائن كهذا . هزت رأسها بعنف :

ـــ « أنك مخطيء ، ليس لديك أي شيء أيده تيري » .

ـــ « ولا حتى جورجينا ؟ » .

شعرت بقلبها يتوقف قليلاً : « جورجينا ليس لها علاقة بهذا » .

حجبت رموشه الطويلة عيناه اللتان أصبحتا فجأة متوهجتين وقاسيتين :

ـــ « بل كل العلاقة .. سلمي نفسك لثورن ، وسوف لن تسترجعي جورجينا .. إنني أقسم على هذا » .

رفع رأسه ، وهي تقاوم بإخفاء خوفها منه .

ـــ « هذا قرار المحكمة بالتأكيد ؟ » .

ـــ « لقد قررت المحكمة بأنني أنا الأفضل » .

ـــ « إنه قرار أنوي أن أتحداه (أطعنه) حالما أحصل على وسائلي (أسبابي) » .

تبدلت تعابير وجهه من باردة إلى عاصفة ، ولأول مرة رأت جيل بصيصاً من الخوف في وجهه . وسألها :

ـــ « إن لاتخططين إلى الزواج من ثورن ، أليس كذلك ؟ » .

ـــ « أبداً . إنني على وشك الحصول على ترقية ، وحالما أحصل

عليها ، سأراك في المحكمة . أعدك بذلك » .

حلت سخرية هازئة على الخوف : « وسيرة حياة ثورن هي جواز سفرك إلى تلك الترقية ، أليس كذلك ؟ » لاحاجة لأن تخفي فقالت له : « نعم كما أشرت » .

ـــ « إنكِ تمشين بطريق طويلة جيل » .

قال هذا بصدق لدرجة شعرت جيل بأنها تتجمد وتراجعت قليلاً في الإجابة . إن تيري بالتأكيد يُطري إنجازها .

ـــ « إذن فأنت توافق على أنني لا أتخلى عن واجباتي ؟ » سألت جيل .

ـــ « إنني أسف إذا لمّحتُ بذلك . إنني أيضا كنت قلقاً على جورجياً » .

ـــ « الاعتذار مقبول » . قالت بوضوح لكن الشك لايزال يخيم على ذهنها . إن تيري لايعتذر عن أي شيء يقوله أو يفعله ، إلا إذا كان قد تغير بشكل كبير منذ طلاقهما ... ولسبب ما شكت في هذا .

ـــ « تبدين ميالة للشك » . قال وكأنه قرأ مايدور في ذهنها . « ألاتقبلين الحقيقة بأنني أفتقدك ؟ عندما بدأت جورجينا بالسؤال عنك ، بدا هذا وكأنه السبب المناسب جداً لقدومك هنا . وقد كنت أعرف بأنك لن تحضرى لأي سبب آخر » .

مدت يديها بحركة تعبر عن القلق : « ألم تتساءل ما الذي أحدثته

عندما حاولتَ بقسوة أن تفرق بيني وبين طفلتي ؟ »

ـــ « طفلتنا » . قال مصمماً . « حسناً ، أعترف بأنني كنت مريراً وقاسياً . إنني لم أكن أريد الطلاق أبداً . هل تذكرين ؟ » .

بالطبع لا . لقد حصل على كل مايريد ، بما في ذلك زواج بسيط في المنزل ، وطفلة ، وإمرأةبجانبه .

ـــ « لقد فات الوقت كثيراً على هذا الكلام » . قالت بإنهاك . « دعني فقط أرى جورجينا وانصرف من هنا » .

مرر يده على ذراعها بشرود وكأنه غير مدركٍ لما يفعل .

ـــ « لا تذهبي جيل . ابقي هنا هذه الليلة ، فربما أرادت جورجينا أن تراك خلال الليلة » .

لاتصدق بأن تيري يريدها أن تبقى هنا . فكرت وهي تشعر بالخطر . لايمكن أن تجازف بالبقاء معه تحت سقف واحد ، رغم احتمال أن طفلتها يمكن أن تحتاجها .

ـــ « سأتحدث مع جورجينا أولاً وأرى كيف حالها » قالت معترضة . « لكنني سأطلب من دانييل أن يعيدني إلى المدينة بعد ذلك » .

قتم وجه تيري ثانية . « إن ثورن كان كريماً جداً معك ، لقد سلم شهرته وسمعته إلى الصحفيين .

ـــ « إننا أصدقاء » قالت بهدوء وهي تعي بأن الهدنة بينها وبين

تيري قد انتهت . لقد عاد إلى طبيعته عندما لم تسايره .

ـــ « حسن جداً ، كما تشائين . اذهبي وتحدثي مع جورجينا . سأخرج لأنظر مرة ثانية إلى تلك الطائرة » .

راقبته جيل يغادر وهي تشعر بعدم ارتياح . إن تيري لم يسبق له أن اهتم إلى هذه الدرجة بالأشياء الميكانيكية .

إنه يحب السيارات السريعة الفاخرة ، لكن للمظهر ، وليس لقيادتها أو إصلاحها . والهليكوبتر ليست سوى وسيلة اخرى للنقل السريع . لكن طائرة ميداس حديثة ومذهلة وربما كان اهتمامه بها حقيقياً .

طردت قلقها وابتسمت بابتهاج عندما عادت إلى غرفة جورجينا . كانت الطفلة قد أنهت لعبتها ، وبدأت بتلوين بعض الصور . ضحكت مكشرة عندما رات جيل قائلة :

ـــ « احزري ماذا ألون ؟ » .

نظرت جيل إلى الشكل الملطخ باللون الأرجواني : « يأستُ ، ماهو ؟ » .

ـــ « فقمة » ، قهقهت جورجينا . « لقد قالت لي كاي أنه لدي مثير ... مثير ... » .

ـــ « فيروس » . أكملت جيل . « إنه نوع من الجراثيم يجعلك تشعرين بالضعف لفترة . لكنه يذهب سريعاً » . لقد بدت الطفلة

أحسن مما رأتها جيل عندما وصلت . إنها تبدو طبيعية تماماً . كورت جيل نفسها جانب جورجينا على السرير وسألتها بلطف عن أمورها في هذه الأيام .

سألتها ، كيف حال المدرسة ؟ هل لاتزال تعاني من إزعاج بعض الصبية ؟ وسرعان ما أرضتها أجوبة الطفلة بأن كل شيء على مايرام .

مرت حوالي الساعة منذ أن ترجتها جورجينا أن تغني لها أغنية أخرى فقط ، أو أن ترسم لها صورة اخرى كي تقوم بتلوينها . عانقتها الطفلة فشعرت جيل بالاطمئنان . إن هذا ماسيكون عليه الحال ، عندماتصبحا معاً إلى الأبد (دائماً) .

ـــ « هل تعرفين كيف آتيتُ إلى هنا ؟ » . سألت جيل ابنتها بطريقة متآمرة .

قهقهت جورجينا قائلة : « أعرف . لقد أتيت بالهليكوبتر . انظري ، هناك .. إنها تذهب الآن » .

تبعت جيل حيث يشير اصبع جورجينا . كانت الطائرة مرتفعة فوق قمم الأشجار وقد وصل إلى الأسماع صوت محركها عبر الزجاج . أزداد غضب جيل .. لماذا يغادر دانييل بدونها ؟ .

سحبت ذراعيها من على جورجينا وقالت :

ـــ « آسفة ياعزيزتي ، يجب أن أذهب لأرى والدكِ » .

ـــ « هل ستبقين معنا الآن ؟ » . سألتها الطفلة بلهفة .

www.elromancia.com

هزت جيل رأسها نفياً وهي تقاوم انهمار دموعها :

ـــ « لا ، انني آسفة . لقد شرحت لكِ لماذا لايمكنني أن أقيم هنا بعد الآن ، لكنني أعدك بأن أول شيء سأفعله غداً ، هو أن آتي وأراكِ » .

ـــ « لكن الأمر مختلف » .

ـــ « أعرف ياعزيزتي . لكن لايمكنني أن افعل أي شيء .. مارأيكِ بابتسامة عريضة لي ؟ ابتسامة فقمة ؟ » .

عند هذا كشرت جورجينا قائلة :

ـــ « أوه ، مامي . لقد اخبرتك إني لست فقمة » . فتحت ذراعيها للعناق . كررت جيل وعدها وهي تمسك ابنتها بشدة ، بالعودة في اليوم التالي ، ثم أسرعت خارج الغرفة قبل أن ترى جورجينا الدموع المتدفقة في عينيها .

كان تيري في غرفة الجلوس وبيده كأس من الشراب عندما اندفعت جيل آتية :

ـــ « لماذا أرسلت دانييل ؟ » .

ـــ « من السخافة إبقاؤه منتظراً حيث أنك ربما تغيرين رأيك بشأن البقاء » بدا صوته وكأنه متسائلاً .

اخذ رشفة من كأسه عنيدة كما دائماً ، أليس كذلك ؟ ومتأكدة

بأنك على حق .. افترض بأنك ستعودين إلى ذلك الصندوق في بالمين ؟ » .

إنه يشير إلى شقتها . حسناً .. إنها صغيرة لكنها ليست إلى الدرجة التي يقصدها . كانت على وشك أن ترد عليه بأن الشقة هي المكان الذي تقصده عندما أحست بمشاعر جليدية تمسك بها باحكام . ما الذي يهم تيري أو .. ذهب ؟ إلا إذا كانت لديه فكرة مجنونة بأن يتبعها ويحاول إقناعها بالعودة إلى هنا ؟ .

وصلت إلى قرار سريع . وقالت له :

ـــ « بالطبع إنني ذاهبة إلى شقتي . إلى أين يمكنني أن أذهب ؟ . لقد قررت أن تذهب إلى شقة ميداس ، لكنها لم تكن تريد أن تخبر تيري بهذا .. اتصلت تطلب سيارة اجرة وأعطتهم العنوان الذي تقصده في بالين .. حيث يمكنها أن تتوقف وتجمع بعض أغراضها بينما تنتظرها السيارة ، ثم تذهب بها إلى فندق سيريوس .

ولحسن الحظ كانت السيارة ستنقل احد الأشخاص إلى منطقة قريبة من منزل تيري ، فوصلت بعد عدة دقائق من مكالمتها التليفونية . ودون أي تعليق ، ساعدها تيري في الدخول إلى السيارة ثم ناولها الحقيبة التي تركها دانييل معها .

ـــ « أخبرتُ جورجينا بأنني سأراها غداً » . قالت جيل وهي تراقب وجه تيري .

www.elromancia.com

لم يبد على تعابيره مايوضح مخططاته :

ـــ « إلى الغد إذن ، نامي جيداً واحلمي » . ثم أغلق باب السيارة التي سارت مبتعدة .

استرخت مستنده إلى مقعد السيارة وهي تشعر وكأنها قد انتهت للتو من سباق للماراثون . تحلم به ، حقاً ! إنها أكثر من مقتنعة أنه ينوي أن يفاجئها بقدومه إلى شقتها في بالمين الليلة حسناً إنه هو من سيفاجأ عندما يكتشف إنها ليست هناك .

كان طاقم العاملين يتوقعون وصولها ... اكتشفت جيل عندما وصلت إلى فندق سيريوس . وما إن أعطت اسمها حتى أوصلوها إلى المصعد الخاص ثم إلى الشقة التي تحتل الطابقين العلويين الأخيرين من المبنى .

إن ماتراه لايصدق ... فكرت هي تنتقل من غرفة إلى اخرى وعيناها مفتوحتان من الدهشة . إن فخامة وثراء المكان يقطع الأنفاس . الحمامات رخامية وذهبية . وأحواض واسعة ، وساونا .. وغرفة نوم رئيسية ضخمة ذات ستائر مخملية رمادية ، ومفروشات خشبية رائعة .

تماثيل ذهبية منتشرة على الطاولة في غرفة الجلوس ، والجدران مغطاة بلوحات لرسامين مشهورين .

دلتها إمرأة مثل السيدة كيمبر على جناح الضيوف . فيه غرفة نوم واسعة وحمام واسع فيه حوض للمياه المعدنية ويشرف على سيدني

بأكملها .. التي تشبه في الليل قطع ماس متبعثرة على قطعة مخملية سوداء .

وافقت على عرض مديرة المنزل بتناول عشاء خفيف ، مكون من أومليت الكافيار ، تبعته سوفليه مأكولات بحرية مقدم من أرقى المطاعم .

تناولت طعامها بانفراد وعظمة على الطاولة الايطاليه الرخامية المصنوعة يدوياً .. إن ماينقصها هو ميداس نفسه .

تصورته يجلس مقابلاً لها على الطاولة الطويلة . ولسبب ما شعرت بنزوة مفاجئة لأن يطعمها الكافيار الأسود بيده .

إنها تحب ميداس ثورن . إن مشاعرها نحوه تزداد منذ الرحلة على متن سفينته . إن ماتشعر به تجاهه اكثر من انجذاب شخصي . إنها تحتاجه ، ليس كشخص ذى نفوذ يمكنه أن يسهل مجرى حياتها ، لكن كرفيق وصديق وقت البراء والفراء . (في أسهل الظروف وأقساها .) .

لابد أن تيري قد ضمن بأنها تحب ميداس ، وربما قبل أن تعرف هي نفسها . وهذا لاشك بأنه قد جعله أكثر عزماً على أن تكون في صفه ، ليس لأنه يريدها لنفسه ولكن لأنه لايتحمل أن يخسرها ويفوز بها رجل آخر .

طالما هي تسكن لوحدها ، فإن تيري لايبالى . أما الآن وعند أول

www.elromancia.com

إشارة لاهتمام رجل آخر ، فإنه مستعد لملاحقتها ثانية .

انحدت ضحكة هيستيرية . لاحاجة لتيري بأن يقلق . إن مجرد حبها لميداس لايعني أن ميداس يقابلها بنفس الشعور بل في الحقيقة ، العكس من ذلك ... إنها الخصم (العدو) بالنسبة له ربما كان منجذباً لها ، لكن أن يحبها ، فالأمر مختلف جداً .

الفصل الثامن

ـــ « من فضلك أود التحدث مع السيد ثورن . أنا جيل كاسي » .

ـــ « آسف سيدة كاسي . لقد غادر السيد ثورن مع زملائه في الزورق منذ ساعتين . هل تودين إبلاغه برسالة ما ؟ » .

فكرت قليلاً . لقد طلب منها ميداس أن تخبره كيف حال جورجينا مهما كان الوقت متأخراً . ولابد أن قرار مغادرته لفنسيرو مع ضيوفه كان مفاجئا .

ـــ « ألا تعرف متى سيعود ، تيد ؟ . سألت جيل .

ـــ « أخشى أنني لا أعلم » .

ـــ « حسناً ، هل تخبره عندما يعود بأن ابنتي أفضل بكثير . فلقد طلب مني إعلامه » .

ـــ « سأخبره . طابت ليلتك ، سيدة كاسي » .

أعادت السماعة ببطء ، طوت ساقيها تحتها على الأريكة الجلدية .

ترى أين ذهب ميداس في هذه الفترة القصيرة ؟ حدقت في باب الشقة وكأنها تتوقع دخوله في أية لحظة . إن هذه لسخافة ... إنه لايعرف بأنها هنا ، بالرغم من أنه أعطاها المفتاح في حالة أن أرادت ، البقاء في شقته . ومن الواضح أنه لاينوي أن يكون هنا في نفس الوقت .

كان الوقت متأخراً ، ومن المفروض أن تأوي للفراش . فقد غادر طاقم خدم الشقة عند المساء والمنزل يبدو ضخماً وخالياً . فهنا ليس كفنسيرو .. فمدبرة المنزل والخادم ، وخادم الثياب (الملابس) ينامون هنا عند الحاجة لهم فقط . وفي الأحوال العادية يقيمون في مأوى طاقم المستخدمين والعمال الموجود في الفندق نفسه . ويتناوبون عند إقامة ميداس هنا .

تجولت جيل في الشقة دون ارتياح . يوجد العديد من غرف النوم الأخرى ، ولكل منها حمام خاص مترف . ومطبخ فسيح مجهز بجميع الأدوات الحديثة . لابد أن ميداس يستضيف الكثيرين عندما يكون هنا . وعندما جربت الجلوس على المفروشات شعرت جيل وكأنها ، الفتاة التي تكتشف كوخ الدببة الثلاثة . عدا ذلك فإن هذا المكان ليس كوخاً ، وإن الدب ليس في الغابة .

استغرق التشاف غرفة النوم الرئيسية أغلب الوقت . أحد حدرانها مغطى برفوف خشبية مليئة بالكتب وجدار آخر مغطىء بخزائن الثياب أبوابها مكسوة بالمرايا . والحمام أيضاً مكسو بالمرايا .. أما السرير فهو

مرتفع على منصة في منتصف الغرفة صخم ومقر للنوم . تخيلت وجود ميداس عليه فغشت الدموع عينيها فاستدرت مبتعدة بسرعة . شعرت وكأنها متطفلة على ملكه الخاص .. كانت على وشك أن تغلق الباب عندما شاهدت البوم صور على الطاولة المنخفضة المجاورة للسرير . وتناولته بطريقة آلية وفتحت غلافه وقد شعرت برعشة عندما رأت أنه يخص يولاند ثورن . وتوقيعها موجود على أول صفحة منه .

انتابها الفضول ، فجلست على السرير ووضعت الألبوم في حضنها وبدات بتقليب صفحاته .

كانت أغلب الصور لفتاة شابة جميلة عينيها رماديتين وشعرها أشقر لوحته الشمس ، لاشك بأنها يولاند كما استنتجت جيل . ولابد أن الطفل الذي تحمله بين ذراعيها هو مايكل الأبن ... أبن ميداس . كانت يولاند والطفل يبدوان نابضين بالحيوية والنشاط لدرجة أنه يصعب التصديق بأنهما قد توفيا .

درست جيل تعابير يولاند محاولة أن تكتشف بعض الأمور ... مثل لماذا أحبها ميداس بكل تلك العاطفة حتى أنه لايزال يلوم مهنة من تسببوا في موتها منذ خمس سنوات . الحب القوي فقط هو الذي يُضرم هذه الدرجة من الكراهية والبغض للصحفيين ... كانت يولاند تبدو في الصور غير قادرة على أن تكره أحداً بنظرتها اللامعة ، وابتسامتها المشرقة .. وجدت جيل نفسها تجيب بابتسامة .

قلبت الصفحات ، ووصلت إلى صورة جعلتها تشعر بطعنة تخترق جسمها إنها صورة يولاند وميداس معاً . كلاهما كان أصغر عمراً يشكلان زوجاً جميلاً حتى انه من المؤلم النظر إليهما ومعرفة أن حبهما قد حكم عليه بالموت .

اخرجت جيل الصورة وقلبتها وقرأت عليها تاريخ ومكان تصويرها ، في بلدة تشتهر بالتعدين .. هل التقيا هنا ؟ إن كان الأمر كذلك ، فهذا يفسر نظرة يولاند الريفية المشرقة ، وسبب تأثرها بنفوذ وقوة ميداس . كلاهما ، لم يتنبأ ، ما الذي كان القدر يخبئه لهما بعد سنوات قليلة :

كان يوجد العديد من الصور التي يبدو ميداس في كل واحدة منها ، أكثر وسامة وأكثر ثقة . بعض هذه الصور التقطت في فينسيرو .. عرفت جيل ذلك بعد أن ميزت الجزيرة ، وبعضها تظهر مشاهد من اجزاء مختلفة من العالم . وفي جميعها كانت يولاند في الخلفية ، خلف ميداس وكأنها وبشكل رمزي تنسحب من أسلوب حياته القلق .

تعاطفت جيل مع المرأة المتوفاة ... أما مايكل الابن فقد كان يبدو ساحراً . وحزنت لنهاية حياته القصيرة المفجعة . إنه لايشبه مظهر أمه الأشقر . فعيناه سوداوان كعيني أبيه وحضلات شعرة سوداء فاحمه . كان عينا جيل مبللتين بالدموع عندما أغلقت الألبوم وأعادته إلى مكانه

بعناية . إن ميداس قد فقد أكثر مما يستطيع أي رجل آخر احتماله . بعد أن رأت جيل الصور ، لم تكن متأكدة من أن وسائل الإعلام تتحمل كل المسؤولية لوفاة يولاند ، لكنها فهمت حاجة ميداس بأن يضع اللوم على شخص ما ، أو شيء ما ، ولاعجب لماذا كره الصحافة بكل هذا العنف .. هل غادر فينسيرو بهذا الشكل المفاجيء كي يتجنب مكالمتها الهاتفية ، وهو يعلم بأنه يخون مبادئه ؟ .

امتلأ حوض الاستحمام بسرعة مدهشة ، وأصبحت فقاعات رغوته تدعو باغراء .. إنه العلاج الوحيد الذي تحتاجه بعد هذا اليوم الشاق . وبدأت بخلع ملابسها ، قرب المغسلة .

ـــ « مرحبا ، جيل » .

اتسعت عيناها ونظرت إلى الأعلى غير مصدقة لوجود ميداس . لكنه هو حقيقة

ـــ « ما الذي تفعله هنا ؟ » سألته .

ـــ « بامكاني أن أسألك نفس السؤال » .

أحست بالقلق يستحوذ عليها . هل تجرأت كثيراً في قدومها هنا ؟ .

ـــ « لقد قلت لي أن بامكاني استخدام منزلك » . ذكرته .

ـــ « وقد عنيتُ ذلك ، لكنك كنتِ عنيدة جداً لذلك لم أتوقع أن آجدك هنا » .

إن قربه منها جعلها تشعر برعشة تعتريها رغم دفء الحمام .

ـــ « لم أكن أريد أن يعرف تيري أين أنا ، ولذلك أخبرته بأنني ذاهبة إلى بالمين ، ثم أعطيت سيارة الاجرة عنوانك » .

ـــ « أفهم .. ولماذا لم تريدى بأن يعرف زوجك أين أنتِ ؟ » .

ـــ « زوجي السابق » صححت كلامه آلياً « إنه لسخافة ، لكنني فكرتُ بأنه ربما يتبعني إلى منزلي . إنه ... إنه يريدني أن أعود إليه » . لم تضف أن ميداس هو السبب في إعادة تيري لاهتمامه بها . ولحسن الحظ ، لم يستمر ميداس في هذا الموضوع .

ـــ « وابنتك ؟ كيف هي ؟ » .

ـــ « ليس مرضها خطيراً كما جعلوني أعتقد . إنها مصابة بفيروس لكنه لن يستمر أكثر من أربع وعشرين ساعة . وليست مصابة بالحمى على الإطلاق » .

ـــ « إن زوجك يعرفك جيداً . لقد عرف بأنك ستأتين مسرعة إن جعل الأمر يبدو خطيراً . إنني أتساءل لماذا ؟ » .

ـــ « لقد اخبرتك . إنه يريد أن يحثني على العودة » .

خطوط أفكار عميقة حفرت جبهة ميداس : ـــ « هل ذلك هو السبب الوحيد ؟ » .

نظرت إليه غير متأكدة : ـــ « وما الذي يمكن أن يكون غير ذلك ؟ » .

www.elromancia.com

أمسك ميداس بربطة عنقه قائلاً : ــ « لا أعرف ولا أنوي أن أضيع وقتاً أكثر في التساؤلات والقلق » .

شعرت بالتوتر في كل جسمها : ــ « ما الذي تفعله ؟ » .

ــ « سأنضم إليك . إن الحمام مصمم كي يتسع لشخصين » .

صدمة تعليقه جعلت أحاسيسها تتسارع : ــ « لا أظن بأنها فكرة جيدة » .

كان قد رمى ربطة عنقه وبدأ بفتح أزرار قميصه : ــ « ولم لا ؟ تبدين مسترخية بشكل رائع » .

انحنى باتجاهها ولمس جبهتها بخلف يده قائلاً ــ « ما الأمر جيل ؟ » .

إنه لا يعرف .. إنه حتى الآن ليست لديه أية فكرة بأنها تحبه . وهي لاتعرف أيضاً إن كان عليها أن تشعر بالابتهاج أو الحزن لنظرته لها . لكن لابد أنه يعرف بالتأكيد بأنها لم تكن لتسمح له أن يقوم بأي تصرف معها ، إلا إذا كانت تهتم به حقيقة ؟ .

ــ « أظن أنه يجب أن أذهب » . قالت وهي تتناول المنشفة . « سأتركك تستمتع بحمامك » .

قتمت عيناه قائلاً ــ « لقد أفسدت عليك حمامك ، ربما كان أنا من يجب أن يخرج » .

ــ « لا .. سأغير ملابسي وأقوم بصنع بعض القهوة » .

قالت ذلك كي تجد مبرراً للخروج . لكنها عندما كانت تبدل ملابسها في الغرفة بعد ذلك أسفت لعرضها . فإن مشاركته لها بشرب القهوة لن تؤدي إلا إلى إطالة مواجهتها ونقاشهما . كان عليها أن تدعه يغادر عندما أراد ذلك .

ولماذا لم تتركه يغادر ؟ أقلقها السؤال وهي تملأ وعاء القهوةالكهربائي وتضعه على النار .. من المدهش أنها بدأت بسرعة تشعر وكأنها في منزلها رغم كونها في مطبخ غريب فقد عرفت مكان وجود الأشياء بالاحساس .. كوعاء القهوة الذي وجدته في أول خزانة فتحتها .. يبدو الأمر وكأن المطبخ يخصّها ...

ــ « هل تجدين كل ماتحتاجينه ؟ » .

ــ « خطا ميداس داخل المطبخ . بدأ قلبها يطرق بشدة لتلميحه . كانت بشرته متوردة من الحمام الساخن ، وشعره الأسود اللامع لايزال رطباً (مبللاً) . كان عارياً وقطرات الماء متعلقة على شعر صدره .

راقبت جيل وكأنها مُسمرة مغناطيسياً ، تدحرج قطرة ماء تشبه الدمعة ، على صدره . وتبددها عند حزام بنطاله القصير . عضت على شفتيها بشدة وأدارت نظرها بعيداً وثبتت عينيها على وعاء القهوة .

ــ « آمل أن أكون قد جهزتُ الوعاء كما ينبغي » . قالت لتخفي اضطرابها .

تحرك مقترباً : ــ « دعيني أساعدك » .

www.elromancia.com

أحدث اقترابه منها جلبة بداخلها . حركت يدها بقلق ممسكة بمقبض الوعاء :

ـــ « أستطيع أن أتدبر الأمر . أشكرك » .

ـــ « وكيف لي أن أعرف بينما أنت دائماً مُحاط بطاقم من المستخدمين والموظفين ؟ » .

ـــ « لكن ليس في هذا الوقت » .

ذكرتها عبارته أنهما وحدهما في هذه الشقة الفسيحة . عندما كانا وحدهما على متن سفينة ، كانت متأكدة من أن البقية سيعودون في أي وقت . هنا ... المكان لهما حتى الصباح . أتى صوت غليان الماء بترحيب كبير .

ـــ « القهوة جاهزة » . قالت جيل وهي تأمل أن لايكون ميداس قد شاهد ، للون الذي تدفق في وجهها لفكرةتواجدهما وحيدين .

ـــ « يامكان القهوة أن تنتظر » . وبخطوتين واسعتين أصبح بجانبها . طوقت يداه كتفيها . وأدارها كي تواجهه . وتابع كلامه : ـــ « جيل ، يجب أن نتحدث » .

إن أخر شيء في عقلها هو التحدث ..

أما ميداس .. فكل مايكنه لها هو إعجاب فقط ..

أحس بالتغير في داخلها وأصبحت تعابيره ساخرة .

ـــ « نعم إنك تعجبني » . لامجال لإنكار ما اكتشفه عن نفسه على ظهر السفينة «لماذا سيدتي» .

ـــ « اذن ماالأمر ـــ؟ » .

إنها لن ترجوه أن يحبها ، أن يبعد تحامله على مهنتها : ـــ « لاشيء ، أحبه فقط . قالت وهي تعرف أنها تكذب . ـــ « ربما أنت على صواب لقد كان يوماً طويلاً على كلينا . وخصوصاً بالنسبة لك . كان عليّ أن ألاحظ أن قلقلة على ابنتك لابد قد أنهكك » .

إن توضيحه لم يرضه إلا هو ، لكنها تركت الأمر يمر . إن كل ماتريده هو أن تكون لوحدها . فهنا بقربه ، لايمكنها التفكير كما يجب ويصعب عليها التصميم على قراراتها .

ـــ « هل تمانع إن غيرت رأيي بشأن شرب القهوة ؟ » سألته وقد بدت متعبة أكثر مماهي عليه حقيقة . « أود أن أذهب إلى الفراش » .

أخبرتها نظرته المتفحصية بأنه يمكنها أن تفعل مايحلو لها : ـــ « أظن أن كلانا بحاجة إلى قسط من النوم » قال موافقاً . سأرتب أمر جناح لي في الفندق » .

ـــ « لكن ماذا بشأن غرفتك هنا ؟ » .

ـــ « ليست فكرة جيدة ، كما ذكرتِ كلانا للتو » .

إذن لقد تذكر أخيراً لماذا لايمكنه أن يحبها .. لقد استغرق ذلك منه وقتاً طويلاً . شعرت بخيبة أمل لأنه لن ينام في الشقة رغم أن هذا غير

معقول . لكن عزاءها الوحيد أنه ينام في الجوار (قريباً منها) . رغم أن هذه الطريقة ستجعلها تشعر بارتياح أكثر .

استدارت جانباً : ـــ « إذن سأقول طابت ليلتك » .

ـــ « طابت ليلتك جيل » . وعندما سارت كي تتجاوزه . أمسك بذقنها وطبع قبلة سريعة على خدها . لكن جيل شعرت وكأنها قد دُمغت على وجهها (قد تركت أثرا) . وكان عليها أن تجبر نفسها على عدم النظر للخلف ، خشية أن يرى الفوضى التي سببتها تلك الملامسة الخفيفة .

لكنه أوقفها ثانية عند باب المطبخ . ـــ « لا أزال أريد أن أتحدث معك جيل . فهل تتناولين الغداء معي غداً ؟ لدي اجتماعات طوال النهار .. هل تفضلين أن يكون الموعد على الإفطار ؟ » .

استعادت هدوءها بشكل كاف كي تقول وهي تنظر إليه :

ـــ « لقد وعدت جورجينا أن أقضي معها كل اليوم . لذلك لن يمكنني العودة وقت الغداء » .

ـــ « مارأيك في العشاء إذن ؟ » .

ماالذي سيقوله أحدهما للأخر يمكن أن يغير أي شيء ؟ هل سيعرض عليها منصب أن تكون صديقة دائمة له ؟ فلقد أدت هذا الدور بطريقة تدعو للإعجاب خلال الأسبوع الماضي . لكن هناك أختلافاً بين أن تكون صديقة حقيقية وبين أن تؤدي دوراً .

ومع ذلك فإنها لم تصده تماماً : ـــ « لا أعرف » . قالت جيل .

ـــ « أستطيع إقناعك » جعلتها النبرة الملاطفة في صوته لاتشعر بأدنى شك من أن يستطيع أحست بنفسهايختنق في حلقها .

ـــ « حسن جداً ، ليكن عشاءً » . سمعت نفسها تقول هامسة . إنها بموافقتها تطيل معاناتها فقط . فما إن تظهر مقالتها في الصحيفة حتى يتذكر ميداس الفجوة الواسعة بينهما . لكن العشاء سيكون غداً ، فلماذ لاتستمتع بصحبته طالما أنها لاتزال تستطيع ذلك ؟ .

وقبل أن تتحلى عن جميع وساوسها وشكوكها وترجوه أن يقضي الليلة في الشقة ، أسرعت إلى غرفة النوم واستلقت على السرير مستيقظة متوترة وغير سعيدة ، إلى أن سمعت الباب الأمامي ينغلق خلف ميداس عندها فقط استرخت واستغرقت في النوم .

وبالرغم أنها نامت متأخرة عما اعتادت ، إلا أنها استيقظت في وقتها المعتاد تمام الساعة السابعة والنصف . ونظرت بما يحيط بها بذهول وحيرة . أين هي ... ؟ تذكرت ، أنها في شقة ميداس . ستقضي طوال النهار مع ابنتها ، ثم تنتظر قُدماً الأمسية لتكون بصحبة ميداس .

ارتفعت معنوياتها . فاغتسلت ، وتناولت افطارها مستمتعة بالرفاهية ، فقد حضرت مدبرة المنزل الطعام وقدمته لها . من الرائع أن يقوم شخص غيرها بتحضير البيض المقلي ، وتقديمه لها ، ومن ثم غسل الصحون ! كان الوقت قد تأخر كما كانت تود . فقد أخذت سيارة

أجرة إلى شقتها في بالمين ، ثم استقلت سيارتها ، شعرت بأنها مذنبة ، وهي تشق طريقها في ضواحي سيدني .

عندما وصلت إلى منزل تيري لم تجده في طريقها ، فاطلقت تنهيدة ارتياح ، وكاي لويد تدعوها للدخول . فهي ليست بمزاج للدخول بأي مشادة كلامية مع تيري اليوم . تساءلت ، وهي تعرف كيفية شعورها بالنسبة لميداس ، كيف يمكنها أن تصدق نفسها بأنها قد أحبت رجلاً تافهاً ومزهواً كتيري كاسي .

ـــ « ماذا قال الطبيب » . سألت جيل المربية وهي ترشدها إلى غرفة جورجينا .

ـــ « أعطاها بعض الحبوب المضادة للالتهاب ، لكنه قال إنه يمكنها أن تنهض من الفراش اليوم إن أرادت ذلك .

لقد زال عنها المرض ، ولن تصدق أبداً بأنها كانت متوعكة .

ضحكت جيل : ـــ « أفترض أنها لاتستطيع الانتظار للنهوض ؟ » .

أومأت مدبرة المنزل : ـــ « أخبرتها بأنه يمكنها ذلك حال وصولك » .

نظرت جيل حولها : ـــ « هل ذهب السيد كاسي للعمل ؟ » .

أظهرت نبرتها بأنها تأمل لو أنه غادر .

اضطربت خطوات مدبرة المنزل ، وقالت :

ـــ « إنه يعمل فعلا في المنزل هذا الصباح . وقد أتى أحد مساعديه حيث يعمل الاثنان في المنزل الصيفي » .

ـــ « هل مساعده إمرأة ؟ » .

بدت مدبرة المنزل كارهة للإجابة لكن سكوت جيل لم تتح لها مجالاً للاختيار فقالت :

ـــ « إنها جنيفر غولدينغ . هل تعرفينها ؟ » .

أومأت جيل آلياً .. إنها تعرف هذه المرأة . شعرها حريري أشقر طويل . نحيلة تبدو وكالمراهقات . إنها من نمط تيري . اعترى جيل يأس جليدي . إن تيري لم يتغير أبداً . لكن كيف يمكنه أن يمتع نفسه مع مساعدته الأخيرة ، بينما ابنته مريضة وبحاجة له ؟ تحول يأسها إلى غضب ، لكنها حاولت السيطرة عليه .

ـــ « أود أن أرى جورجينا بنفسي أولا » .

ـــ « بالطبع سيدة كاسي . سأقوم بصنع بعض القهوة لي هل ترغبين بفنجان ؟ » .

ـــ « نعم ، أشكرك . بعد الآن لن اجيب إن دعوتني بالسيدة كاسي .. جيل تكفي » .

إنها بهذه العبارة ، تُبعد اخر صلة (رباط) لها بتيري . ولاشيء آخر سوى صلته بجورجينا . لكنها وبطريقة ما ستسترجع جورجينا .

عندما دخلت جيل ، كانت جورجينا تبدو رائعة بثوب نومها

وهي تبني برجاً من قطع المكعبات على الأرض . أشرق وجه الطفلة وصاحت :

ـــ « مامي ! ، لقد أتيت ! » .

دفعت جيل الطفلة بين ذراعيها : ـــ « لقد وعدتكِ أليس كذلك ؟ وهل سبق لي أن اخلفت وعداً معك ؟ » .

عضت الطفلة على شفتها السفلى :

ـــ « لا ، لكنك لم تكوني هنا الليلة الماضية . لقد استيقظتُ وناديتكِ كثيراً » .

اطبق الرعب على جيل . كيف يمكنها أن تفسر الوضع بينها وبين تيري لطفلة في السادسة من العمر ؟.

ـــ « أخبرتك أنه لايمكنني أن أنام هنا . لكن قلتُ بأن أول شيء سأفعله في الصباح هو أن أعود ، وها أنا هنا » .

ـــ « لابأس » . أشرفت جيل عندما غيرت الطفلة الموضوع وتابعت ببراءة : ـــ « أمي ، ماهو الهم » .

جلست جيل على الأرض وأحاطت ركبتيها بذراعيها :

ـــ « لا أدري ياعزيزتي . من استخدام هذه الكلمة ؟ » .

ـــ « عندما لم تحضري أمس . قال والدي أنه لديك أشياء تقومين بها : أكثر هماً من الركض خلفي » .

عاد إليها الشعور الجليدي . إن تيري بدأ حملة استمالة جورجينا ضد أمها :

ـــ « إن الكلمة هي « مهم » » صممت جيل . « ووالدك مخطىء فليس عندي ماهو أكثر أهمية . لقد أمضيتُ طوال الليلة الفائتة وأنا قلقة بشأنك وأتساءل كيف أنتِ » .

بدا الرضا على وجه جورجينا ، فأومأت : ـــ « ذلك حسن إذن . هل تساعديني الآن في بناء منزل من قطع المكعبات ؟ » .

مرت هذه الأزمة عن جيل لكن ماتتضمنه لايزال يعذبها . أن تحاول ابعاد قلقها . وساعدها على ذلك اشتراكها مع جورجينا في بناء المنزل . وعندما انتهيتا ، وزعت جورجينا غرف النوم لكل شخص تعرفه . فقد أعطت غرفالوالدها ، ولكاي ، وللعديد من أصدقائها في المدرسة . لكنها عبست عندما وصلت إلى غرفة أمها :

ـــ « إنك لاتنامين هنا . فهل لاتزالين تريدين غرفة في منزلي ؟ » .

تجمعت الدموع في عيني جيل : ـــ « تظاهري بأن المنزل هو قلبكِ ياعزيزتي . إنني دائماً أحتاج لغرفة فيه » .

ـــ « حسناً ، هذه الغرفه لك » . أشارت جورجينا إلى غرفة في زاوية الطابق الثاني من المنزل الملون . « ويوجد غرفة فوقها » .

ـــ « ومن سينام هناك ؟ » سألت جيل .

تجعد الوجه الصغير مُركزاً (بتركيز) : « صديقة والدي » . قالت اخيراً .

هاجم جيل شعور مفزع : ـــ « إية صديقة ، ياحبيبتي ؟ » .

ـــ « النساء اللواتي يأتين هنا معه » . « لا أستطيع أن أسمي واحدة لأنهن يتغيرين » . فسرت جورجينا .

هذا كثير جداً ! مانوع التربية التي ستنالها جورجينا إذا عرفت أن والدها لديه العديد من الصديقات اللاتي يتغيرين ؟ يجب أن يتوقف هذا .. وكلما حدث ذلك أنذرع ، كان أفضل .

دخلت كاي لويد تحمل القهوة . نهضت جيل قائلة :

ـــ « هل يمكنك الاهتمام بجورجينا لبضع دقائق ؟ يجب أن أرى تيري » .

تورد وجه المربية : ـــ « إنها ليست فكرة جيدة . إنهما مشغولان جداً الآن . حاولت أن أقدم لهما القهوة ، لكنهماكادا أن يطيحا برأسي » .

تعليق المربية جعل جورجينا تقهقه ، لكن جيل لم تكن في مزاج ضاحك فقالت :

ـــ « لايهمني كم هما مشغولان . لقد حان الوقت كي يكتشف تيري معني المسؤولية » .

لم تعرف كيف أتتها الجرأة واجتازت متدفعة إلى أن وصلت إلى باب المنزل الصيفي . لقد كان تيري دائماً قادراً على اخافتها ، وقد تمادى في ذلك الآن . إن استضافته لصديقاته على مرأى من ابنته شيء

لايحتمل . سمعت جواباً مخنوقاً يأتي من الداخل : ـــ « أغربي عني ، كاي ! » .

ـــ « إنها ليست كاي ، بل أنا جيل » .

ـــ « يا إلهي ، لقد نسيت بأنها قادمة » . أتى صوت تيري واضحاً عبر الباب الخشبي . وابتسمت جيل ابتسامة خاطفة وهي تسمع صوت الضجيج المتدافع يأتي من الداخل .

بعد لحظات ، فتح تيري الباب قليلاً . كانت ملابسه مشعة وقد بداعليه الدوار .

ـــ « ماالأمر » . تمتم بصعوبة .

ومن فوق كتفه ، رأت جيل مساعدته ، تقبض على ملابسها بأحكام حولها . هزتها الصدمة ، لكن ماهزها أكثر ، إلى أن وصل إلى عمودها الفقري ، هو رائحة الدخان اللاذعة الذي ملأ الغرفة . لقد سبق لها أن تواجدت في غرفة جميع من فيها يدخن ، لكن ليس كهذه ، الغرفة .. ! .

ـــ « كل شيء على مايرام تيري » . قالت بهدوء مميت . « لقد أردت فقط أن أخبرك بانني سأغادر » .

بدا مندهشاً : ـــ « هل هذا كل شيء ؟ حسنٌ ، مع السلامة إذن » .

اغلق الباب بعنف ، ووصل إلى أسماع جيل قهقهة المرأة من

www.elromancia.com

الداخل . وتخيلت بأنها سمعت شتيمة ما ، لكنها لم تكن متأكدة . ذلك لايهم على أي حال أن تعرف ماتفعل تماماً

لايهم ماتقوله المحكمة ، لكنها لاتستطيع أن تترك ابنتها ذات الست سنوات . مع رجل يتصرف دون مسؤوليته كثيرى .

حتى ولو اضطرها الأمر أن تذهب للسجن ، لكنها ستحمي طفلتها من تصرفاته الفاسدة .

بدأت كاي لويد عندما خطت جيل آتية ، وكأنها تفهم وتعرف ماحدث :

ـــ « هل كل شيء على مايرام ؟ » حدقت خلف كتف جيل وكأنها تتوقع أن تيري قد اندفع خلفها .

ـــ « كل شيء على أحسن حال » . قالت جيل بهدوء . « لقد أردت أن أراجع الموضوع مع تيري قبل أن آخذ جورجينا معي » .

ـــ « تأخذينها ؟ لكن ... » .

ـــ « تماماً . قالت جيل بسرعة . « سأساعدها بارتداء ملابسها ، بينما أنت تضعين بعض ملابسها إضافة إلى دوائها في حقيبة . سأختار بعض ألعابها المفضلة ومن ثم سنذهب في طريقنا » .

في طريقهم ..؟ إلى أين ؟ فكرت جيل بعنف بينما المربية تقوم بما طلبته منها .. لايمكنها أن تأخذ جورجينا إلى منزلها ، فأول منزل سيذهب إليه تيري عندما يعود إلى صوابه ، هو منزل جيل .

هناك حل واحد فقط .. لايزال مفتاح شقة ميداس معها . بامكانها هي وجورجينا الذهاب هناك . وميداس سيعرف ماذا يفعل .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

في هذه المرة لم يكن هناك حاجة كي تصرح جيل عن هويتها . فما أن وصلت إلى فندق سيريوس حتى تعرف عليها الجميع ورافقها شخص إلى المصعد الخاص حيث ستنتقل هي وجورجينا إلى الطابق العلوي حيث توجد شقة ميداس .

ابتسم عامل المصعد بتساح عندما دخلت الفتاة الصغيرة :

ـــ « هل تحبين ركوب المصعد ؟ » .

ـــ « اشعر بركبتيّ ترتجف قليلاً » . وأضافت قائلة : « لكنه جميل ، مثل حديقة الحيوان » .

تبادلت جيل وعامل المصعد الابتسامات . وعندما وصلت جورجينا إلى شقة ميداس ، أصبحت ركبتاها ضعيفتين فعلاً .

إن جيل كصحفية قد كتبت عن أبوين أختطفا أطفالهما كي يزعج أحدهما الآخر وهذا ما أعماها عن كل شيء إلا الحاجة في حماية طفلتها .

فمنذ أن رات تيري وصديقته ، لم تتوقف عن التفكير أبداً . ولم يكن اخذ جورجينا إلى فندق سيريوس سوى رد فعل ودافع من دوافع الأمومة العميقة بداخلها .

شعرت جورجينا بتوتر أمها فأمسكت بيدها قائلة :

ـــ « إنني أحب هذا المكان إنه جميل » .

اومأت جيل وابتسمت رغم شكوكها ومخاوفها :

ـــ « نعم ، إنه كذلك . إنه منزل صديق لي ، وقد قال أنه يمكننا الإقامة هنا » .

إن في كلامها مبالغة ... حيث أن دعوة ميداس لها لم تتضمن جورجينا . لكنها متأكدة من أنه عندما يعرف بالمأزق الذي وقعت فيه فلن يمانع . وربما كان يعرف أحداً في المحكمة يمكنه أن ينصحها بما ستفعله لاحقاً . إن بعض الأهل يختفون ببساطة مع أطفالهم ، لكنها لاتتصور نفسها تقضي سنوات مختبئة . فهذه ليست حياة جيدة بالنسبة لها أو لجورجينا . وإن كان البديل هو أن تتنازل عن الطفلة إلى تيري ، فهي ترفض حتى التفكير بذلك .

شعرت جيل بالذنب لأنها أدخلت طفلتها إلى طاقم ميداس . لكن تذكرت أنه لاحاجة لأن تقلق . فوفقاً لكلام مدبرة المنزل ، فإن شقيقة ميداس وأطفالها كانوا زواراً دائمين ، عندما يأتون من تسمانيا . وقد تُرك لهم العديد من الألعاب ووسائل التسلية . وسرعان مابدأت جورجينا تفحُص صندوق الألعاب ، وبدأت صيحاتها تتعالي :

ـــ « انظري ، هذه اللعبة » . قالت جورجينا . « انظري أيضاً ، ياأمي ،.. لديها مجموعات هائلة من الملابس » .

ـــ « إنها جميلة ياعزيزتي » . وافقت جيل ذاهلة . فقد كانت مشغولة البال جداً بمشاكلها . وقد أرضت ابتسامتها جورجينا التي بدأت تغير ملابس اللعبة .

بعد أن دفعت جيل أجور سيارة النقل ، قلت سيولة الأموال معها ، ولم تكن متأكدة من رصيدها المتبقي في المصرف . إنها تحتاج للمال لها ولجورجينا ولتوكيل المحامي . ميداس يمكن أن يقرضها المال إن طلبت منه ، لكنها تشعر أن شيئاً ما يعيقها ، فهي لاتريده أن يظن بأنها تستغل فرصة صداقته .

ـــ دفعت جورجينا اللعبة التى قامت بالباسها فى وجه امها التى صاحت بلطف واستحسان ثم اعتذرت لتجرى مكالمة هاتفية .

ـــ « هل ستتصلين مع والدي ؟ » . سألت جورجينا .

إنه آخر شخص تتصل به : ـــ « لا ، ياعزيزت . إنه رئيسى فقط . كي أرى كيف تسير الأمور بدوني » .

أجاب بيل دوني مباشرة : ـــ « كيف حال المراسلة الصحفية النجمة ؟ » . قال عندما عُرفت بنفسها .

أعتراها الإرهاق . فهو يعتقد أنها على وشك أن تعلن نجاح مهمتها . في الحقيقة لم تعد تهتم بكتابة اللمحة عن حياة ميداس منذ أن أنهت المسودة الأولى في فينسيرو التي لاتزال موضوعة في أسفل حقيبتها .

ـــ « إن نجمتك الصحفية ستفلس » قالت جيل ، وقد تضمن صوتها نبرة مرحة . « هل تعلم إن كان راتبي الأخير قد قيد في حسابي في المصرف ؟ » .

ـــ « ماالذي تعتقدينه ؟ » قال وقد بدا مندهشاً لسؤالها . « وهناك علاوة كبيرة أيضاً اضافة إلى الراتب قد سُددا لك » .

ماالذي يقصده ؟ . « علاوة به ؟ ليس الأمر سابق لأوانه ؟ » .

ـــ « لا ، لقد سلمنا زوجك نسخة المقال ليلة أمس . وقد سلمته للمطبعة ولذلك فقد صدر في طبعة اليوم . إنه قنبلة الموسم . والناشر يشعر وكأنه على القمر » .

هل زوجها سلم نسخة المقال ؟ . « هل أتى تيري لرؤيتك ؟ » . سألت ، وهي تسمع صوتها يأتي من مسافة بعيدة .

ـــ « ذلك صحيح . لقد قال أن طفلتك مريضة ولم يمكن بامكانك أن تتركيها كي تسلمي المقال بنفسك . بصراحة ، لقد أتى في وقته حقاً »

ماالذي يتحدث عنه ؟ إنها لم تقم بكتابة أي مقال ، وإنها بالتأكيد لم تطلب من تيري أن يسلمه شعرت وكأن رأسها محشو بالقطن ، ولايمكنها التفكير بأي شيء .

ـــ « إنه زوجي السابق » . قالت بغباء متمسكة بالحقيقة الوحيدة التي تحس بها ضحك رئيس التحرير ضحكة خافتة : « حقاً ؟ لقد

أتانيانطباع أنكما قد عدتما إلى بعض . إن زوجك رجل فعلاً أليس كذلك ؟ » .

ولأنها لم تكن قادرة على أن تواصل في النقاش أكثر من ذلك ، وافقت على أن تيري كان « رجل فعلاً » وأعادت السماعة .

بعد لحظات ، كانت قد أخرجت ملابسها من حقيبتها ووضعتها على السرير ، ثم قلبت محتويات الحقيبة رأساً على عقب ، لتجد أن ملاحظاتها الثمينة قد أختفت . لابد أن تيري قد أخرجها عندما أخذ الحقيبة من دانييل براساد ولم يخطر بباله عندما سلمت الحقيبة إليها أن تتفقد إذا كانت محتويات الحقيبة لم تُمس .

إنها لاتصدق ماحدث ، عليها أن ترى المقال . وافقت مديرة المنزل على العناية بجورجينا ، وتقديم وجبة الغداء لها بينما تنزل جيل لإحضار الصحيفة . رغم أن المرأة اخبرتها أن بإمكان الفندق أن يرسلها لها إلا أن جيل لم تكن تود أن تضيع أية لحظة .

يوجد دكان للصحف في بهو الفندق . نزلت وأحضرت صحيفة . وعندما خرجت من باب المحل فتحتها فوراً . وعندما وصلت إلى المقال اعتراها شعور بأنها مريضة . كان المقال يحتل صفحتين ومزوداً بعدة صور من الملف تظهر ميداس ، وصور قد التقطت من الجو لفنسيرو . هناك عمودان سيبا ألمها المبرح . فهما يصفان بالتفصيل ، عملية تصنيع الماس التي شرحها ميداس لها بعد أن وثق بها ... إن كل شيء مكتوب

هنا في أول خطوة إلى آخر مرحلة ...

ارتجفت الصحيفة بين أصابعها ان الاشيء من هذا ورد في ملاحظاتها . كيف علم تيري سر عملية التصنيع ، هل قام برشوة أحد شركاء ميداس ؟ يبدو ذلك بعيد الاحتمال .. لكن بأية طريقة اكتشف تيري كل هذا ؟

ـــ « إنه مؤثر ، أليس كذلك ؟ » .

التفتت لتجد تيري ينظر من فوق كتفيها . يبدو حليقاً وقد ارتدى ثيابه بذوق ، يصعب مقارنة مظهره الآن مع ما كان عليه صباحاً في المنزل الصيفي .

ـــ « ماالذي تفعله هنا ؟ » سألت بهمس .

ـــ « أتبع خطاكِ » . قال برصانه « لم يكن من الصعب أن أتخيل أين ستذهبين » . توقفت نظرته على المقال المفتوح بين يديها « هل تحبين عملك ؟ » .

ـــ « إنه ليس عملي وأنت تعرف هذا . إنني لم أكتب هذا الشيء » .

ـــ « لكن ميداس ثورن لن يعرف ذلك ، أليس كذلك ؟ » .

شعور مميت حل محل أرتجافها . فهمت فجأة ما الذي يجري . لقد عرف تيري أن ميداس لايريد أن تُشاع عمليته إلا عندما يكون مستعداً ، لذلك سلم المقال باسمها وهو يعلم إن هذا سيدمر أية علاقة بينها وبين ميداس .

شعرت بقلبها كالحجر ، وبيرد وقساوة في صدرها ، ربما كانت من الخارج تبدو متوردة ونضرة ، إما من الداخل فهي باردة كتمثال رخامي يزين بهو الفندق . لقد قتلها تيري بتصرفه الجائر (المتعمد) . ولن يصدق ميداس أنها لم تخدعه . وسيزداد ازدراؤه لها .

ـــ « سأطلب سحب نسخة الصحيفة » . قالت جيل ، لكن بيل لن يوافق ، حتى ولو قبل تفسيرها لما حدث .

ـــ « ابتسم تيري لها ابتسامة ماكرة : ـــ « كلانا يعرف بأنك تضيعين وقتك » . أمسك على ذراعها بطريقة تملكية وتابع : « لنتناول فنجاناً من القهوة ونتحدث عن هذا » .

ـــ « ليس هناك مانتحدث عنه » لفظت من بين أسنانها .

أخفض رأسه فأصبح على مستوى أذنها : ـــ « ماذا عن الأختطاف ؟ » دمدم تيري . وهو يبدو للناظرين وكأنه يهمس بكلمات تحبيبة لها .

أصبح وجهها أبيض بلون الطبشور وحاولت أن تنتزع ذراعها ، لكنه أحكم قبضته . لايمكنها أن تهرب دون أن تلفت الانتباه ، وهي لاتريد ذلك فإذا ماغضبت وأثيرت ، فإن تيري يمكنه أن يتصل بالشرطة ، ويجعلهم يعيدون جورجينا إليه قسراً . وسيكون هذا من حقه .

جعلت نفسها تسترضي وقالت : ـــ « حسن جداً . سآتي

معك . لكن لاأستطيع البقاء طويلاً » .

ـــ « هل حبيبك ينتظر في الأعلى ؟ » . سأل باشمئزاز .

ـــ « هذا ليس من شأنك » .

ـــ « لكن جورجينا هي من شأني . وأنوي أن استرجعها ، ومن المفضل معك ، لكن من دونك إذا أصريتِ على جعل الأمور صعبة » .

تجمد دمها لكن ليس من الجيد أن تثير عداوته ، لذلك كبتت ردا سريعاً كاد يفلت منها ، وسمحت أن يقودها إلى المقهى الموجود في الجانب الآخر من البهو . كانت طاولات المقهى وكراسيه معدنية فوقها مظلات ملونة .

اختار تيري طاولة في إحدى الزوايا ، وسحب كرسياً لجيل . جلست كالمخدرة وبالكاد سمعته يطلب القهوة لكليهما . ليس في عقلها إلاحقيقة وحيدة وهي أن تيري قد دمرها . سألته قائلة :

ـــ « كيف فعلت ذلك ؟ » .

ـــ « هل تقصدين كيف كتبت القصة ؟ لقد سهلت ملاحظاتك تلك المهمة . وقد رتبتها فقط . هل تعرفين أنني كتبت العديد من الأخبار (أضفت عدة أخبار من عندي) » .

ـــ « لاأقصد السيرة الشخصية لميداس . بل أقصد عملية تصنيع الماس ، فهي لم ترد في ملاحظاتي . »فلأنها عرفت أن ميداس لايريد نشر هذا الحدث قبل أن يصبح جاهزاً ، لم تدون هذا الجزء في

ملاحظاتها . وهو مسجل على الشريط فقط والشريط لايزال في فينسيرو ، حيث تركته هناك .

اضاء وميض خطير عيناى تيري . قائلاً ـــ « عليك أن تعرفي أفضل : أكثر من أن تسألي صحفياً أن يبوح لك بمصادره إضافة إلى ذلك ، فقد تكلمتِ عن ذلك في نومك » .

ـــ « كي أقوم بذلك ، يجب أن أنام معك في غرفة واحدة . وسوف لن يحصل هذا طوال حياتي » . قالت باخلاص . ثم تابعت : « إن لجيف بولن دخلاً في الموضوع أليس كذلك ؟ » .

أرض نظره ، مما أعطاها الجواب الذي تريده . فقال : « لقد كتب لك المقال ، أليس كذلك ؟ » .

ـــ « لقد أعطاني بعض الرصيد » .

إن ميداس سيصدق ماسيراه في الصحيفة ، رغم أن الحقيقة مختلفة تماماً . أرخت كتفيها بحركة يائسة ، ورشفت قهوتها وهي شاردة .

آضاف تيري السكر والحليب إلى قهوته ، من الواضح أنه لايقلق أبداً (لايعاني أية مشكلة) بالنسبة للوزن . نظرت جيل إلى وجهه وسألته بارهاق :

ـــ « ما الذي تريده مني » .

تعلقت نظرته فيها : ـــ « لقد أخبرتك ، أريد ابنتي . إن الخطف يعتبر جريمة ، حتى ولو كنتِ والدتها . كان بامكانك إخبارى أين هي

قبل أن تسوء الأمور » .

كيف يمكن أن تسوء الأمور ؟ ـــ « لايمكن أن أخبرك أين هي ، لكنها بأمان . بأمان أكثر مما تكون معك ومع تلك المخلوقة التي كنت تستضيفها صباحاً . إلى متى تعتقد أنك ستحتفظ برعاية الطفلة مالم تعرف المحكمة بذلك ؟ » .

ـــ « عليك إثباته أولاً » .

ـــ « بامكاني استدعاء جنيفر نمو لدينع كشاهدة » .

ضاقت عيناه قائلاً: ى إنها لن تقل أي شيء يمكن أن يورطني . إن عملها ومستقبلها يعتمدان على رضاي » .

دائماً نفس القصة : ـــ « وما أنت ؟ لاعب يسحر الفتيات كي ينال مايريد ؟ » .

ـــ « أبداً . إنهن يقمن بذلك بكل قناعة . رغم أنك كنت واحدة منهن » .

شعرت بالخزي ، فحولت نظرها عنه « كنت طفلة » قالت مدافعة عن نفسها . « ولن أكون ساذجة إلى هذه الدرجة من الغباء بعد الآن » .

رسم خطوطاً بواسطة الملعقة على الطاولة : « هل تعلمين ، بأنك كنت موضع ضعفي الوحيد ؟ » رفع رأسه وعينيه ناظراً إليها . وقد ومضت عيناه بطريقة روعتها . « إنني أنوي استرجاعك ، جيل » .

www.elromancia.com

ـــ « وكيف ذلك إن كنتُ أحبُ رجلاً آخر ؟ » .

ـــ « هل تعتقدين حقاً أنه سيشعر نفس الشعور بعد أن يقرأ صحيفة اليوم ؟ » .

لقد عرف تيري ، كما عرفت هي كيف ستكون ردة فعل ميداس . رفعت ذقنها بآخر محاولة لها للدفاع عن نفسها :

ـــ « سواء شعر بذلك ، أم لا .. فلاشك بأنك مجنون كي تفكر أنني يمكن أن أعود إليك بعد هذا » .

ـــ « بعد فترة وجيزة ، لن يكن أمامك مجال للاختيار . كفي عن هذا جيل . بامكاني معالجة أمر أي رجل بكل بساطة . ألم أبرهن ذلك اليوم ؟ » . إنحنى للامام . « بامكانك أن تسهلي الأمر بنفسك وتعودي إلى . عندها تكون جورجينا معك ، وتتخلين عن السعي وراء لقمتك » .

ـــ « أفضل الموت جوعاً ، عن الرجوع إليك » .

ـــ « إن ثورن ، لن يريدك حوله بعد أن يقرأ المقال . وفي اللحظة التي ستخرجين بها مع ابنتي ، سأكون بانتظارك والقانون في صفي » .

ـــ « إن ميداس ليس على تلك الدرجة من السطحية التي تعتقدها » .

ابتسم تيري ابتسامته التي تثير الذعر في قلب جيل وقال :

ـــ « ربما لا ، لكن يمكن لا يكون قريباً كي تقلقي عليه مطولاً » .

أمسكت الطاولة باحكام : « ماالذي تقصده ؟ هل هو في خطر ما ؟ » .

وضع تيري النقود على الطاولة وقال : « راقبي برنامجي هذه الليلة ، وعندها ستكتشفين » .

وقع كرسيها على الأرض عندما قفزت واقفة : « تيري ، انتظر ، هل هناك شيء يدعى ميداس ؟ » .

ـــ « شيء كهذا . راقبي البرنامج » . ثم ذهب سريعاً .

إنها لم تفهم تماماً ماالذي قاله . ولن تعرف أي شيء آخر قبل أن تشاهد برنامجه ، شقت طريقها إلى الطابق الأعلى وهي ترتعش .

كانت جورجينا قد انتهت من تناول غدائها عندما دخلت جيل إلى المطبخ :

ـــ « تناولتُ الدجاج مع الفطائر . إنه لذيذ جداً » .

ربتت جيل على شعر الطفلة : « إنني مسرورة لأن الطعام أعجبك ياعزيزتي » .

كانت جيل تشعر بعصبية كبيرة ، لذلك رفضت عرض مديرة المنزل بتناول طعام الغداء . ماهي درجة صحة كلام تيري ؟ هل ميداس في خطر ؟ .. أسرعت إلى الهاتف .

اتصلت بمكتب ميداس فأجابتها السكرتيرة سارة برنت انها لاتعرف أي شيء عن مكان وجود ميداس :

www.elromancia.com

ـ « لقد حضر شخصان ، فترك اجتماعه كي يذهب معهما » .

شعرت جيل باليأس يستحوذ عليها ، لماذا في هذا الوقت ودوناً عن جميع الأوقات لاتعرف أين يتواجد ميداس ؟ .

طلبت من سارة أن يتصل بها ميداس فور وصوله ، ثم وضعت السماعة .

بيل دوني لم يكن هو الآخر ذا فائدة لها : « تابعي الموضوع ، فهو يبدو كبيراً ، شكرت بيل ثم أعادت السماعة .

ربما كان الأمر خدعة بأكمله .. إنه قصة من تأليف تيري كي يزعجها . إن كان هناك أي تهديد حقيقي لميداس فمن الممكن أن تكون كلمة واحدة عن ذلك قد تسربت الآن . وربما كانت الشرطة تعرف شيئاً .

كان جواب الضابط غير مفيد . لكنه لم ينكر وجود مشكلة . فكرت عندما وضعت السماعة أن الشرطة في العادة لاتخفي سراً عن الصحافة . وتقدم المعلومات إن كانت لازمة . إذن لاشك أن في الأمر خدعة ..

هل يمكن أن يكون تيري فظاً هكذا ؟ نعم يمكن وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بها .

لم يكن هناك ماتفعله سوى أن تنتظر برنامج تيري المسائي .

ضيعت بعض الوقت في اللعب مع جورجينا ثم راقبا برنامج الأطفال

التليفزيوني . إن هذه اللحظات في العادة ، أكثر قيمة ، وأغلى ثمناً بالنسبة لجيل ، لكنها اليوم بالكاد تستطيع التركيز . شعرت بالارتياح عندما تناولت جورجينا دواءها وذهبت لتنال قسطاً من النوم . وبقيت هي لوحدها مع أفكارها . لايمكنها هي وجورجينا البقاء هنا بعد الآن . فإن ميداس لن يرحب بهما بعد أن يقرأ المقال .. إلى أين يمكن أذن أن تذهبا ، دون أن يعرف تيري أين هما ؟ .

انتفض رأسها للأعلى ، عندما سمعت صوت مفتاح في قفل الباب . ميداس ؟ شعرت بركبتيها ضعيفتين عندما دخل ، ورأت وجهه جامداً ، فاندفعت قائلة وقد خيمت الطمأنينة على صوتها » .

ـ « حمداً لله إنك تلقيت رسالتي » .

ـ « إية رسالة ؟ » .

ـ « ألم تعد إلى مكتبك ؟ لقد آخبرتُ سارة ... » ترنحت عندما رأت نظره ينتقل إلى الصحيفة المفتوحة الموضوعة على الطاولة . ـ « هل رأيتها ؟ » .

ـ « نعم لقد رأيتها . رغم أنك كنتِ متأخرة قليلاً إن كان ذلك ماتريدين أن تحذيري بشأنه » .

شعرت بكلماته تمزقها كالسكين . « قسم، إنه ليس عملي » .

مستها نظرته الازدرائية وهو يقول : « لقد نسيتِ إنني رايتُ المسودة » .

www.elromancia.com

— « إن المسودة كانت فعلاً أساساً لمقالي ، لكن تيري سرقها وكتب المقال باسمي » .

— « وما الذي يهم ؟ ليس لدي وقت كي أتناقش في ذلك الآن » . تحرك باتجاه السلم .

— « انتظر . إن رسالتي لم تكن عن المقال . فعندما أتى تيري مزهواً بمافعل، أشار إلى شيء آخر ... إنه تهديد لك » .

ومضت عيناه بفضول إلى أن حجب جفناه نظرته :

— « وما الذي يعرفه كاسي عن هذا ؟ » .

شعرت بهلع كبير : « إذن ما الأمر صحيح ، بأنك في خطر ما ؟ » . كانت على وشك الخوض في طلب معلومات أكثر عندما فُتح الباب ودخلت جورجينا تسير إلى الغرفة بتمهل وهي تحمل دمية على شكل دب كانت قد اخذتها إلى السرير معها .

فركت الطفلة عينيها : « لقد أيقظتني يا أمي . أظن أنني سمعتُ صوت والدي »

أنقت جيل الطفلة النائمة وهي تدفع خصلات شعرها الأشقر بعيداً عن عينيها :

— « إن ماسمعتِه لم يكن صوت والدك ياعزيزتي ، إنه صوت صديقي الذي سمح لنا بالبقاء هنا » .

حدقت جورجينا قائلة : « مرحبا »

— « مرحباً جورجينا » كانت كلماته دافئة لكنه نظر إلى كليهما بازدراء جليدي . ما الأمر ياتري ؟ .

— « ميداس ، لماذا تبدو هكذا ؟ » .

— « إذن فهذا هو ثمنك لا

أصبح سبب نظرته واضحاً . إنه يعتقد بأنها أعطت تيري ملاحظاتها عن المقال كي تحصل على جورجينا بالمقابل . أدارت رأسها من طرف لآخر بعنف : « لا ، ليس الأمر كما تظن » .

تجاهل كلامها : — « وهل سيعود زوجك إلى هنا في وقت ما ؟ . ربما كنت أعيق عليكما بقدومي » .

— بالطبع لا . لقد اخبرتك أنني لا أريد أن يعرف أني أنا (أين يجدني) .

— « لكنه عرف ذلك بطريقة ما » .

كيف يمكنها أن تستمر في النقاش معه بوجود جورجينا التي كانت تصغي إلى كل كلمة ؟ .

فُتح الباب الأمامي ثانية ، وظهر رجل طويل ضخم البنية عيناه رماديتان قاسيتان . شعرت جيل بالخطر لكن ميداس كان لايبدو عليه القلق لوصول الرجل . بل قال :

— « أخبرتك أنني سأنزل بعد بضع دقائق مايك ، حالما أقوم بجمع بعض الاغراض .

www.elromancia.com

قال الرجل : ــ « لقد انتهت بضع الدقائق هذه ياسيد ثورن . ويجب أن نكون في طريقنا »

في طريقهم إلى أين ؟ إن ميداس لم يخبرها لماذا هو في خطر ، أو من الذي يهدده .. ما الذي يجري ؟ تعلقت بذراعه قائلة : ــ « انتظر ، لايمكنك أن تخرج (تغادر) على هذا الشكل » .

قال لها مايك : ــ « علينا أن نذهب الآن يا آنسة . لقد بقينا هنا أطول مما يجب » .

بالتأكيد يمكن للعمل الأنتظار بضع دقائق إن كانت سلامة ميداس في خطر .

ــ « ألا يمكنك البقاء لفترة كي تخبرني لماذا كل هذا ؟ » قالت وقد ارتجف صوتها من الدموع في عينيها .

هز ميداس رأسه : ــ « يجب أن أذهب . وأنتِ أيضاً . خذي ابنتك وغادر هذا المكان فوراً » .

ــ « ألايمكن على الأقل أن أبقى حتى تعود ؟ » .

أمسك كتفيها باحكام : ــ « بحق الله ، اذهبي من هنا ، هل تسمعينني ؟ ليس لدي وقت لأجادلك . إذهبي فقط » .

إذن فقد أنتهى كل شيء . إنه لايريد أن يراها ثانية أو أن يسمع موقفها مما حدث . غشت الدموع عينيها وأومأت : ــ « حسن جداً ميداس . إن كان هذا ماتريده » .

بدا وكأنه على وشك أن يقول شيئاً لكن الرجل الآخر ربت على كتفه قائلاً : « هيابنا » .

زفر ميداس بشدة وأفلتها ثم استدار مبتعداً .

بدا صوت اغلاق الباب خلفهما وكأنه صوت طلقة مدوية في الغرفة الساكنة .. وجدت جيل نفسها تتسائل عن الرجل الآخر « مايك » . لاشك أنه مهم من الطريقة التي يتعامل بها ميداس معه . ربما كان له علاقة بمشروع الماس .

ما الذي يهم في ذلك الآن ؟ لقد أمرها ميداس أن تخرج من حياته ، ولم يتح لها حتى أن تخبره عن برنامج تيرى .

ــ « أمي ، ما الأمر ؟ لماذا تبكين ؟ » سألت جورجينا وهي تربت على يد أمها . مسحت جيل دموعها واصطنعت ابتسامة قائلة :

ــ « إنني لا أبكي ياعزيزتي ، يوجد شيء ما في عيني » .

ــ « لماذا طلب منا صديقك أن نذهب لمنزلنا ؟ » .

كيف يمكنها أن تفسر أن ميداس يشمئز منها ويلومها على شيء لم تفعله ؟ . هزت رأسها :

ــ « لا أعرف جورجي . ربما كان يظن بأننا سنكون أكثر سعادة هناك . مارأيك ؟ » .

هزت جورجينا رأسها : « إنني أحب هذا المكان . يمكنني أن ألعب بالدمى الكثيرة » .

www.elromancia.com

ما الذي سيحدث إن بقينا ليضع دقائق ؟ بدا لها من لهجة مايك صديق ميداس أن العمل سيستغرق وقتاً ، ولن يعودا قريباً . فقررت أن تدع جورجينا تلهو لبعض الوقت . بينما تقوم هي بحزم أمتعتها وتصحيح مظهرها . فلاشك أن الدموع قد خربت زينتها . فكرت وهي تنظر لانعكاس صورتها على المرآة بأنها تبدو وأنها عجوز في التسعين من العمر . سمعت صيحة من غرفة الجلوس .

ـ « مامي .. انظري ، إنه والدي » .

سمعت صوت تيري من التليفزيون واسترجعت صدى كلماته :

ـ « راقبي البرنامج » . أسرعت إلى غرفة الجلوس .

ـ « اعرف ياعزيزتي ، اصمتي لحظة » . قالت لجورجينا .

تسمر نظرها على الشاشة . « ... وتتعلق القصه الرئيسية الليله عن تهديدات بالموت ضد هذا الرجل » ظهرت صورة ميداس على الشاشة : « إن الملياردير رجل الأعمال الكبير مايكل » ميداس ثورن ، تحت حماية الشرطة التي تتحرى الآن .. ولتفصيلات أكثر تابعو برنامج عالم كامي الساعة الثامنة والنصف » .

شعرت جيل بالغرفة تدور بها . شخص ماينوي إيذاء ميداس .. يجب أن تجده ، وأن تحذره .. إنه تحت حماية البوليس ، لابد إن مايك هو حارس شخصي .. إنه إذن سيكون على مايرام .. إنها تحبه كثيراً ولاتود أن يحصل له أي مكروه .

آحست بألم حاد في راحة يدها فارخت أصابعها التي تركت أظافرها آثاراً في يديها ... إنها تريد يائسة أن تكون معه وضعت جورجينا الدمية في مكانها بالصندوق :

ـ « لقد انتهيت . يمكننا أن نذهب إلى المنزل الآن » .

ـ « مارايك أن نبقى هنا قليلاً ؟ » .

تألقت عينا الطفلة « هل تقصدين أن ننام هنا ؟ الن يمانع صديقك ؟ » .

ـ « لا أظن هذا ، في هذه الظروف. ومن الطريقة التي تسيربها الأمور الآن ، فمن الأفضل أن نبقى هنا » .

ـ « جيد . إنني أحب هذا المكان » .

لاشك أن ميداس سيكون غاضباً جداً عندما يجد بأنها لاتزال هنا ، لكن لايمكنها العودة إلى بالمين بينما هو تحت التهديد .

يجب أن تكون هنا في حال .... كلا ، لاشيء سيحدث له . إنها ببساطة ستبقى هنا .

رفضت أن تبقى مدبرة المنزل معهما لتحضير طعام العشاء ، وأصرت على أن تعده بنفسها ، فذلك يساعدها على أن تشغل نفسها وهي تنتظر الأخبار .

وبعد أن انصرفت مدبرة المنزل ، قامت جيل بتحضير بعض الشطائر لها ولجورجينا . حيث جلستا تأكلان في غرفة الجلوس وتراقبان التليفزيون .

ظهر إعلان برنامج تيري ثانية .. لكنه لم يورد حقائق أكثر من قبل ، لكنه زاد من توترها . أما في الأخبار فقد ورد أن الشرطة لاتعرف من هو المسؤول .. وكلما رأت جيل صورة ميداس على الشاشة تشعر وكأن قلبها قد توقف عن الخفقان ، إلى أن شعرت بالوهن والقلق .. لم يسبق لها أن شعرت في حياتها بالخوف كماتشعر الآن . إن حدث له مكروه ، فإن جزءاً من حياتها سيموت معه .

ولكي تشغل نفسها أكثر . لمست الألعاب المتبعثرة . ثم قامت بعمل حمام لجورجينا ، وأخذتها إلى الفراش .. لكن ابنتها أصرت على اسماع حكاية قبل النوم ، فوجدت جيل نفسها مُجبرة على ذلك . وأخيراً ابتسمت جورجينا نائمة وانزلقت تحت اللحاف عندما انحنت والدتها وقبلتها وهي تهمس : « نامي جيداً » .

أغمضت الطفلة جفنيها : ــ « تصبحين على خير ، يا أمي » .

نهضت جيل وأغلقت النور ومشت على أطراف أصابعها خارجة وأغلقت الباب خلفها بنعومة . إحداهما على الأقل ستنال قسطاً من الراحة . أما عن نفسها ، فجيل تعرف أنه لن يغمض لها جفن .

كانت في طريق عودتها إلى غرفة الجلوس ، عندما سمعت نقراً على الباب الأمامي .

الفصل العاشر

وثبت أعصاب رقبة جيل ، هل انتهى كل شيء ؟ « هل هذا أنت ميداس » سألت من خلف الباب المغلق . لكن لماذا يدق ميداس الباب ؟ إن معه مفتاحاً .

ــ « أنا دانييل براساد » . أتاها صوته المألوف .

استرخت وفتحت الباب ، ربما كان دانييل يحمل لها رسالة من ميداس . « تفضل ، دانييل . إنني سعيدة جداً لرؤيتك » .

تبعها إلى غرفة الجلوس وقبل عرضها بتناول كوب من عصير البرتقال .

ــ « هل سمعتَ الأخبار ؟ » سألته جيل .

شرب العصير ثم وضع الكوب الفارغ جانباً . « لقد سمعت ، أليس السيد ثورن هنا ؟ » . جالت عيناه في الغرفة ، ثم نظر إليها .

ــ « إنه تحت رعاية حامية إلى أن تكتشف الشرطة من خلف التهديدات » . فسرت له جيل « من تعتقد أنه يمكن أن يكون ؟ أحد شركائه مثلاً » .

www.elromancia.com

ـ « من المرجح أكثر أن يكون شخصاً قد أذاه السيد ثورن في عمله » . قال دانييل بثبات .

أتت ردة فعلها آلية : « إن ميداس لم يؤذ أحداً . يجب أن تعرف ذلك » .

ـ « أخشى أنني لا أعرف ، سيدة كاسي » .

وضعت يدها على حنجرتها . « كيف يمكنك أن تقول ذلك ؟ إن ميداس من ألطف ، وأكرم ... » .

قام دانييل بعمل حركة مقاطعة بيده .

ـ « يكفي .. أرى بأنه خدعك أنت أيضاً بمظهره الكاذب كما خدع باقي العالم » .

شيء غريب في صوته جعلها تنظر إليه بخوف : ـ « ما الذي تقوله ، دانييل ؟ »

ـ « إنني أقول بأنه ليس ذلك المحسن الذي يجب أن يبدو به . إنه على صلة مع بعض الأشخاص المرعبين » .

حركت رأسها من جانب لآخر : ـ « هذا ليس صحيحاً . إنك بجانب من الآن ؟ » .

ـ « إنني في جانب خاص ، ولسوء الحظ بأنه ليس مع ميداس ثورن » .

تدفق الهلع في جسمها عندما توضحَ لها مضمون كلماته :

ـ « أنتِ ذكية جداً سيدة كاسي ، نعم ، إنني أود أن أراه ميتاً .

ارتخت على الأريكة . « ما الأذى الذي سببه لك ميداس ؟ .. لقد قدم لك منزلاً ، وعملاً » .

ـ « فتاة ، من طولة رجل غني » ومضت عيناه وهو يتابع : « هل تعتقدين بأنني كنتُ دائماً خادماً حقيراً ؟ قبل الحوادث في فيجي كانت لدي طائرة هليكوبتر خاصة أقوم بتأجيرها . كما أن عائلتي كانت تملك نصف « نادي » (مدينة) فيّم الاضطراب على نظرها . « وما علاقة ذلك بميداس » .

ـ « لاشيء . فهو لايقع عليه أي لوم لتلك الحوادث التي شرددت العديد من أفراد أسرتنا وأماتت بعضهم » .

استرجعتْ تفاصيل الاضطراب في فيجي :

ـ « لابد أن عائلتك قد عانت الكثير » .

أدهشه تعاطفها معه : « لقد فقدنا كل شيء . وكنت محظوظاً في الفرار ، والنجاة بنفسي » .

ـ « وأسرتك ؟ » .

ـ « لم يحصلوا على التصريح في المغادرة والانضمام إلي هنا . من المفترض أن يقوم ميداس بترتيب هذا الأمر لكنه لم يفعل شيئاً » توهجت عيناه كالفحم المشتعل . « والآن هل رأيت لماذا يجب أن أقتله ؟ » .

ـــ « لقد حاول ، أعرف أنه قد حاول » قالت جيل وهي تتذكر اهتمام ميداس عندما شرح المشكلة لها . « إنني متأكدة من أن كل شيء سيكون على مايرام إن أعطيته وقتاً آخر » .

اتسعت عينا دانييل : « كان لديه الوقت الكافي . لقد قدم المساعدة لروبرت وايا ، ولم يساعد أسرتي » .

ـــ « لقد ساعد روبرت ، قبل حدوث الاضطرابات .

حنى دانييل رأسه الداكن موافقاً : ـــ « أنت على صواب .. كنت آمل أن أحطم شراكتهما ويكون ذلك كافياً ، لكن يبدو لي أنه يجب أن أقوم بعمل أكبر » .

ارتجفت قائلة : « أنت من قدم ملاحظاتي عن المقال لتيري أليس. كذلك ؟ » . لقد أصبح الأمر واضحاً الآن . اهتمام تيري المفاجيء بالطائرة ، وصداقته لدانييل ...

ضحك دانييل عالياً ... إنه يريد أن يثأر فهو يلوم ميداس لحصول المشاكل التي أصابته .. نظرت إلى الهاتف ، لو كان بامكانها فقط أن تتصل بشخص ما ، لتحذير ميداس .

لابد أن وجهها قد أظهر أفكارها فقد تحرك دانييل ووقف بينها وبين الهاتف :

ـــ « هل تودين أن تتحدثي مع حبيبك ؟ » .

ـــ « ليس الأمر بالطريقة التي تعتقدها . فهو لايبالي بي ..

لقد ... لقد طلب مني أن أذهب من هنا قبل أن يعود » .

فتحت عينا دانييل : « لاشك بأنك تعتقدين أنني لا اعرف . سيدة كاسي . أعرف أنكما تحبان بعض ، أليس الأمر هكذا ؟ » .

ـــ « نعم ، إنني أحبه . لكنه لايحبني .. يجب أن تصدقني » .

ابتسم بطريقة شريرة : « سنضع هذا قيد الاختبار قريباً » .

ـــ « ما الذي ستفعله ؟ » .

أكدت كلماته شكوكها عندما قال : ـــ « عليك إحضار ميداس ثورن إلي . أظن بأنه سيعود إذا عرف أن حياتك في خطر ، صحيح ؟ » .

ـــ شعرت بجفاف حلقها بشكل مؤلم لكنها سألت متجاهلة :

ـــ « وهل حياتي في خطر ؟ »

ـــ « أخشى أن يكون هذا صحيحاً » .

أدخل يده في جيب سترته وأخرج مسدساً لمع لونه الرمادي في الضوء . قبض الملع على معدنها .

ـــ « هل ستطلق النار عليّ ؟ » .

« ليس إذا لعبت دورك جيداً » .

لم تحول نظرها عن المسدس فأومأت ثم شعرت باليأس يستحوذ عليها عندما سمعت صوتاً من الغرفة الأخرى :

ـــ « مامي ! أريد أن أشرب » .

www.elromancia.com

اتسعت ابتسامة دانييل .» ذلك أفضل مما أعتقدت . هل هذه الطفلة ذات قرابة للسيد ثورن ؟ » .

ـــ « لا إنها ابنتي » .

أوماً وقد بدا أنه قد سُر لجوابها : « أعطها الماء . لكن بسرعة ولاتقومي بأية محاولة ذكية إن كنت تأملين أن تبقى آمنة . ثم أرغب منك القيام بمكالمة هاتفية » .

قدمت كأس الماء لجورجينا التي سرعان ماعادت للاستغراق في النوم مما أراح جيل . وعادت إلى غرفة الجلوس أمرها دانييل أن تتصل بالشرطة وتطلب أن يعود ميداس إلى الشقة . فقامت بما أراد ، وسألت الشرطي :

ـــ « ما الذي يجب أن أفعله الآن » .

ـــ « قومي فقط بما أخبرك به ... ولا .. » سمعت صوت شجار على الطرف الآخر من الخط ، ثم سلم الشرطي السماعة إلى رجل آخر .

ـــ « جيل هل أنت بخير ؟ » .

غزاها الضعف فمالت إلى طاولة الهاتف : « أوه ، يا إلهي جميل أن أسمعَ صوتك » . كانت حذرة فلم تذكر اسم ميداس ، لكن دانييل كان يقظاً لتغير نبرة صوتها . تابعت جيل : « إنني خائفة جداً » .

ـــ « أظن بأنني آخبرتك أن تغادري المكان » .

ـــ « أعرف لكن لم أستطع المغادرة ، ليس بهذا الشكل . » إنه حتى الآن يريد أن يبعدها . أحست بالهلع فتابعت غير مبالية : « يجب ألا تحضر هنا ، مهما قيل لك .. لاتدعهم يحضروك هنا. أرجوك ... » .

خطف دانييل السماعة من يدها ودفعها بعيداً وقال :

ـــ « أعرف انك هنا ، ثورن . آمل لمصلحة المرأة والطفلة أن تصغي إلي وليس لها . أمامك ثلاثون دقيقة كي تصل هنا » . وضع السماعة بعنف .

ـــ « كيف يمكن أن يصل هنا بتلك السرعة » . ارتجف صوتها رغم محاولتها المحافظة السيطرة على نفسها .

ـــ « الأمر يعود إليه ، عليه ايجاد طريقة . أرعبتها نبرته فقد بدا كإنسان آلي مصمم على تنفيذ مهمته . إنه ينوي قتل ميداس حقاً ضحكت بطريقة هيستيرية . إن دانييل يعتقد أن حب ميداس لها سيقوده إلى هنا . كم هو مخطىء ! إن ميداس يكرهها . إنها تشعر بالأسف الآن لأنها لم تغادر عندما طلب منها . فبدونها لن يجد دانييل رهينة يستخدمها ضد ميداس ، وقد وضعت ميداس ببقائها هنا ، في خطر مخيف . لو كانت لوحدها لحاولت الهرب ، فإي شيء سيكون أفضل من البقاء هنا وانتظار الرجل الذي يمشي إلى المصيدة .

مرت دقائق : ـــ « ليس بهذه الطريقة ، دانييل » .

www.elromancia.com

ـ « إنها الطريقة الوحيدة » . قال وهو يلهو بالمسدس .

تسمرت نظرتها على المسدس : ـ « أرجوك ، هل يمكنك أن تتوقف عن ذلك . إنني على وشك الصراخ » .

ـ « حسناً » . مما أثار استغرابها أنه وضع المسدس جانباً . لديه مشاعر إنسانية رغم كل شيء .

دافع ماجعلها تسأله :

ـ « أخبرني عن أسرتك . كم عدد أطفالك ؟ » .

لانت تعابيره قليلاً . لدي أربعة أطفال . ثلاثة ذكور ، وبنت واحدة . أعمار الذكور ، عشر ، تسع ، وسبع ، والطفلة في السادسة » .

ـ « إنها بعمر ابنتي » . قالت جيل . « وزوجتك ؟ ما اسمها ؟ » .

نظر إليها بحذر : ـ « لا أرغب في الحديث عنهم أكثر . إنك تضيعين وقتك » .

ـ « ألا تفهم أن ما خططت للقيام به ، قد يجعلك لاتراهم ثانية » .

هز كتفيه لامبالياً : ـ « الذي يحدث لي لاعاقبة له ، فسيعرف أطفالي إنني قد ضحيت بنفسي لأجلهم » .

يبدو أنه لايبالي بالموت . أغمضت عينيها يائسة . شبكت ذراعيها

حول جسمها وتركت العنان لدموعها .

ـ « كفي عن هذا الضجيج » قال دانييل بحدة وهو ينهض واقفاً . هل سمع شيئاً ما ؟ شعرت بقلبها قد توقف لفكرة أن يكون ميداس قد وصل .

خطا إلى الباب والمسدس معلق على صدره . وصاح من وراء الباب :

ـ « من هناك ؟ » .

ـ « ميداس ثورن ؟ » .

أوه ، يا إلهي ، لا .. لم تع أنها قامت واقفة إلا عندما أشار إليها دانييل بالجلوس جثمت على طرف الأريكة ، وقلبها يطرق بألم بين ضلوعها .. لايمكنها أن تبقى جالسة هكذا تشاهد ميداس يغرق في بركة من الدماء . يجب أن تقوم بشيء ما ، لكن ماهو ؟ .

سمعت صوت مفتاح في قفل الباب . فأشهر دانييل مسدسه .

فُتح الباب ببطء ، فرأت الهيئة الطويلة المألوفة لديها ، ويد دانييل على الزناد وبصرخة ألم ، وجدت نفسها تقف بين الرجلين .

ـ « لا ، لاتفعل » . صاحت وهي تدفع ميداس بأقصى ما تستطيع إلى الممر . إنها لاتجاريه في القوة ، لكن القوة الدافعة لديها أبعدته ... أما الرصاصة التي انطلقت من مسدس دانييل فقد استقرت في الجدار قرب ميداس . أمسكت بها ذراعان قويتان ودفعتاها بعيداً .

سُمعت أصوات إطلاق رصاصات أخرى وشجار عنيف .. وفجأة انتشر رجال مسلحون في كل مكان . ورأت جيل رجلاً يُخرج دانييل من الشقة ويداه خلف ظهره .

كانت الذراعان القويتان لاتزال تحيطان بها . انهارت على صدر ميداس وسألت : « هل انتهى كل شيء ؟ » .

أومأ الرجل الذي يمسك بدانييل وضحك قائلاً . « لقد انتهى تماماً . شكراً لك سيدة كاسي » .

شكراً لها ؟ لقد أنقذت الرجل الذي تحب .

ـــ « هل أنت بخير ؟ هل أطلب حضور طبيب ليراكِ ؟ » .

ـــ « إنني لست بحاجة لطبيب » كل ما تحتاجه هو ذراعا ميداس حولها . إنه بأمان الآن ، ولاشيء آخر يهم .

سمحت له أن يساعدها بدخول الشقة ، ثم في الجلوس على الأريكة .

وضع يده تحت ذقنها ورفع رأسها كي تواجهه .

ـــ « كيف حال جورجينا » .

ضحكت ضحكة مرتجفة : « إنها نائمة ، رغم كل ماحدث . كانت خائفة أن تصحو وتخرج من الغرفة » .

أحسن بارتجافها فجذبها إليه وهو يدفع شعرها بعيداً عن وجهها بحركة مُطمئنة :

ـــ « كل شيء على مايرام ، لاتفكري بالأمر ، فقد أنتهى الآن » .

نعم .. لقد انتهى كل شيء .. الآن بعد أن قُبض على دانييل ، وميداس أصبح بأمان . فسيتذكر أنها لايجب أن تكون هنا .

ـــ « أظن أن الشرطة ستأخذ بأقوالي » .

ـــ « يوجد الوقت الكافي لذلك غداً » أكد لها . « وسآخذك هناك بنفسي » .

حدقت في عينيه بكآبة : ـــ « إذن فأنت لاتمانع إن بقيتُ هنا ليلة آخرى ؟ » .

ـــ « يا إلهي ، لا » أدهشها جوابه خاصة عندما تابع : « ما الذي جعلك تعتقدين أنني سأمانع ؟ » .

ـــ « لقد طلبتَ مني أن أذهب » . ذكّرته « أعرف إنك لم تكن تريدين أن أبقى هنا ، لكنني لم أستطع المغادرة بينما أنت في خطر » .

تأوه بضراوة : « الخطر هو السبب في أنني لم أكن أريدك هنا . لقد نصحتني الشرطة ألا أخبر أحداً عما يجري ، لذلك لم يكن بامكاني إلا طلب المغادرة منك . ولو فعلتِ عندما اخبرتك ، فلم يكن هذا قد جرى » .

ـــ « إنك لاتعتقد فعلاً بأن لي علاقة بماحدث أليس كذلك ؟ » .

ـــ « أخبرتُ الشرطة أنه ليس أنتِ . وقد أثبت ذلك بانقاذ حياتي . عندما أفكر كيف وضعتِ نفسكِ بيني وبين الرصاصة ، يجرى

www.elromancia.com

دمي بارداً . هل تهتمين بي حقاً لهذه الدرجة ؟ » .

أكثر مما يتصوره : « إنني أحبك » . قالت ببساطة غير مبالية إن كان سيرحب بهذا الخبر أم لا ، « لقد اكتشفت ذلك عندما كنا معاً على متن زورقك . أعرف أن هذا لايقود لأي شيء ، لكن لايمكنني أن أغير مشاعري » .

حدق بها قائلاً : ـــ « ولماذا عليك أن تغيري مشاعرك ؟ » .

ـــ « كان مُفترضاً أن تكون علاقتنا مزيفة . وعندما اكتشفتُ أنها ليست كذلك ، كان الوقت قد فات ووقعت في حبك » .

ـــ « ولماذا لم تقولي شيئاً ؟ » .

ـــ « لم أكن أظن أنك تريد سماعي . وعندما طلبتَ مني أن أذهب . كنت متأكدة من أنك تكرهني » .

ـــ « ليس هذا أبداً ياحبيبتي . لقد أحببتك منذ لحظة رؤيتك عند الدرج هنا في الفندق » .

غشت الدهشة عينيها ، فاغمضتهما ، وفتحتهما غير مصدقة :

ـــ « أنتَ تحبني ؟ لكن ... إنني صحفية ... الخصم ، ألا تذكر ؟ » .

تعلقت نظرته بها وقدمّت ملامحه :

ـــ « لا أنت لست الخصم . لقد كنتُ أخدع نفسي » .

ما الذي يحاول أن يقوله ؟ استقامت وحدقت في وجهه

متفحصة : « إنني لم أفهم . لديك كل الحق لأن تكره مهنتي بعد ما حدث لزوجتك وطفلك » .

وقبل أن يجيبها ، دخل مايك قائلاً :

ـــ « أكره أن أقطع عليكما هذه اللحظات السعيدة . لكننا أنهينا مهمتنا هنا ، سيد ثورن » .

ابقى ميداس ذراعه حول كتفها ومد ذراعه الأخرى مصافحاً .

ـــ « شكراً على كل شيء مايك » .

ـــ « آمل أن ينتهي كل شيء بسعادة . فهذا يجعل عملي أكثر سهولة » .

ـــ « ما الذي سيحدث لدانييل » ، سألت جيل مايك .

ـــ « سيحاكم بالطبع . وربما يُعاد إلى بلاده » .

وجدت جيل نفسها تأمل بحدوث ذلك ، فهو على الأقل سيكون قريباً من اسرته .

بقيت جيل على الأريكة بينما نهض ميداس ليودع فريق الشرطة .. لاشيء يهم الآن سوى كونها مع ميداس لقد دعاها بحبيبته . هل هو يقصد ذلك فعلاً ؟ أم أنه تفوه بكلمات مجنونة لأنها أنقذت حياته ؟ قضمت أطراف أصابعها بعنف .

لكن ما إن أغلق ميداس باب الشقة ، حتى سمع صوت صياح يصدر من عند باب غرفة النوم :

أمي ، أظن بأنني سمعت بعض الضجيج

ضمت جيل الطفلة الصغيرة بين ذراعيها وهي تنظر إلى ميداس مُحذرة :

ـــ « لاشيء ياعزيزتي .. إنه صوت التليفزيون فقط . بامكانك العودة إلى السرير الآن ، تعالي سأساعدك » .

ودون أي احتجاج قبلت الطفلة بالتفسير ، وسرعان ما رحبت بالعودة إلى سريرها وتابعت جيل هامسة :

ـــ « نامي الآن ، سأكون في الغرفة التالية إن احتجتِ لي » .

طبعت قبلة على جبهتها . واستدارت خارجة .

اتى ميداس خلفها وطوقها بذراعية وهي تنظر إلى الطفلة النائمة من فوق ذراعي جيل .

عادا بهدوء إلى غرفة الجلوس . أغلق ميداس باب الغرفة خلفهما :

ـــ « الذي لا أفهمه ، هو السبب فى وجودها هنا » قال ميداس عندما جلسا ثانية .

شبكت جيل ذراعيه وشرحت له كيف وجدت تيري وجنيفر معاً .

تحرك ميداس مقترباً منها أكثر : « إن المسؤول عما حدث كله هو تيري وليس أنت .

ـــ « تيري ... لماذا » .

ـــ « لقد كان يعرف بالتهديد قبل أي شخص اخر ، وكان بإمكانه أن يحذرك من دانييل لتكون جورجينا في أمان ، .

ـــ « لقد كانت المقالة أكثر أهمية له » .

ـــ « إن دانييل هو من اخبره بالمعلومات عن عملية تصنيع الماس » .

ـــ « وهل كنت تظن بأنني أنا » .

ـــ « عندما فكرتُ بالأمر عرفت أنك لايمكنك أن تفعلي ذلك » .

اقتربت منه جيل . فقال ميداس :

ـــ « أظن أنني سأكون سعيداً بالحصول على أسرة جاهزة . هل تعتقدين أن جورجينا ستقبل بي وصياً عليها ؟ »

ـــ « إنها إبنه أمها » قالت جيل بخجل . « إننا نشترك بحب كل شي » . أوه ميداس إنني أحبك » .

ـــ « فهل تتزوجيني إذن » .

رفعت رأسها وحدقت به إن الزواج خطوة كبيرة : « هل أنت متأكد ؟ » .

همس لها قائلاً : « لا تقول لى لايزال لديك بعض الشكوك » .

ـــ « ليس لدي أي شكوك بمشاعري ، لكنني .. » أرخت نظرها وأرغمت نفسها على أن تصنيف : إنني لا أزال صحفية فهل

أنت متأكد أن هذا لن يحول بيننا » .

ـ « ذلك ماكنت أود أن أقوله لك عندما دخل مايك . لقد كنت ألوم أناساً ليس لهم علاقة بموت .. » .

ـ « لم أفهم » .

بحث في اختيار الكلمات المناسبة :

ـ « عندما تزوجت من يولاند عرفتُ أنها فتاة ريفية بسيطة . كانت الحياة جميلة بيننا عندما كنا نعيش في البلدة . وعندما توسع عملي لم تكن تريد أن تترك البلدة ، لكنها فعلت ذلك لأجلي » .

استرجعت جيل صور يولاند في مخيلتها . وتابع ميداس :

ـ « وهكذا ترين أنه لايمكنني أن أضع اللوم كله على الصحفيين الذين تبعونا إلى خليج بايرون . إنهم كانوا يقومون بواجبهم فقط » .

ـ « لقد انتهى كل شيء الآن » قالت جيل بلطف . إنه لايلومها ، ولايلوم أي شخص في مهنتها على خسارته . لقدتلاشى اخر حاجز بينهما :

ـ « أوه ميداس .. إنني أحبك كثيراً » .

ـ « إذن قولي بأنك ستتزوجينني » . قال باصرار . « فلا شيء يجعلني سعيداً أكثر من ذلك » .

ـ « نعم ، نعم ، ونعم » كررت جيل .

قبلها ميداس فتعلقت به واضعة يديها خلف رقبته . لاشيء يمكن أن يحول بينهما على الإطلاق ..

بعد قليل تناهى إلى أسماعهما صوت صغير يقول :

ـ « أريد أن أشرب » .

فغرق كلاهما في الضحك .

---

www.elromancia.com